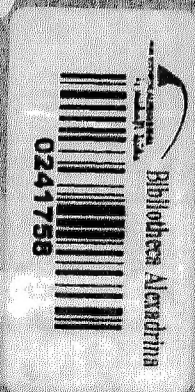


قضايا العمارة

عبد سلطان طويرش



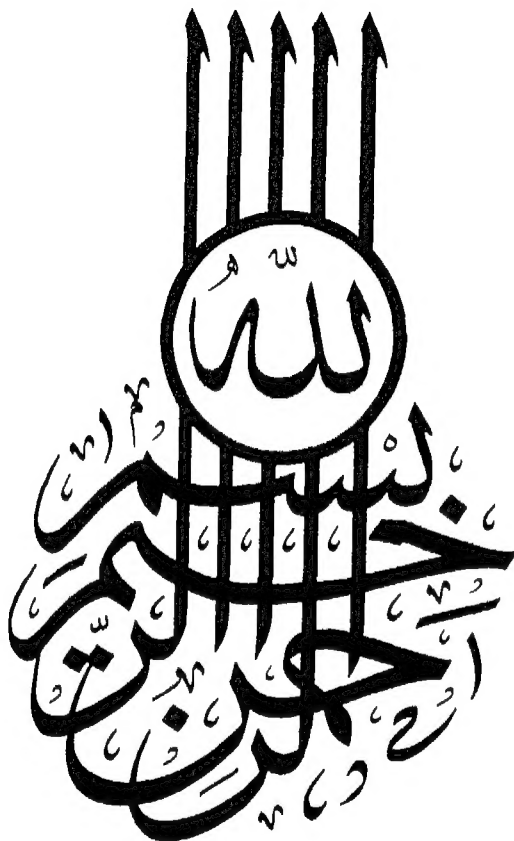


قضايا

أعمق

عبيد سلطان طویرش

الوطن



مقدمة

عزيزي القاريء، الكتاب الذي بين يديك، هو عبارة عن سلسلة مقالات صحفية نشرها الكاتب، خلال الأعوام الماضية على صفحات جريدة «الاتحاد»، البعض نشر بعمود «غواص» خلال عامي ١٩٨٤ — ١٩٨٥، والبعض الآخر نشر بواحة الاتحاد وبعضها يُنشر لأول مرة، الهدف الأول من اعادة نشر تلك المقالات هو التوثيق أساساً، اما الهدف الثاني، فهو أبعد من ذلك، حيث يرى الكاتب بأن الكثير من المشكلات والقضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يعيشها مجتمع الامارات، والمجتمع العربي، لازالت مستمرة، ولا زالت تطرح نفسها على الساحة.. صحيح أن البعض منها وجد طريقه الى الحل، ولكن أغلبها لازال يراوح في ذات المكان، والأهم من ذلك أن البعض منها والذي كنا نعتبره ظواهر دخيلة ومؤقتة وطارئة على مجتمعنا تحولت الى مشكلات حقيقية نعاني من آلامها كل يوم، ونضرب مثلاً على تلك المشكلات .. مشكلة التركيبة السكانية في مجتمعنا فهذه المشكلة بالرغم من تحذير وسائل الاعلام من خطورتها خلال المرحلة الماضية، حين كانت ظاهرة مؤقتة، وفي بدايتها،

نجدها اليوم مشكلة كبيرة تطرح نفسها بحدة على مجتمعنا وتطرح كثيراً من الأسئلة الشائكة حول مستقبل جيلنا القادم وهويته، وفي نفس السياق، فإن مشكلة البطالة التي كانت في بداياتها في سنتي ٨٤ — ٨٥ نراها اليوم تستفحل وتتحوّل الى مشكلة كبيرة، وحسب الاحصائيات التي أجرتها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية فإن ارقام العاطلين عن العمل من الخريجين المواطنين وصلت الى ٨٠٠ خريج خلال عام ١٩٩٣ م والرقم في ازدياد، قضية أخرى كقضية العنوسة كظاهرة اجتماعية والتي حذرنا منها في الماضي تطرح نفسها من جديد خلال هذه الايام، هذه نماذج بسيطة على صدق الرؤية لما يدور في مجتمعنا، اخيراً عزيزي القارئ .. نوّكد مرة أخرى على أن هدف الإصدار ليس سوى توثيق لما كتبناه خلال الرحلة الصحفية التي وصلت حتى كتابة هذه السطور الى ١٤ عاماً، ونتمنى ان يجد فيه الباحثون والمختصون والغيورون على مجتمعنا ما يفيدهم.

● **عبيد سلطان طويرش**

واحات

الغربة فى الوطن..!

مع بزوغ الخيوط الاولى لنهار اليوم ، وهبوب نسائته المنعشة
نصحو كما يصحو الملايين من الناس ، تناول افطارك ، تشد بيديك
على جيوبك ، لتأكد من انك لم تنس شيئا ، مفتاح السيارة ، محفظة
النقود السيجارة اللعينة ، تدير محرك سيارتك . . تنطلق لبداية يوم
جديد فى حياتك وتتوقف كما يتوقف غيرك عند اقرب محطة لتعبئة
الوقود . . . يأتى ويملاً وتحاسب ، ثم تسأل لتأكد من انه اغلق
الحزان بشكل جيد يرد . . «تمام ارباب» .

فى طريقك لموقع عملك تفاجأ بالزحام فى شوارع مكتظة
باناس ليسوا من ابناء جلدك . . قد تتسامح مع هذا لانه كاد
يصدمك . . وقد تصرخ فى وجه ذاك لانه توقف امامك فجأة . .
تلعن كل هذه الفوضى التى خلقها هؤلاء . . وتتساءل لماذا يباح لهم
التواجد على ارضك . . من المستفيد من هؤلاء القادمين من بطون
جبال آسيا الوعرة او من مناطقها الريفية البائسة التى تعانى الفقر
والعزلة ماذا يمكن ان يقدموا لك غير تخلفهم الشنيع وعادات
وتقاليد تخطاها الزمن بمئات السنين . . تمضى فى طريقك وتتوقف
عند اقرب اشارة مرور . . يتزاحون ثلاثة ، اربعة لافرق يناولونك
جرعة الصباح التى يجهلون بالطبع ماكتب فيها . . يشدك فى
الصحيفة كما يشد المئات غيرك ، اخبار الحوادث والجرائم تتصفح

العناوين ، اغتصاب طفلة عمرها ٣ سنوات يسكر ويطعن زميله بالسكين ، يسكر ويمشى عاريا في الشارع ، مقتل مواطن على ايدي ثلاثة من الاسيويين ، هنا تتساءل عن الجريمة . . اسبابها . . موطنها . . تنقب في نظريات علم النفس والاجتماع . . تعود الى تاريخك ، تسأل الطاعنين في السن عن احداث مشابهة لهذا الذي تقرأه يتأكد لك أن الجريمة وافدة وليست لها جذور في مجتمعك ، فالحياة قبل كل هذه كانت هادئة لاجرائم قتل ولا اغتصاب ، مجتمعا يعيش حياة بسيطة ، مشتركة في كل شيء ، فالترابط الاسرى الاصغر ولد ترابطا اكبر شمل المجتمع بأسره ، وشظف العيش خلق طقوسا ومراسم لا يستطيع احد الخروج عليها نتذكر ضمن الذين قدر لنا ان نعيش جزءا من تلك الحياة ، كيف كان الاستقرار سائدا فالنساء كن يجلسن لساعات طوال امام المنازل حتى اوقات متأخرة من الليل ، ولم يكن هناك شيء يقلقهم ، فلاخدم ولاسيارات ولا كهرباء ولا غيرها من هذه المظاهر الحضارية ، نتذكر كذلك قصة «حمود لبديوى» الذى سقط في بئر بمنطقة الفلج وكيف هم المزارعون لانقاذه . . حالة طوارئ اعلنت في ذلك اليوم ، فمنهم من حمل الحبال على كتفه ومنهم من امتطى حماره ليلحق بالركب ومنهم من حمل المصابيح للاضاءة . . بتلاحم هذه الجهود انقذ حمود واقهت بعد ذلك الولاثم حمدا لله على سلامته نتذكر كذلك من الحياة الهادئة والتي كانت سائدة «نمك» المختل عقليا والذي كان

الاطفال يطاردونه يوميا بصيحاتهم لركوب حماره . . نتذكر كيف ودعته القرية كلها عند مماته . . حتى الصغار الذين كانوا يجدون فيه وسيلة لتسلية بكوا حزنا عليه حكايات وغيرها مازالت مترسخة في الاذهان يتذكرها الانسان ويحلم الف مرة في اليوم لو ان الزمن يعود الى الوراء ولايتقدم خطوة واحدة الى الامام ، بل يبقى متوقفا ربما يعيد الى البعض رشدهم ويدركون ان الخطر ليس بعيدا عنهم بل يقبع تحت اقدامهم ، كيف لا ونحن نسبح يوميا في هذا البحر الذي لانهاية له من الافواج البشرية المتعددة الجنسية . .

من خلال عملك قد تقودك الحاجة الى الاتصال لتسأل عن هاتف يهملك . . تفاجأ هنا بأن الجميع لايؤمنون بلغة الضاد ومفروضا عليك انت العبد لله ان تلوى لسانك وتتدبر امرك وترقى كما يدعون الى لغة العصر في هذه اللحظات تعرف مامعنى الاستعمار وتدرک تمام الادراك الاخطاء الثقافية التى حملها الى وطنك وتركها تتفشى كالسرطان فى اوصال مجتمعتك . . تعود بعد كل هذا لتستغل فترة المساء لارتياح المتنزهات علك تزيل هذه المنغصات . . تكتشف انهم احتلوا كل الاماكن فالاسواق مليئة والحدائق كذلك ، افواج تذهب واخرى تأتى وتفوح فى هذا البحر الهائج روائح العطور من كل الاصناف فالفواصل هنا معدومة بين ماتراه فى «نبتى بازار» وماتراه يدور فى اسواقنا . هذه المشاهد تعبر بك الى اسواقنا القديمة والتي كانت فى ذلك الوقت تعج بالمواطنين من طلوع

الشمس الى غروبها تلاحظ هنا ان التغير مس كل شىء فبدلا من اسواق الغليون والصخام حلت المجمعات التجارية الكبرى ودخلت الدعاية كعنصر فعال للترويج للسلع الجديدة بدلا عن المنادى الذى انهى دوره وتكتمل الصورة اخيرا، عندما تعود ادراجك الى منزلك وتدفعك المغامرة لمشاهدة هذا الجهاز العجيب التلفاز، تدير المفتاح واذا بفيلم اجنبى ينقلك الى عواصم العالم المختلفة، واشنطن باريس برلين وغيرها شوارع انيقة واناس انيقون من الجنسين هذه المشاهد تنقلك الى مناطقك النائية والتى مازال الانسان فيها يفتقر الى الكثير من مقومات الحياة العصرية . . فهبوب عاصفة رعديّة من الممكن ان تقتلع اشجاره وثمار عمله على مدى عام، وامطار غزيرة فى الشتاء قد تنقله من المسكن الشعبى الذى يقطنه الى خيام الشئون الاجتماعية، وموجة الغلاء تجعله عاجزا عن توفير متطلبات الحياة لابنائهم يسمع عن الاستقرار ولايلمسه، تمنى ان يعود الى سابق عهده ولكن الى اين! مهنة الصيد هجرها السماك ليصبح رقما مهملا فى احدى الوزارات، الزراعة هجرها المزارع، وبقيت قصرا على البتان، والذين يجهلون ابجدياتها . . هذه المتغيرات سلبت انساننا كل شىء فلم يبق له سوى الغربة فى وطنه . . تأوى الى فراشك . . تستغرق فى نومك تحلم بزوال هذا الذى يؤرقك . . ولكن هل تحقق الاحلام الطموحات . . !

بعيداً عن هذا الواقع!!

على شاطئ البحر وبالتحديد أمام احدى القلاع القديمة
جلس الرجل وضع رأسه بين يديه نفث غليون (مدواخة) امتدت
نظراته الى البحر، ساعات من عمر الزمن تمد يديه تسند رأسه
والأمواج تتكسر وتسيح ينبثه هذا السبحان بتلاشي القوة وضعفها في
النهاية استغرق في التفكير ليجتر ذكرياته المؤلمة وماحصلت له
الأيام، عاودته ظروف محيطه الأسري، ودوت في أذنيه صرخات
زوجة ابنه ولعناتها اليومية المتكررة واشمئزارها من هذا الذي تسميه
«طرز أول» ومطالبها المستمرة بتهجيرهم قسراً الى هذا المكان الذي
يسميه الناس (دار الشواب) ماذا يفعل هناك وهو مازال في كامل
قواه الجسمانية والعقلية فهو يستطيع أن يحمل نفسه ويذهب الى أين
يشاء ينام كما ينام غيره ويصحو كما يصحو الآخرون يرتاد سوق
السّمك كل صباح كبقية الناس ولايشكو من مرض مزمن يجير على
القعود ويجعلهم يتخوفون من أن تصيبهم عدواه كل هذه الأمور
واضحة ولالبس فيها، ثم انه بالنهاية يستطيع العودة الى خيمته
القديمة فهي لاتزال باقية رغم ارتفاع العمارات الشاهقة من حولها
لكن مايجزنه هو فراق هؤلاء الصغار الذين يعتبرهم أبناءه قبل كل
شيء خاصة «علوه» الذي يقضي معه الليل لساعات طوال
ليحكى له «الخراريف» عن أم الدويس و «خطاف رفاي» وغيرها
من الأساطير والحكايات التي سمعها منذ زمن بعيد ثم لماذا يترك

منزل أبنائه الذين هم أولا وأخيرا ثمار عرقه والذي أفنى من أجلهم العمر كله لكي يربيهم أحسن تربية وليجنبهم عوائد الزمن والفاقة ، لقد أخبرها بكل شيء عندما انتقلت من بيت أبيها لتسكن مع ابنه ، لعلها تنظر بعين العطف لما كابده من حياة بائسة وصراع عنيف مع الطبيعة القاسية الشحيحة الموارد لقد حدثها عن كل شيء حتى التفاصيل الدقيقة في حياته ، رفع غترته من فوق رأسه الذي بدأت الخيوط البيضاء بغزوها وأراها القطع النافذ الذي سببه له أحد النواخذة عندما سقط حبل «البيمة» حينما هم برفعها الى أعلى السفينة وكيف أصابته الحمى بعد ذلك والتي لم يشف منها سوى «الموسمة» التي تقطن بمنطقة الذيد ، لكن من يسمع ويعتبر بدروس تلك الحياة ، فهي لم تعيش قدرا يسيرا منها ، ولا تريد لهذه الدروس أن تزعجها عن موقفها ، كل ما برأسها هو التخلص منه ، لقد حاول مرارا أن يشكو سوء موقفها لابنه لكنه لم يجد آذانا مصغية تسمعه ، فهو الآخر لاحيلة له ولا قوة والحياة لم تعلمه شيئا من دروسها سوى ورقة ختمت عليها إحدى الجامعات الأمريكية بـ «نجاح بدرجة جيد» وماتعلمه لا يتعدى بعض الأبجديات في طرق الإدارة فهو لا يعرف شيئا اسمه احترام كيان الانسان ولأن مجتمعات الغرب والحياة بها لا تعلم هذه الأمور فقط هو يجيد رقصات الجيرك ، والبوب ، روك اند رول ، وغيرها من وسائل الانحراف الرخيصة ، لقد كان حلم أبيه كأحلام غيره من الآباء هو توفير السعادة لابنه

وجعله يعيش حياة مطمئنة، وهذا مادفعه الى الغربه ، فهو قبل أن ينزوي في ردهات احدى الوزارات الاتحادية ، كان عاملا باحدى الكسارات بالملكة العربية السعودية ، ثم انتقل بعد ذلك الى كل من اليمن والكويت وغيرها من دول الخليج وعمل كذلك نوحدة على احدى السفن التي تجوب شرق أفريقيا ، كل هذا من أجل ابنه لكن في معمرة الانقلاب الذي شهدته المنطقة انزوى في آخر ركن فيها كما انزوى غيره من الناس فلا أحد يتذكره بالرغم من شهادة الكثيرين ومعرفتهم بشهامته وابنه كان من المفترض أن يعتز بالانتماء له لأنه كما عرف عنه أحد الذين كان لهم شرف حمل سيارة عبدالخالق حسونة «الأمين العام للجامعة العربية» حينما زار الامارات في الستينات وكان يردد مع غيره «عبدالخالق حسونة والميجر صبو عيون» كل هذه المسيرة التاريخية الحافلة معروفة ولايستطيع أي كان انكارها ، كان يتوهم كغيره بأن جيل الأبناء الذي ظهر في هذه الفترة التاريخية من عمر الدولة من الممكن أن يرد له الدين ويحمل أمانة رعايته ، دون أن يعي أن الثروة النفطية ، رغم ايجابياتها التي تشهدها ، هي من جانب آخر طوفان جرف معه الكثير من العادات والتقاليد والأعراف المتوارثة منذ زمن بعيد ، فهو لايعرف نظريات علم الاجتماع ولاالتفسير الحديث لتطور المجتمعات وثورات الانقلابات المتعددة التي تصيب بناها الاجتماعية والاقتصادية ولايعرف سعي الدول المتقدمة لغزو

المجتمعات الفقيرة وتدمير القيم الاجتماعية السائدة فيها ولما آلت
اليه حضارة الهنود الحمر في امريكا ولادور الفرنسيين في الجزائر بما
فرضوه من لغة ومناهج دراسية مربوطة بالوطن الأم كما كانوا
يدعون، وما يعيشه اليوم هو قدر آخر ونتاج طبيعي لتلك
السياسات والنزعات اللانسانية التي أريد بها تدمير القيم الخيرة
والنبيلة لتلك المجتمعات ونزع مشاعر المحبة من بين جنباتها،
وها هو ضحية لذاك التناج يذوق مره بكل جلد وصبر، وهذا ليس
غريبا ولا جديدا عليه فقد سبق له أن عاش فترات تاريخية كانت
أقسى وأمر من هذه الدار التي يريدون أن يقذفوا به فيها لكي
ينعموا بصفاء الوحدة . . هنا راودته سفراته وغربته القديمة وقرر أن
يبدأ مشوارا جديدا، حتى لو كان الشمن الحزن والحرمات من الحياة
المشتركة التي يعيشها مع أطفال ابنه . . لا بأس فقد تدور عجلة الأيام
من جديد وربما تعذبهم لحظات تذكره . . راودته كل المنغصات
التي عاشها وأدرك أن لافائدة من وجوده بينهم فقرّر الرحيل بعيدا
الى احدى زوايا هذا الوطن . . لم ينبهه من هذا الشرود الذهني
المؤقت سوى صوت النهامين القادمين على ظهر أحد القوارب وهم
يرددون بنبرة واحدة.

طير باتي . . طير ماباتي . . طير قيض في السما يهاتي . . لكن
هل له من جناحين لكي يطير كما تطير الطيور بعيدا عن هذا الواقع
البائس . . . !!

القهر الانسان..

الانسان هو المحور الذى دارت حوله كل المتغيرات التى شهدتها التاريخ الانسانى على مر العصور، فعذباته وآلامه وصراعه مع الطبيعة ايضا ولدت اهتماما لدى فئة من بنى جنسه اخذت على عاقتها البحث فى تلك الآلام و الصراعات لتحديد اسبابها وعللها الكامنة فعذابات العمال فى القرنين الثامن والتاسع عشر وظروفهم الاقتصادية والاجتماعية وعملهم الشاق فى قلب المناجم والذى اودى بحياة الكثيرين منهم، والصور البشعة لاستغلالهم وتشغيل الاحداث الصغار منهم فى اعمال شاقة كانت مجالا خصبا لمفكرى تلك الفترة لكى يبحثوا فى اسباب تلك المعاناة من هنا كان ظهور العديد من المفكرين من امثال ريكاردو، آدم سميث، كتر وغيرهم ممن اخذوا على عاتقهم البحث فى صور تلك المعاناة وتحديد مسبباتها، وبالرغم من الاراء المتباينة حول ما آلت اليه نظرياتهم الاقتصادية والسياسية الا ان المسألة تبقى تجسيدا حيا لدور الفكر فى خدمة الانسان وسعيه الدءوب نحو حياة افضل تحترم فيها ارادة الانسان وعقله، بعيدا عن القهر والاستعباد فنمو الفكر الانسانى دفع معه بأسس جديدة تركز على حرية الانسان وحقه فى حياة آمنة مستقرة قدمت فى سبيلها البشرية التضحيات الكثيرة وذلك لم يكن جزافا بل من تحت انقاض الكثير من الجماجم التى كانت ترفض

الاستعباد بمختلف صوره والذي وصل في مرحلة من المراحل الى حد الهمجية . فعصر الكشوف الجغرافية والمغامرات يجسد تلك الصورة بشكل جلى حيث اندفع ابانها اليانكى الامريكى بكل قوته سعيا وراء الحصول على الموارد الاولى واليد العاملة الرخيصة فكان له ما أراد ولكن كيف تم ذلك ! لقد اندفع الرجل الابيض فى اعماق القارة الافريقية لجلب العمال للخدمة فى مزارعه ولم تكن عملية الحصول على تلك العمالة تتم بصورة مشروعة كالاتفاق مع الحكومات القبلية القائمة او بعقد موقع بين طرفى المعادلة التى حدثت بطريقة تقشعر لها الابدان ، فعملية جلب العمال كانت تتم باقامة «الزرائب» حول مساحات شاسعة يتم عن طريقها اصطياد الرجل الاسود ومن ثم حمل مجاميع كبيرة بالسفن من القرن الافريقى للعمل فى مزارع الارز والتى كان الامريكى يتعفف من العمل فيها هربا من الطقس الحار والمياه المالحة التى تسليخ جلود الكثيرين ، وكان الرأسالى الامريكى يستدل على قدومهم بروائح الموت التى تحملها الرياح الى الشاطئ ، وهذه لم تكن الا روائح اجساد اولئك الذين يلقون حتفهم وهم فى الطريق ، فقد كان نصف عدد القادمين يموت نتيجة لتكدسهم فى البواخر، هذا اذا اخذنا بعين الاعتبار المسافة التى تقطعها السفن من القارة الافريقية حتى الولايات المتحدة ، ولم يستطع هؤلاء المهجرون فى مرحلة لاحقة الحصول على حقوقهم الا بعد نضالات شاقة وعنيدة كذلك الحال

بالنسبة لشعوب مستعرات في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية والتي عانت الكثير من السياسات الاستعمارية التي كانت تحلم بالهيمنة والسيطرة وسلب ارادة الانسان وحرية . . من هنا فان ميثاق حقوق الانسان الصادر في هذا الشأن لم يأت ، هكذا من فراغ بل كان نتيجة حتمية ولدها القهر الذي مارسته قوى عديدة بحقه مما جعل الكثيرين يقفون ليقولوا لالقهر الانسان!

لكن ما نشهده اليوم من احداث على الساحة الدولية يؤكد بشكل صارخ بأن هناك الكثيرين مازالوا يعيشون بعقلية القرنين الثامن والتاسع عشر فالغزو الذي تعرضت له دولة كجربنادا في البحر الكاريبي والتي لايتعدى تعداد سكانها ١٢,٠٠٠ نسمة دليل على ذلك ويعد انتهاكا صارخا مهما كانت مبرراته لحق الشعوب في تقرير مصيرها وفي اختيار النظم التي تريدها وهو مانص عليه ميثاق الامم المتحدة، والذي اقتره الثورة الفرنسية قبل ذلك في عام ١٧٨٩ كما ضمنه الرئيس الامريكى ولسون في نقاطه الاربع عشرة للسلام والتي اعلنها بعد الحرب العالمية الاولى والذي على اساسه كذلك نشأت الكثير من الدول الاسيوية والافريقية وقد نص المبدأ كما جاء في ميثاق الامم المتحدة «على ان ضم اى جزء من دولة باقليم دولة اخرى لايجوز ان يتم قبل استفتاء الشعوب القاطنة في الجزء الذى يراد ضمه، وقد اكد هذا المبدأ في تصريح الامم

المتحدة عام ١٩٤٤ وتصريح يالطا الصادر في ١٩٤٥ كما نصت الفقرة الثانية من الميثاق «على ان من اهداف الامم المتحدة انهاء العلاقات الودية بين الامم على اساس احترام حقها في تقرير مصيرها» وهناك اخيرا القرار رقم ١٥١٤ الذي اصدرته الجمعية العامة عام ١٩٦٠ والمعروف بقرار تصفية الاستعمار، نص على حق الشعوب في الاستقلال واختيار شكل الحكم الذي تراه مناسبا، من هنا فان التدخل في تلك الجزيرة يعد سابقة خطيرة في العلاقات الدولية والتي كانت الولايات المتحدة من اولى الدول الموقعة على موائيقها . . .» ويعد من جهة اخرى انتهاكا للموائيق الدولية وزعزعة لتراث الانسانية الذي نجمت عنه المؤسسات الدولية القائمة، وتعبيرا عن حقبة استعمارية جديدة يراد بها تدمير ما بناه الانسان على مر العصور والظاهر ان حضارة «الوول ستريت» تريد ان تعيد الزمن الى الوراء دون ان يعلم المعبرون عنها بان سياسة العصا الغليظة مهما كانت قوتها لاتستطع ان تقهر ارادة الانسان وقدرته على المقاومة فهي من جانب آخر من صنع هذا الانسان فكيف يتغلب المخلوق على خالقه!! بالتأكيد فان الانتصار لارادة الانسان، وللولايات المتحدة ورئيسها الحالم بالهيمنة على العالم تجارب في هذا المجال ولرؤسائه السابقين كذلك تراث خصب في ذلك ففي عام ١٩٦٥ ارسل جونسون ٤٠ الف جندي الى الدومنيكان وكانت الحجة هي منع ثورة متوقعة هناك، وبين عامي

١٩٤٧ وحتى ١٩٤٩ ساندت الولايات المتحدة الملكية اليونانية ومكنتها من هزيمة خصومها، اما تجربة فيتنام فلا تزال تفاعلاتها ترن الى الان في اذان الامريكين وعقولهم، هذه هي مجمل تجارب الولايات المتحدة على الصعيد العالمى ناهيك عن دعم الانظمة الموالية فى امريكا اللاتينية بالعتاد العسكرى والمستشارين للوقوف بوجه ما تسميه خطر تفتت رقعه الشطرنج .

ان هذه السياسات ماهى الا تجسيد حى للفكر الذى يختلج فى عقول ساسة الولايات المتحدة وكما يقول البعض ان الحرب «تتولد فى رءوس القادة» ويكون ضحيتها الشعوب فى النهاية، وهذا لايعنى أن الشىء لا يولد نقيضه بل العكس صحيح، فسياسة الولايات المتحدة واوروبا الغربية فى نشر الصواريخ النووية ولدت فكرا اوروبيا جديدا يناهض نشر تلك الصواريخ وهذا يدل بان قوى الخير لم تعدم وبأن اراده الانسان هى المنتصرة فى النهاية فهل يعى الساسة ذلك . . !

عدوانية الفكر والعمل....

.. شكلاً جديداً وعصرياً لمذابح قبيه ودير ياسين وكفر قاسم وصبرا وشاتيلا وغيرها من المذابح التي ربما لم تصل الى اسماعنا لهذا الظرف او ذاك .. وتطبيقاً عملياً لمقولة هرتزل التي اشار اليها في كتابه «الدولة اليهودية» .. بعدم اقتناعه باتباع نفس الطرق القديمة التي كانت تستخدم لاستعمار منطقة ما يقول مؤسس الدولة الصهيونية: «.. انني افضل بدلاً من الاساليب القديمة استخدام منجزات العلم الحديث لتحقيق الدولة اليهودية ..» .

لعل هذه المقولة تجسد بشكل عملي الاعمال التي قامت بها العصابات الصهيونية ضد المواطنين العرب من خلال حوادث التسمم الاخيرة التي انتشرت بين الطالبات والاطفال من تلميذات وتلاميذ المدارس في جنين وطولكرم ونابلس والخليل وغيرها من المدن والتي اشار الخبراء انها تصيب الانسان بالعقم على المدى الطويل .. هذه الجريمة الجديدة والتي تضاف الى الجرائم التي سبقتها تبين بشكل واضح مدى اعتماد العقيدة الصهيونية للعنف كوسيلة لاثبات الذات .

.. فالعنف عقيدة في الفكر الصهيوني كما يقول الدكتور محمود ربيع في بحثه القيم عن الايديولوجية الصهيونية «.. لقد احتل العنف في التفكير والتطبيق الصهيوني مرتبة عالية تضعه على

قدم المساواة . . . وربما اعلى احيانا من العقائد الاخرى المكونة للصهيونية . . هو عقيدة بفضل كتابات جابوتنسكي الذي طالب بضرورة ان تكون الصهيونية عدوانية في الفكر والعمل وهي عقيدة كذلك بفضل اضافات بن جوريون والعنف مخرج لانه عن طريقه يتم التنفيس عن الشحنات الزائدة من مشاعر الكراهية المكبوتة تجاه الامم والشعوب الاخرى» .

هذه الجذور الفكرية لدولة اسرائيل تبطل مزاعم الحكومة الاسرائيلية التي حاولت اصفاء طابع الاعراض النفسية على الاحداث حسب ادعاء باروخ مودان المدير العام للصحة الاسرائيلية وتبطل كذلك اقوال الناطق الرسمي للحكومة الاسرائيلية بأنها مجرد «مناورات مراهقات» .

. . السؤال الذي يطرح نفسه الان هو ما الهدف من هذه المواجهة الاخيرة التي تعرض لها السكان العرب . .

الجواب على ذلك لخصه السيد هاني الحسن المستشار السياسي لرئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في احدى المحاضرات التي تلقاها مؤخرا خلال زيارته للبلاد بأن كل تسوية تسبقها تصفية وهذا ما حدث فعلا في لبنان وتراه اليوم يتكرر متمثلا في موجة التسمم الاخيرة التي تعرض لها سكان الارض المحتلة كل ذلك يجري ويصب في هذا الاتجاه الهادف الى اخلاء

الارض من السكان . . كذلك لا يخفى على احد الهدف الاسرائيلي المعلن في تهويد الضفة والقطاع وطرد السكان العرب منها وهذا الامر تكشفه ارقام المستوطنين التي تتزايد يوما بعد يوم . . لكن ما هي ردود الفعل العربية على الاحداث . . نحن العرب كعادتنا شجب البعض منا وعز على غيره ذلك اما عن النشاط الدبلوماسي فلم تبخل المجموعة العربية في الامم المتحدة بشيء فقد تقدمت بشكوى الى مجلس الامن احتجاجا على حالات التسمم الجماعي وهي بالتأكيد ليست اول شكوى يعاتب بها العرب العالم على اعمال اسرائيل ولن تكون الاخيرة . . كذلك على حد علم الجميع . . طالما ان هذا السرطان باق ويمتد يوما بعد آخر ليفتك في نهاية المطاف بالارض العربية على امتدادها . .

السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وصف الحوادث بأنها ابادة جماعية وهذا حقا ما يحدث . . . فمناحيم بيجن ليس الا صورة مجسمة لجابوتنسكي فهو احد اتباعه المخلصين وهذه الاعمال ليست بجديدة عليه فقد سبق أن قاد مجازر دموية سواء في دير ياسين او غيرها كذلك فان العالم وقف متفرجا امام هذه المجازر الرهيبة ربما لشعور البعض بأنهم يكفرون عن سيئاتهم وذنوبهم بهذا الصمت نتيجة لما فعلوه باليهود على مر التاريخ او ربما لتأمر غيرهم وتورطهم بشكل او بآخر فيها . .

اننا يجب ألا ننتظر من العالم شيئا فهذا العالم تحكمه المصالح
 والسائد هو سياسة القوة من هنا فان العنف في مواجهة العنف
 مشروع ومطلوب في هذه المرحلة ولا شيء غيره من الممكن ان يثني
 الاعداء عن الفتك بنا . . فلا امريكا التي تتشدد بديمقراطيتها
 وحريتها من الممكن ان تفعل لنا شيئا ولا غيرها من الدول الاخرى
 فالقضية قضيتنا اولا واخيرا . . فبأيدينا وقف هذه الموجات وغيرها
 من موجات الابداء . . . كذلك فان القضية تطرح مصداقية
 اسرائيل في السلام مع العرب التي ينظر لها الكثيرون بل وينبرون
 للدفاع عنها كلما طرح احد المخلصين ان السلام مع المستعمر
 لاتحققه جلسات المفاوضات بل تصنعه البنادق في ارض المعارك
 متى توافرت النية والخطط المرسومة لذلك وباعتقادنا فان الامة
 العربية لا تفتقر الى ذلك . . بل ان عناصر القوة متوافرة ولكن العبرة
 كما يقول فقهاء السياسة والاقتصاد ليست في وجود الامكانيات ولا
 كثرتها وتنوعها بل بمدى قدرة صانع القرار في استخدام هذه
 الامكانيات لتحقيق اهدافه المرسومة . . . فبدون الاستغلال الامثل
 للقدرات يبقى كل شيء مجرد حلم لا يمكن تحقيقه فالمفاوضات
 يجب ان تكون لها قوى اسناد كالفعل العسكري تماما لكي تكسب
 القدرة على التحرك الفعال وهذه هي بديهيات اي عمل سياسي او
 عسكري فاعل وهذا ما نفتقده في عالمنا العربي . . فهل نجرب
 ذلك . . ليتنا . .

من أهان الجنرال !!

ظل اختفاؤه سرّاً كامناً في أعماق الذي عمد ذلك . قيل إنه بصق عليه أولاً ومن ثم حطمه ، وقيل أيضاً إنه حطمه فقط ودفع بأجزائه نحو التنور الذي كان يعج بمختلف انواع الاسماك — الصافي — البدح — الهوامير وغيرها من الاسماك الاخرى الصغيرة ، دارت الشبهات آنذاك حول راشد لم يكن سوى شاب فقد أمه في حادث غرق احد المراكب الشراعية حيث كانت عائدة من حفل زواج باحدى المناطق البدوية ونتيجة للعاصفة والرياح الشمالية القوية التي ضربته تحطم المركب ودفعت الامواج بعد يومين من غرقه بجثث خمس نساء ورجل الى الشاطئ ، لم يبق له في الدنيا غير أبيه الذي كان يعمل «يزاف» بسوق السمك ، نشأ راشد وترعرع في الفريج كغيره من اقرانه ، ثم تعلم على يد المطوعة التي لقتته القرآن فختمه بسرعة فائقة ، وكان من بين اوائل الطلبة الذين انضموا الى اول مدرسة في القرية الساحلية ، ورغم محاولات ابيه المتكررة لاثناؤه عن الدراسة ، ناجحاً مرات ومرات واضعاً اياه في «الحشبة» الا انه استطاع ان يقنع أباه في النهاية حتى سلم الاخير بأن لا فائدة من اثناؤه عن اصراره العجيب ، ساعده على ذلك تأكيد مدرسيه الذين اجمعوا بأنه من الطلبة النابهين وان الفائدة تقتضي تركه ليرسم طريق مستقبله بنفسه ، في المدرسة وبعد تخطى المرحلة الابتدائية ودخل المتوسطة اولع بالتاريخ . نظر في المحيط من حوله ، فلم يجد

سوى شذمة من الاجانب تقف على رأس الهرم ، تلك الظروف ولدت حياة لايمكن القول عنها الا بأنها اتسمت بالمحبة والتعاضد بين الجميع ، لكن حياة البؤس لها هي الاخرى وجه اقل اشراقا واشد تأثيرا على الناس ، فالحصول على لقمة العيش مع سُحة المصادر افرز التناحر والصراع بين الجميع ، هذه البيئة جعلته يدرك القهر الذي يمارس بحق اهله ، وظلت قضية الانتقام من الذين اوصلوا البلاد الى تلك الحالة تطوف بذهنه ، والاحلام التي كانت تراوده لم تكن غير اعادة البسمة الى شفاه المهجورين . وان لم يكن باستطاعته ممارسة العنف ضدهم ، فعلى الاقل «خدش كبرياؤهم» وغرورهم المفرط ، وتمر الايام وهو يعيش على الدريهمات التي يحصل عليها أبوه نظير تسويقه السمك للسماكين ، يتذكر المحيطين من حوله ذلك اليوم الذي استدعاه ناظر المدرسة ليقول له ، عُد الى بيتك لتأخذ قسطا من الراحة ، دار بخلده كما قال اصدقائه أن المدرسة قررت حرمانه من مواصلة الدراسة ، تصور في تلك اللحظة أنه خسر احلامه ، واعز المحيطين من حوله وازاء اصراره على معرفة السبب لم يكن بوسع الناظر سوى ان يقول له . . . ابوك في رحمة الله . . . لقد دهسته احدى الشاحنات العسكرية . . . اغرورقت عيناه بالدموع وانهار . . . حمله الاصدقاء المقربون اليه ولكن الى اين . . . !!

لم يبق له في الحياة سوى اربعة جدران صماء يأوي اليها كل

مساء، زاده الحادث اصرارا وحبا للانتقام ولكن ماذا يملك من وسائل!! وكيف!! سؤال حقا لا يملك الكثيرون الاجابة عليه منذ ان تعرضت البلاد الى البلاء وتعرض اهلها الى صنوف مختلفة من العذاب، فالوطن اضحى سجنا كبيرا ومعقلا حصينا محاطا بالاسلاك الشائكة تحكمه شرذمة من الغرباء، ومن المتعاونين معهم من اعيان ووجهاء، وهاتان الصفتان كفتان بتميزهم عن الآخرين، فهم لم يكن الامر يعينهم بقدر ما كان يهيمهم كيف تزداد كروشهم انتفاخا على حساب الآخرين حتى لو اضطروهم الامر الى بيع الوطن ومن فيه وهذا ما جعلهم يتنادون في ذلك اليوم ويصرخوا في الحشود التي جيء بها قسرا لاستقباله بضرورة اعاده مُسدسه الذي اختفى من أحد مرافقيه خلال تناوله الغداء بالمأدبة التي اقيمت تكريما له، لقد جن جنون «الجنرال» عندما هم بالمغادرة ولم يجد رمزه الذي يرهب به الجميع، ساعات تمر والجميع يتصبب عرقاً من غضبه وثورته، ولكن ماذا يفعلون لقد فتشوا في مختلف الاماكن، وداهموا المنازل وحتى الاماكن التي لم تخطر ببال احد ان يختفي فيها، ولكن دون جدوى، اخيرا اقنعوه بضرورة المغادرة وبأنهم كفيلون بمعاينة من تجرأ على نزع منه — لم يدر بخلدهم أنه او انهم فعلوا به العجائب — مضت الايام بسرعة، والكل يبحث وينقب حتى الخرائب ارتادوها بحثا عن سموهم بالمجرمين صبية الفريق الذين كانوا يجتمعون كل مساء لممارسة هواياتهم البريئة

لم يسلموا ايضا لقد جلدوهم بالسياط لكي يعترفوا . . كل تلك المحاولات لم تنفع ولم تجدد ، سذاجتهم قادتهم الى القبض على «غزالة» المختلة عقليا والتي طافت المنطقة في ذلك اليوم وهي تهذي بالمُسدس وبالشخص الذي اخفاه وتنادي في الناس ، بأن الجنرال كاديكي لخوفه من ان يعرف رؤساؤه ما حل بهم ، وحقا . . لقد كان هذا الذي تهذي به غزالة هو ما يتناقله الناس وما شاع بينهم ، فالمُسدس هو رمز الجنرال ، وسلطان قاداته الذين كانوا يعتقدون بأنه لايمكن ان يقهر ومن شدة خوفه ، جمع أهل البلد مرات عدة ليعين لهم خطورة الموقف والخرج الذي اوقعوه فيه ، وهو الذي كان دائما يعمل على حل المنازعات التي كانت تنشب بينهم نتيجة للثارات القديمة والتي كانت تبرز في صورة مذابح بين فترة واخرى ولكن لا فائدة . . . وتمر الايام ويتبدل الكثير من الظروف والتي تدفع بالجنرال واعوانه في النهاية الى ان يرحلوا مشيعين بلعنات الشكالى والمحرومين وغير محزون عليهم ، وبقي اختفاء المُسدس سرا وبقيت الشكوك تدور حول راشد اكثر من غيره وحول الذي او الذين فعلوا ذلك ، وظلت الرواية التي مازالت يتناقلها الناس من غير ان يكشف عن بطلها او ابطالها ، وظل السؤال قائما من اهان الجنرال ؟ .

أعوام تمضي

يستقبل البعض عامهم الجديد بفرح وسرور عظيمين ،
 بالحفلات الراقصة حتى الصباح ، وبإطفاء شموع عام مضى
 بقبلات حارة وحسٍ مُرهف ، وفي لحظات النشوة تلك ينسى
 الكثيرون من أمور الحياة ، وربما ينسى البعض اسماءهم ولحظات
 الانتقال هذه شيء عظيم وفترات تعتبر في حياة الامم والشعوب
 نقطة توقف للمحاسبة والمراجعة لتصحيح الكثير من الامور التي
 تراها تمضي في طريق غير الطريق الذي رُسم من اجلها ، وفي حياة
 كل منا خلال عام الكثير من القضايا المؤلة ، وقد يكون الكثير من
 القضايا السارة ، والتوقف لمحاسبة النفس والغوص في مكنوناتها
 والبحث عن مواطن الخلل شيئا عظيما ، لا يقدر على الولوج فيه
 سوى القلة من اصحاب النفوس والضمائر الحية . . عام
 مضى . . . والكثيرون منا لا يزالون يخزنون في اعماقهم شيئا من
 الماضي بصوره المختلفة ، الشتات ، القبلية ، والتزعجات الفردية ،
 ميراثا كاملا من قضايا شتى مُعقدة ، وأمراضا أخرى مازالت تنمو
 في كياناتنا دون ان نلتفت اليها ، توجد اخطار عدة تهدد وجودنا
 دون ان نعي أننا السبب فيها أولا واخيرا وأننا بأيدينا زرعنا كل ما
 نعانيه اليوم وبأيدينا نُغير واقعنا المعاش الى غد افضل . . قضايا
 عدة تؤرق انساننا العربي من المحيط الى الخليج غابة حزن وتغريب

نعيشها من غير ان نلتفت الى المسببات ونشخص العلل الكامنة ،
نحن نخلق الظروف ونساهم بأيدينا ، بعقولنا ، وبأقلامنا نركب
الموجة ونتهاوى معها لتقذفنا الى مُستنقع جلا دينا ، حالة عشق
ومهادنة ونقاش ثم نقاش فسفسطة ونتائج نخرج بها في تلك
اللحظات لتتبخر قبل طلوع فجر يوم جديد ، فلسطين أمنا وشعب
فلسطين ننادي ونصرخ بملء أفواهنا بأننا سنحرر التراب من دنس
الغزاة ، ويعز على البعض فينا دفع درهم في سبيل أولئك الذين
يقطنون بيوت الصفيح والتنك بالمخيمات ، شعارات زائفة تلوكها
اجهزة الاعلام ليل نهار من غير نتيجة تذكر وهل تحرر الشعارات
ارضا اغتصبت أو تعيد كهلا الى مسكنه الذي أجبر على تركه ، او
تعيد البسمة الى طفل فقد حنان وعطف ابويه .

زيف ثم زيف يغلفنا ويسرق الحقائق من امام أعيننا .
علمتنا كتب التاريخ أننا أمة ذات تراث وعادات وتقاليد مشتركة
وهي ما تشكل ارضية تاريخنا وعلمتنا كتب الجغرافيا أن الوطن
العربي يمتد من المحيط الى الخليج وصبوا في عقولنا أن الوحدة
العربية آتية وإنقضى عمرنا دون ان يظهر بصيص امل يدل على
الوحدة المنشودة .

عام مضى . . . واعوام ستمضي كغيرها والخلافات والتشردم
باق ، فبين اهل الشام قضية وبين الشام والشام قضية وبين اهل

المغرب قضية وبين اهل المغرب والمغرب قضايا ، واقعا نلمسه ونعيشه كل يوم بصور مختلفة تماما .

عام مضى . . . حقق فيه العالم من حولنا منجزات عديدة ، فأمريكا وحليفاتها الاوروبيات نظمت رحلة مشتركة على ظهر المركبة كولومبيا ، وصواريخ بيرشنج تصل الى بريطانيا ، والمانيا والبعض الآخر في الطريق الى الدول الاخرى ، سباق تسليح محموم يشهده العالم المحيط من حولنا ، تحالف استراتيجيا واسعابين الولايات المتحدة واسرائيل يشمل التعاون على الاصعدة العسكرية والسياسية والاقتصادية والدبلوماسية ، وتزويد اسرائيل بالاسلحة النووية ، وشبكة مخازن اسلحة وزيادة الهبات العسكرية الى ١٧ مليار دولار وحل المشكلة الاقتصادية . . عام مضى وعلى الطرف الآخر من العالم شعوب تعيش الفاقة والحرمان وفي مستويات ادنى من مستوى حافة الجوع فهناك زهاء ٥٠٠ مليون مخلوق انساني لهم آذان وأفواه لا يصلهم ما يسد رمقهم ويعانون من سوء التغذية ، انه حقا كما يؤكد الصندوق الدولي للتنمية توجه اقل اشرافة في عالم يسوده اللاعدل واللامساواة بين الشعوب . . حروب صغيرة تُحاك من اجل الكبار وبأيديهم ويقتل الكثير من بني جلدنا ونحن لانحرك ساكنا وكأنه كتب علينا ان نبقي متفرجين على ما يحدث من حولنا ، عام مضى ومسلسل الضياع ورحلات الشتات لاتزال

مستمرة، قبل عام حاصرت اركان البيت اللبناني والفلسطينيين الآلة العسكرية الاسرائيلية واستطاعت اخراج المقاومة الفلسطينية من لبنان ونزلت قتلا في البقية بمخيمات صبرا وشاتيلا من نساء واطفال وشيوخ دون ان نحرك ساكنا سوى بيانات الشجب والاستنكار للمجزرة الرهيبة، وكأننا امة خلقت لكي تدين وتستنكر دون ان تستطيع فعل شيء يرد لها مكانتها واعتبارها بين الامم، تُرى هل سيصدقنا اطفالنا عندما نقول لهم اننا امة استطاعت في عنفوان مجدها ان تطرق ابواب سور الصين العظيم، عندما يقرأون أنه في سنة ١٩٤٨ هزمنا واستولى الصهاينة على فلسطين وفي ١٩٦٧ احتلت اسرائيل سيناء بأكملها وفي ١٩٧٩ عقدت معاهدة صلح مع الاعداء وفي ٨١ ، ١٩٨٢ وقعت المجازر الرهيبة ، ونحن لم نرد سوى بخطب جوفاء في قاعات الامم المتحدة ومنظماتها المتخصصة هذا هو حصاد الاعوام السابقة، فهل سيدعونا احد بعد هذا الذي نراه ونعيشه ان نتفائل بتغير الظروف والواقع المعاش، صحيح ان حسابات الاعوام في حياة الشعوب شيء لا يذكر كما يقال، وهذه المقولة صحيحة اذا كانت هناك بشائر ولو بسيطة تدل عليها، فالاثر يدل على السير كما نعرف، وما يدور في الافق من حولنا لا يبشر بشيء من هذا القبيل، وكأنه قدر علينا ألا نحلم حتى بالمستقبل القادم! كل عام يأتي وينقضي ونحن نعيش على الامنيات لفجر جديد يفك قيود الظلام الدامس الذي

يخيم من حولنا، بوعي وبغير وعي نقدم المبررات ونهرب من
 المواجهة الحققة، لأزماتنا دروس عديدة تقدمها لنا نضالات
 الشعوب الأخرى بين فينة وأخرى من غير أن نستقي منها العبر. .
 ففي الأرجنتين على سبيل المثال أجبرت المظاهرات فقط الحكام
 العسكريين على التخلي عن السلطة لحكومة مدنية، وهذا دليل
 على أن الإنسان عندما يتحرر من الخوف يستطيع فعل المعجزات،
 فالارادة الصلبة هي العنصر الفاصل في تقرير مصير الصراع
 وتوجيهه، فالعدو يستطيع أن يكسر السلاح ولكنه يعجز عن أن
 يكسر الارادة الصلبة وإنساننا العربي إذا قدر له أن استطاع أن
 يمتلك ارادته ويعبر عنها بحرية ومن غير قهر فإنه يستطيع فعل
 المعجزات، فالارادة أولا وأخيرا هي التي تصنع الانتصارات ومن
 غيرها يبقى كل شيء في حالة سكون واستسلام، وأبو القاسم
 الشابي لم يكن على خطأ عندما أكد على دور الارادة في كسر القيود
 التي تكبل الإنسان عندما انشد:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر
 فهل تكون ارادة الحياة حافزا يدفعنا الى التضحية وإلى استقبال
 عامنا الجديد بها لنصنع من الهزيمة انتصارا ولنعيد البسمة الى شفاه
 المشردين في شتى البقاع العربية . . .

بين أزقة المذبحة

● على خطى هولوكو وجنكيز خان وغيرهما من غلاة
الجزارين الذين عرفهم التاريخ على مر العصور والأزمنة دنست
أقدام الغزاة تلك الأرض الطاهرة، سرقت عيون أطفالها، شردت
أهلها، نزلت فيهم قتلا بالسكاكين قبل البنادق، لم يفرقوا بين كبير
وصغير. . الكل سواسية من وجهة نظرهم، تحجل من نفسك. .
من انتمائك، عروبتك عندما تطأها قدماك تتصور انك تدوس
رجالا ونساء كان لهم شرف الدفاع عنك. . وتتساءل بمرارة
وغصة: لماذا يقتل كل من يدافع عن قضيته؟!

تطوف بك الأسئلة كل العواصم العربية علك تجد جوابا
شافيا ومقنعا لذاك الصمت الرهيب على ما جرى من فتك بأبناء
جلدك تلعن الجيوش الرسمية التي ما تأسست يوما إلا للاحتفال
بالمناسبات.

تحاول ثم تحاول ان تقبض على الدمعة فتأبى إلا أن تنحدر،
دمعة حزن أم غضب لا تدري تطوف بمخيلتك كل الصور من
أيدىولوجيات وشعارات، تكتشف وبنظرة خاطفة أنها مجردة من كل
معان تحملها، تحاول ان تعزي نفسك لكن لا جدوى. . فالكل
ضالع في المؤامرة من نظم وشعوب قتلها التناحر والصراع قبل ان
يقتلها الاعداء. . تتذكر التاريخ وتقارن بين صرخات المرأة التي

استنجدت بالمعتصم وهؤلاء الذين استنجدوا فلم يجدوا آذانا مصغية . . الكل مشغول بقضية ربما افتعلها لكي يسلي نفسه او يشغل بها المحيطون من حوله .

● تمضي في شوارعها علك تجد الرجال لكن لا جدوى من البحث . . لقد نزلوا فيهم قتلا على مدى ثلاثة أيام متواصلة ، وهام الباقون على وجوههم بحثا عن مأوى ، عائلات شردت تشتت أبنائها ، أمهات طرقت كل الأبواب بحثا عن اطفالهن ، لكن لا فائدة من ذلك ، يُعدن الى ذات المكان مع غروب كل شمس ، يحملن الأسى واللوعة وفراق العزيزين عليهم .

تقتلك نظرات أطفالها . . تعجز عن تفسيرها . . أهي لعنة علينا نحن الذين لم نحاول انقاذ آبائهم وأمهاتهم أم هكذا هي عيون اليتامى والمضجوعين ؟ . . تقرأ كل شيء على قسما وجوههم وثيابهم الرثة وتصرخ من أعماق نفسك من يتذكر هؤلاء ؟ ! . . من يعلم ما يكابدون من أسى ولوعة . لا أحد غير جثث ذويهم المدفونة تحت الأنقاض التي يعيشون عليها . . وتمضي في الشوارع الخاوية تتلفت يمنة ويسرة تمنع النظر في شرفات الشقق المطلة علك تلمح أحدا فيها . . لكن لا جدوى . . خرائب أصبحت بعد تلك الأحداث الرهيبة ما يلفت انتباهك هو هؤلاء الجنود بيزاتهم العسكرية الخضراء انهم أفراد القوات المتعددة الجنسية الذين

يطوفون الشوارع ذهابا وإيابا شاهرين بنادقهم الاوتوماتيكية بوجه البقية الباقية من السكان . . صرخ . . رفيق . . انظر . . في هذا الزقاق قتل خمسون وفي هذه الدور المهدمة وجدت أمّاً مقتولة تحتضن بين ذراعيها طفليها التوأمين . . هنا في قلب المكان ، حدثت المجزرة الرهيبة . مائة جثة وجدت مقطعة الأيدي والأرجل مكومة فوق بعضها بعضا ، ويسترجع شريط الأحداث منذ بداياتها الأولى فيقول : بعد ان احتل الجيش الاسرائيلي العاصمة دخلها بعد ظهر الخميس ١٩/٩/١٩٨٢ عناصر مسلحة ، اختلف في تحديد هويتها ، بدأت تطلق النار على كل شيء يتحرك بالداخل وعلى ضوء القنابل المضئية التي أطلقتها القوات الاسرائيلية وحولت ليل المكان الى نهار . كانت تلك العناصر تطارد من منزل الى منزل من بقي حيا في حين لم تسمح القوات المحاصرة للمكان لأي كان بالخروج منه واستمرت عملية التقتيل طوال يومي الجمعة والسبت وهذا ما أعطى السفاحين وقتا كافيا لتنفيذ جريمتهم وابادة كل من كان موجودا داخل دائرة الحصار وتمزيق الجثث والقيام بمحاولات دفن جماعية للتخلص من آثارها ويصمت رفيق . . ليتركك وشأنك تتأمل وسط هذا الجو المشحون بالخراب والدمار وخلو الديار من أهلها فتدرك مدى حجم المؤامرة التي نسجت خيوطها ضد الانسان العربي ، وتتضح لك الصورة الكاملة لما جرى ، ويطرسخ في ذهنك أن المسألة ليست كما يتصورها البعض بأنها قضية مجموعة من

الفلسطينيين الذين استهدفهم الغزو . . بل ان القضية تتعدى هذا
التصور المبسط لتصل الى الوجود العربي برمته . . بين ردهات تلك
الخرائب الباقية تؤمن ايماننا لايتزعزع بأن الارهاب في مواجهة
الارهاب حق مشروع ولا بأس من أن يسمينا العالم ارهايين . . اذا
كان الارهاب وسيلة للانتقام من أولئك الذين شردوا شعبا
بأكمله . . بين تلك البقايا المتناثرة من حطام أثاث المنازل تدرك كم
هو مخادع شعار العيش بسلام مع العدو . .

فتبوحذك في تلك الأزقة المظلمة مع من تبقى من نساء
وأطفال تتمنى ان تقدم لهم شيئا ولو كان بسيطا ، لتشعرهم بأنك
تعيش مع آلامهم وعذاباتهم ولتقول لهم في الوقت ذاته انك هنا على
أرض نخيمي صبرا وشاتيلا تعرف ما معنى الاستعمار وما معنى قتل
وإبادة الشعوب وارهائها ، من هذه الأرض التي روتها دماء الشهداء
الأبرار . . من قلب المجزرة . . من الممكن أن نبدأ . . .

قصه وراي

السياسة الامريكية

السياسة الامريكية الحالية في المنطقة العربية تعيد الى الازهان اجواء الحرب الباردة التي كانت سائدة عام ١٩٦١ والتي كادت تؤدي بالعالم الى حافة الهاوية . فسياسة استعراض القوة بأشكالها المختلفة سواء كانت عن طريق التدخل في الشئون الداخلية للدول الاخرى . . او عن طريق دعم الانظمة الموالية تبرز في هذه الالونة ويتمثل دعم القوى الحليفة فيما تقدمه الولايات المتحدة من مساعدات عسكرية لاسرائيل بلغت ارقاما قياسية من الدولارات . . كذلك يبرز هذا الدعم عن طريق اسناد الانظمة الاستبدادية في امريكا اللاتينية . . وخاصة النظم العسكرية في كل من السلفادور وشيلي وهندوراس وغيرها من دول القارة الامريكية اللاتينية . . اما التدخل المباشر في مجريات الامور في الدول الاخرى فيبرز بشكل واضح من خلال الاحداث اللبنانية فقد لعبت السياسة الامريكية دور الحكم بين الاطراف المتنازعة وتوج ذلك بخروج المقاومة الفلسطينية من لبنان وفق اتفاق رعبه الولايات المتحدة واخلت في نهاية المطاف بالتزاماتها وتجسد ذلك بالمجازر الرهيبة التي ارتكبت بحق المدنيين الفلسطينيين في كل من مخيمي صبرا وشاتيلا وما تلا ذلك من مفاوضات قادت في نهاية المطاف الى توقيع الاتفاق اللبناني الاسرائيلي والذي ولد ميتا بمعارضة القوى

الوطنية اللبنانية له بالاضافة الى سوريا . . . من هنا فان فشل السياسة الامريكية يتضح بشكل جلي . . . فلا مبادرات الرئيس ريجان للسلام نجحت ولا الازمة اللبنانية حلت . . . من هنا فان صانعي القرار الامريكي وعلى رأسهم الرئيس نفسه اثبتوا بشكل او بآخر جهلهم بطبيعة المنطقة العربية . . . وذلك عندما تم تجاهل طبيعة وتركيبية المجتمع اللبناني . . . فاندفاع الولايات المتحدة لتأكيد سلطة الرئيس سواء بالمشاركة بالقوات المتعددة الجنسيات مع حلفائها الغربيين بريطانيا وفرنسا وإيطاليا او عن طريق تزويد الجيش اللبناني بالاسلحة المختلفة وتدريبه بالاضافة الى تجاهل دور سوريا كطرف مؤثر في الاحداث على الساحة اللبنانية وتمثل اخيرا بمشاركة القوات الامريكية بالقتال الى جانب الجيش من خلال قصف مواقع القوات الوطنية لاطهار تأييد الحكم . .

هذا التدخل السافر ليس له تفسير سوى ان الولايات المتحدة مازالت غير مقتنعة بحق الشعوب في تقرير مصيرها واختيار من يحكمها . . مع انها من الدول التي شاركت باقرار هذا المبدأ وغيره من المبادئ كعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى والتي اقرت في ميثاق الامم المتحدة ومنظماتها المتخصصة هذا الانتهاك لمبادئ القانون الدولي ليس الاول بل نراه يتكرر في اكثر من بقعة في العالم وبحق الشعوب التي تسعى الى تأكيد حريتها

بعيدا عن الهيمنة والاحلاف وما شابهها . . وتتضح يوما بعد يوم
مطامع الولايات المتحدة المعلنة وغير المعلنة من خلال هذا الحشد
الكبير للقوة وهو اكبر حشد لاساطيل الولايات المتحدة والقوى
الغربية اطراف الحلف الاطلنطي بعد الحرب العالمية الثانية . .
فحماية ثلثة من القوة الامريكية والتي قوامها ١٢٠٠ رجل هل تقتضي
كل هذا الاستعراض . . وحشد قوة قوامها كما اوردت وكالات
الانباء العالمية ٦٠٠٠ رجل بأسلحتهم المختلفة بجانب المدمرة
«نيوجرسي» التي اشتركت قبل ذلك في الحرب الكورية في بداية
الخمسينات والحرب الفيتنامية . . والمدمرة «جون روجر» وغيرها من
السفن العائمة التي تجوب الساحل اللبناني . .

ان استعراض القوة هذا يؤكد ان الولايات المتحدة تسعى الى
اكثر من الاهداف المعلنة . . فسياسة السلام الامريكية لم تر النور
نتيجة لمعارضة سوريا واسرائيل . . وبما ان الحليف يمكن تطويعه
من هنا فان كسر الهيبة السورية يتطلب الحفاظ على حكم لبناني
يسهل التعامل معه بشكل افضل وهذا ما يبرر العمليات الامريكية
ضد جبهة الخلاص . .

ان مسار الاحداث رغم الهدوء الظاهري في جبهات القتال
قد يقود الى تورط امريكي اكبر بمشاركة حلفاء الولايات المتحدة
الغربيين .

من هنا فان الصمت العربي على ما يجري في لبنان ليس له من

مبرر خاصة وان الكثير من المدنيين ذهبوا ضحية نتيجة القصف المتواصل الذي تعرضت له القوى الوطنية . . فالتعاطف والعبارات العائمة التي تظننا بها اجهزة الاعلام العربية ليست كافية بحد ذاتها لمواجهة الدبابة والصاروخ . . . والوضع العربي الذي نعلم جميعا أنه بحاجة الى تنقية ليس مبررا للسكوت على ما يجري على الساحة اللبنانية الذي وان نجحت خطة العدوان في تحويله الى دولة طائفية فان مسار الاحداث القادمة شيء لا يمكن التكهن بنتائجه سوى اننا سنعود من جديد الى عهد الشرذمة . . كذلك على اللبنانيين ألا ينتظروا من احد لكي يخرجهم من مأزق الحرب الطاحنة . . لان لكل نظام قضية مشغولا بها . . . كذلك يجب ألا ينتظروا من المنظمات الدولية شيئا لان الامم المتحدة مشغولة هذه الالونة بحادث الطائرة الكورية والتي اقامت الولايات المتحدة الدنيا واقعدتها بسبب مقتل ٢٦٩ راكبا . . وتساهم يوميا من طرفها بذبح الكثيرين في لبنان . . فالوفاق الوطني / صيغة سبق ان عرضها لبنان منذ ١٩٤٣ من الممكن ان توقف تيار الدم المتدفق بغزارة . . . وكذلك علينا نحن العرب كشعوب وحكومات ان نقف وقفة محاسبة مع النفس ، ان نعيد النظر في الكثير من مفاهيمنا التي تخطاها الزمن عندها لن يكون للولايات المتحدة ولا لغيرها من دور سوى ان تحمل نفسها وترحل مودعة بلعنات الثكالى واليتامى والمفجوعين . . . فهل نعيد النظر . . .

موقف العرب من الصراع الدولي حول البحر الأحمر

تمتد أبعاد الصراع حول البحر الأحمر لتشمل قوى عالمية وإقليمية ومحلية فالبحر الأحمر يمثل بؤرة الصراع الدولي، وموضعا لاختبار القوى والمنافسة بين العديد من الأطراف، وبالفعل قد تعاضمت الأهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة مع المتغيرات العالمية المتجددة وواضح لنا كيف سعى العملاقان إلى الحضور الدائم في هذه المنطقة خدمة لاستراتيجيتها الكونية بالإضافة إلى القوى المحلية العدوانية المتطلعة كإسرائيل. والسؤال الذي يطرح نفسه ما هي هوية هذا البحر؟ هل هي عربية؟ ثم لماذا هذا الاهتمام به وبهذا الشكل العالمي؟

لقد كان البحر يسمى في الأزمنة السحيقة بالبحر الفرعوني ثم سمي ببحر العرب — والبحر الأحمر وحين أسماه أجدادنا ببحر العرب بعد انتشار الإسلام كان اسماً على مسمى بل وظل كذلك حتى أيام العثمانيين في القرن السادس عشر حينما احتلوا مصر والحجاز واليمن، وحينما أعلنوا أن البحر الأحمر تطل عليه الأرض التي تتشرف بوجود الأماكن المقدسة فيها فيحرم على السفن المسيحية المرور في مياه هذا البحر. كان هدف هذا الإعلان في المقام الأول حرمان السفن البرتغالية من دخول البحر الأحمر لأن البرتغال

في ذلك الوقت كانت من ألد اعداء الشعوب الاسلامية ودفعها
حقدها على الثروات التي كانت في ايدي التجار العرب لاحتكارهم
تجارة الشرق عن طريق المحيط الهندي والبحر الاحمر كما دفعها
كرهها لانتشار الاسلام الى ان ترسل بعثاتها للدوران حول افريقيا
عن طريق رأس الرجاء الصالح للقضاء على الطريق التجاري من
ناحية ، وللاتصال بملك الحبشة من ناحية اخرى للتعاون معه
لتطويق العالم الاسلامي وضربه من الجنوب وهكذا ومع تعاقب
السنين ظل البحر الاحمر مرتبطا بالدول الواقعة عليه وهي تشكل
الدول العربية والاسلامية .

وترتبط الاهمية الاستراتيجية للبحر الاحمر بالعديد من الجوانب
الجغرافية والاقتصادية والسياسية وتتأثر بها العديد من الكيانات
السياسية في العالم العربي والقارة الافريقية .

وتنبع هذه الاهمية من ان البحر الاحمر يشكل قناة وصل بين
البحار المفتوحة في المحيط الاطلنطي والمحيط الهندي عبر البحر
المتوسط المقفول ، وقناة السويس ، ثم البحر الاحمر الى باب المندب
وخليج عدن فالمحيط الهندي ووظيفته هذه تزيد من اهميته
الاستراتيجية سواء من الناحية العسكرية او الاقتصادية فهو
المتحكم في مداخل ومخارج البحر المتوسط والخليج العربي ، فان اي
تحرك في البحر المتوسط ينتهي الى البحر الاحمر عن طريق قناة

السويس كما ان اي تحرك في الخليج العربي ينتهي الى البحر الاحمر عن طريق مضيق هرمز — خليج عُمان — المحيط الهندي — خليج عدن — باب المندب اللهم الا اذا كان التحرك شرقا الى الشرق الاقصى حتى يصل الى اليابان والسواحل الغربية للامريكتين . او اذا اتجهت الملاحة الى الجنوب عن طريق رأس الرجاء الصالح الى السواحل الغربية لافريقيا واوروبا والسواحل الشرقية للامريكتين ليس ذلك فقط بل يمكن اعتباره خط انابيب لنقل النفط الخام من مصادر انتاجه على الخليج العربي الى اوروبا التي تحتاج الى ٤٥٨ مليون طن في العام وهذا يشكل ٦٠٪ من احتياجات اوروبا الغربية من مصادر الطاقة كما ان اسرائيل كانت تعتمد على ١٠٠٪ من احتياجاتها من النفط الذي كانت تنقله الناقلات عبر (البحر الاحمر — خليج العقبة — اسدود على البحر المتوسط) وذلك قبل ان تقطع ايران على اسرائيل النفط بعد الاطاحة بحكم الشاه .

ويتضح من ذلك ان الخليج وان كان يعتبر مركز الثقل من الناحية الاقتصادية فان اهميته تلك تعتمد اعتمادا كلياً على باب المندب والبحر الاحمر فان كان حل ازمة الطاقة من ناحية كمية الانتاج مفتاحه في الخليج فان التسويق والنقل يعتمدان اعتمادا ضخماً على باب المندب والبحر الاحمر اذ لو تأثرت الحركة خلال هذا

المضيق ترتب على ذلك نتائج خطيرة للغاية ، فمثلا اذا توقف نقل النفط الخام تجف معامل التكرير في ميناء روتردام الهولندي ، ويجف تبعاً لذلك خط انابيب النفط روتردام — بلجيكا — فرنسا ، وبالتالي ينقطع مورد النفط لأوروبا الغربية على هذا يجب ان يوضع في الاعتبار التهديدات التي تداع بين وقت وآخر على اجراءات غليظة سوف تتخذ اذا تم التدخل في حركة نقل النفط بطريقة او اخرى سواء في الخليج العربي او باب المندب .

نتيجة لتلك الاهمية الاستراتيجية للبحر الاحمر فقد كانت وما زالت الدول الواقعة عليه وخاصة على مداخله ومخارجه محلا لتطلعات الاستعمار ، فقد قامت الدول الاستعمارية بتقسيمها فيما بينها لتكون لها يد على جزء من هذا البحر وحدث الصراع والتنافس بين الدول الاستعمارية ففي حين تمكنت بريطانيا من فرض سيطرتها على عدن لكي تتحكم في المدخل الجنوبي منه ، تمكنت كذلك من احتلال مصر وهو ما وفر لها امكانية التحكم في المدخل الشمالي ايضا ، نجد ان فرنسا قد قامت بتشغيل وإدارة قناة السويس علاوة على احتلالها لمنطقة جيبوتي وما يجاورها من الجنوب وتحويلها الى ما عرف بالصومال الغربي . وكذلك شاركت بريطانيا في سيطرتها على المداخل الشمالية والجنوبية للبحر الاحمر ، ظلت الاوضاع هكذا الى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية التي كانت نهايتها بمثابة نهاية

للامبراطوريات القديمة التي سادت العالم من قبل وظهرت على مسرح الاحداث قوى جديدة كان الثقل الاكبر فيها لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي فما هو دورها في البحر الاحمر؟

لقد حقق الاتحاد السوفيتي نجاحا ملموسا في المداخل الجنوبية للبحر الاحمر اهم مظاهره العلاقات الاقتصادية والعسكرية والايديولوجية التي يقيمها مع الدول المحيطة بهذا البحر كأثيوبيا واليمن الجنوبية وكان التبرير السوفيتي لتواجده من منطلقات عديدة اهمها ان تواجده فرصة سوف تمكنه من مساعدة دول العالم الثالث واقامة انظمة موالية ، ولكي يثبت ثانيا للولايات المتحدة بأن الوفاق لايعني تجريد الاوضاع كذلك كان الهدف مقاومة النفوذ الصيني في القارة الافريقية لكن النكسة التي اصابت السوفييت في مصر اثر طردها للخبراء السوفييت وتجميد العلاقات الدبلوماسية معه جعلته يندفع جنوبا ليعزز وجوده في حلقات ثلاث هي الصومال ، اليمن الجنوبية — اثيوبيا . ثم جاءت الصدمة الاخرى للسوفييت في ١٣ نوفمبر — تشرين الثاني ١٩٧٧ حينما الغت الصومال معاهدة الصداقة والتعاون التي وقعتها مع الاتحاد السوفيتي ، جاء ذلك نتيجة لضغوط ووعود غربية وعربية من جهة ولوقوف الاتحاد السوفيتي دون تحفظ الى جانب النظام في اثيوبيا . وحيث ان كل خسارة وفقدان موقع للسوفييت يعتبر مكسبا

للولايات المتحدة الا انه كانت تتناها شكوك عديدة خاصة تجاه الصومال ففي حرب الصومال مع اثيوبيا رفضت الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون تقديم المساعدات الى الصومال التي حرمت السوفييت من التسهيلات العسكرية التي كانوا يتمتعون بها .

وبعد الغزو السوفييتي لافغانستان بدأت الادارة الامريكية تعمل على تغيير موقفها حيال الصومال واعتبر مخططو الاستراتيجية الامريكيون ان الاتفاق حول قاعدة بربرة امر ملح لهذا وافقت الصومال على منح التسهيلات للولايات المتحدة مقابل ٤٠ مليون دولار، وبهذا اصبحت الولايات المتحدة متمركزة في نقطة جديدة على طريق النفط للتحكم في مياه البحر الاحمر.

اما اسرائيل فانه نتيجة لطبيعتها العدوانية وكدولة تخدم مصالح القوى الاستعمارية في منطقة الشرق الاوسط كان لابد لها من توفير الامن بكل السبل لذلك استهدف وجودها في البحر الاحمر شمالا وجنوبا ما يلي :

● فرض الوجود البحري الاسرائيلي في البحر الاحمر، ولهذا الغاية اوجدت طرادات حراسة تسير بسرعة ٥٠ ميلا وتواكب البواخر التجارية حتى المحيط الهندي كما امنت محطات تزويد بالوقود في جزر حالب ودهلك . .

● خلق عمق استراتيجي لها لتشتيت الجهد العربي العسكري

على طول البحر الاحمر كله .

● كسر طوق الحصار السياسي العربي الذي يملك اغلب سواحل البحر الاحمر والانفتاح على دول افريقيا وآسيا .

● حماية التجارة الصهيونية الخارجية مع دول جنوب وشرق افريقيا وآسيا . وتدعيمها لهذه الاستراتيجية العدوانية انتجت الترسانة العسكرية الصهيونية السلاح الذي يستطيع ان يلبي هذه الاحتياجات الاستراتيجية والهدف من كل ذلك هو ان تقوم اسرائيل بدور الحزام المانع من حول جزيرة العرب للحيلولة دون حدوث تغيرات يمكن ان تحد من استمرار وجود الاحتكارات والمصالح الامريكية ، على ضوء تلك الوقائع وانطلاقا من اهمية البحر الاحمر لنا كعرب في صراعنا مع عدونا ، كيف سارت الاستراتيجية العربية في مواجهة المخاطر التي تحيط بالبحر الاحمر؟

على الرغم من اهمية البحر الاحمر من الناحية الاقتصادية والسياسية بالنسبة للدول العربية المطلة على شواطئه وكذلك الدول المتأثرة بهذه الاطلالة ، الا انها لم تقدر الى الآن حقيقة الخطر الذي تتعرض له نتيجة صراع القوى والتنافس . لقد تمثلت الجهود العربية كما هو معهود في المؤتمرات والتي سثمها المواطن العربي من كثرتها لانها لم تستطع الخروج بموقف عملي واستراتيجي موحد .

وداعاً بترول الخليج ... وداعاً أمريكا...

.. فشل الاجتماع الاستشاري الاخير للأوبك الذي انعقد مؤخرًا بجنيف في فبراير ١٩٩٣ في عدم اتفاق الاعضاء على سعر الاساس الموحد للنفط وتمادى الكثير من الدول الاعضاء في منح الخصومات متجاوزة بذلك السعر المحدد للأوبك ٣٤ دولارا للبرميل الواحد وما اعقب ذلك من موجة تخفيضات على السعر الاساسي للبترول البريطاني .. والنيجيري .. والصيحات التي تطلقها الدول الاخرى الاعضاء بأن صبرها قد نفذ ولا بد بالمحصلة الاخيرة أن تتبع مسار غيرها من الدول ..

كل تلك التطورات والمتغيرات التي تشهدها الدول المنتجة للبترول .. واعضاؤها .. ليست محصلة لازمة اقتصادية او ركود يسود الاقتصاد العالمي في هذه الفترة كما يعلل الكثير .. بل حقيقة القول عكس ذلك تماما .. فالاقتصاد العالمي وما يعتريه في هذه الالونة من هزات تعتبر طفيفة مقارنة بالهزات التي تعرض لها في الثلاثينات وصحيح ان المجتمعات الغربية كفرنسا .. والمانيا تعاني شعوبها من بطالة متزايدة يوما بعد يوم .. ولكن هل ان تخفيض اسعار النفط .. سيؤدي الى توجيه جزء من ميزانيات الدول الاوروبية الى الداخل بدل الخارج كما تدعي الولايات المتحدة وغيرها من حلفائها الغربيين .. الحقيقة باعتقادنا عكس ذلك تماما ..

فطرف المعادلة دول الخليج وغيرها من دول منظمة الاوبيك والتي تستورد ٩٠ بالمئة من احتياجاتها من السوق العالمي الغربي بالذات ستتأثر بالطبع مداخلها وانفاقها على المشاريع الداخلية مما يعني من جهة اخرى تأثر الاقتصاد الغربي بهذه المعادلة المعروفة في العرض والطلب . . وستقود هذه المعادلة كذلك دول المنطقة الى سحب جزء كبير من ارصدها من البنوك العالمية والقائمة على هذه الاموال . .

اذن فان وهم البطالة وما تروج له اجهزة الاعلام الغربية من استنزاف الدول المنتجة لها ما هي الا زيف فالاقتصاد الغربي قائم من الاساس على نظرية الاقتصاد الحر «دعه يعمل دعه يمر» اي لا دخل للدولة في الحياة الاقتصادية . . وهذه النظرية هي التي قادت الى عنصر الافقار بالنسبة لشعوب البلدان الغربية . . فبرغم ما تبيح به من ديمقراطية وحرية الا ان عنصر الاستغلال والبؤس الاجتماعي قائم فيها . . كذلك فان الدول الغربية اخذت على عاتقها بقيادة الولايات المتحدة تبني سياسة اقتصادية تقوم على التقليل من الاعتماد على بترول الاوبيك تدريجيا . . واحلال بدائل جديدة انفقت عليها الكثير من الاموال . . ولم يكن ذلك الا ادراكا ووعيا للدور الخطير الذي يلعبه البترول في الحياة السياسية . . كذلك لم تخف الولايات المتحدة شعور العداء تجاه دول المنطقة . . ففي موجة

تضارب سياسات الاوبك . . . وعدم الاتفاق على حصص الانتاج والتخفيض السعري . . . كل ذلك قاد وزير الطاقة الامريكي الى التهليل بعبارات تنم عن عداء مضمور لشعوب بلدان منظمة اوبك . . . فوداعا بترول الخليج . . . وغيرها من العبارات الاستفزازية كان المفروض ان نرد عليها : وداعا سياسة امريكا . .

هذه العنجهية والغرور الامريكي لا بد ان ينهانا الى حقيقة طالما اغفلناها . . فعبّر سنين متواصلة ومنذ ان عرفت دول الاوبك والمنطقة الخليجية بالذات هذا المورد . . . كواحد من اهم الموارد الاقتصادية نبه الكثير من ابناء هذه المنطقة . . . وسطرت كتب الاقتصاد العربي . . . بمواضيع تدعو الى عدم الاعتماد على مورد واحد . . . وضرورة استغلال هذه الثروة . . . لاجداث تنمية حقيقية . . . والاهتمام بالموارد الاقتصادية الاخرى . . . وتطوير الزراعة . . . وتقديم الدعم والعون للصناعة الوطنية واستغلال الاراضي الخصبة في الدول العربية ذات المساحات الشاسعة التي تعتبر اراضي بكرا لم تستغل من قبل ولكن هذه الصيحات لم تكن لتجد اذان مصغية . . . وتعاوننا حقيقيا . . . صحيح ان هناك الكثير من المشاريع العربية المشتركة ولكنها تبقى مقارنة بعمر التعاون الاقتصادي العربي . . . محدودة جدا . . . هذا على صعيد التعاون الاقتصادي العربي . . . اما على صعيد التنمية الاقتصادية داخل

البلدان النفطية . . فان الصورة هنا تختلف كثيرا عن غيرها من دول المنطقة العربية . . . حيث ان دول المنطقة العربية الاخرى حظها اوفر من بلدان النفط . . . حيث يتركز اقتصادها على الموارد الذاتية . . سواء كانت زراعية او غيرها . . . اما الدول النفطية . . . فان المشاريع التي اقيمت نتيجة لتوافر الثروة ليست بمشاريع انتاجية حقيقية تخدم الاقتصاد الوطني في المراحل الانية او المستقبلية . . . وشعارات التنمية التي رفعت لم تكن بشعارات تخدم التنمية الحقيقية . . . فالتنمية ليست بناء مصنع للكلينكس . . . وآخر للصابون او المياه المعدنية او الحبال . . . فهذه المشاريع ما هي الا مشاريع هامشية ان صح التعبير . . . ولا يمكن ان تقود الى تنمية حقيقية في المستقبل المنظور . . فالتنمية كما عرضتها الدول المتقدمة او النموذج الياباني على صعيد العالم الثالث . . . منذ بدء انطلاق الثورة الصناعية من عقاها في القرن السادس عشر وبدء عصر الكشوف الجغرافية . . . كانت تقوم على بناء المصانع التي تستطيع ان تشغل أيديا عاملة كثيرة تؤدي بدورها الى انتاج كبير يطرح في الاسواق وما كانت تحققة هذه المشاريع من ارباح وجدناه ينساب لتطوير المشاريع القائمة او التفرع وانشاء مصانع اخرى . . اي استثمار العائد بطرق عديدة وهكذا دواليك . . وقد ارتبطت بهذه التنمية . . تنمية حقيقية للانسان . . اي تنمية البنية الفوقية للمجتمعات . . وهذه العملية تمت على ايدي الرواد الاوائل من

المفكرين والمبدعين في مختلف ميادين العلم والمعرفة الذين قادوا بدورهم مجتمعاتهم الى خطى متقدمة . . . وهذه العملية بتطورها التاريخي . . . والتدريجي اثمرت هذا التقدم في حضارة الغرب . . ونموذج التطور الغربي . . صحيح انه لايمكن تطبيقه بحذافيره بدول العالم الثالث ولكن على الاقل كان من الممكن الاستفادة من هذا التطور وهذا ما لم يحدث البتة . . من هنا وفي ظل الازمة الراهنة لاسعار النفط وازمات الاقتصاد العالمي التي تطل برأسها . . لابد أن نعي الدرس جيدا . . فهذه المقدمات التي تطل علينا بنتائجها دفعت دول المنطقة الى ادراك مسؤولياتها باجتماع وزراء النفط بدول الخليج في الرياض والذي اسفر عنه دعوة الى اجتماع لوزراء الاوبك لوقف التداعي في السوق البترولية . . . بالتأكيد ان هذه الوقفة لابد ان نستفيد ونعتبر منها ونخطط من الان لسياسات بعيدة المدى . . طالما ان الطرف المضاد خطط وحقق على الاقل ٥٠ بالمئة من اهدافه وهذا ما تشهده موجة تدهور الاسعار الحالية للنفط . . لذا لابد من تبني سياسة اقتصادية غير القائمة على الاستهلاك الاعمى فمجتمعات الاستهلاك لايمكن لها ان تعمر طويلا . . وقد يعترض البعض هنا بأننا عشنا فترة لم تكن تعرف فيها ثروة نفطية ولا غيرها ولكننا نرد بأن العودة الى الوراء . . . عودة شاقة جدا خاصة اننا لم نعد لها العدة فهل أن الأوان لنا لادراك مسؤولياتنا سواء كنا حكاما او محكومين . . والمسئولية هنا اننا لابد أن ندفع ثمنها . . لكي تعيش

الاجيال القادمة كما نحن نعيش .

من هنا فان الترشيد وتبني سياسات جادة على الصعيد الاقتصادي من الممكن ان يبني انسانا حقيقيا منتجا بمعنى الكلمة . . . فأرضنا يتوافر لها من الامكانيات المتنوعة ما لا يتوافر في غيرها اذا استطعنا ان نعرف الطريق الامثل لاستغلالها وهذا لن يتأتى عبر سنة او سنتين ولكنها عملية تحتاج الى خطط بعيدة المدى . . تقوم على تطهير مجتمعاتنا من كل الامراض التي عرفتها خلال مسيرتها . .

من هنا فان الالتفات الى المواطن . . . وبناءه على اسس جديدة اهمها توعيته بحيث يدرك مسؤولياته ويعي ما يدور حوله واعادة حقيقية لعلاقاتنا مع العالم الخارجي ضرورة ملحة في وقت اصبح فيه العدو الحقيقي لنا واضحا يراه حتى الاعمى . . فان لم يكن يراه فهو يحسه . .

الحرب الخامسة .. وحساب الذات

خلال الغزو الصهيوني للبنان العربي ، وفي أتون المعارك الطاحنة التي خاضتها القوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية ضد اعداء الحرية والانسان ، الثلاثي بيجن وشارون وايتان ، طرح الكثيرون السؤال الحائر: لماذا يقف العرب هذا الموقف المتفرج من الاحداث المحيطة بهم؟ واجابوا بمقولات عديدة حفظها الكثير منا ، منها عدم وجود استراتيجية عربية موحدة لصد الغزاة وغيرها .

وباعتقادنا كان من الاجدى للذين يطرحون هذه الاسئلة الحائرة والذين يعرون ممارسات هذا النظام او ذاك ، ان يطرحوا السؤال بشكل عكسي ، لماذا تقف الجماهير العربية هذا الموقف الغريب؟ هل فقد الدم العربي حرارته . . هل سدت طرق الجهاد . . هذا السؤال باعتقادنا لو طرحه البعض بين ثنايا السطور قد يجيب عليه بشكل يقود الى اثاره نفس السؤال! ان الشعوب لا تستطيع فعل شيء فهي مكبله بقيود عديدة . تبرز الى السطح وتعتبر عن ذاتها من الاحداث المحيطة حولها اي يبرز السؤال الاول انها ازمة نظم فقط لا غير . . ونعود ونحن الذين تعودنا التقييم فقط لنصب جام غضبنا على الانظمة . . لكن الحقيقة عكس ذلك تماما . . ونحن لا ننكر دور هذا النظام او ذاك . قبل كل شيء في تسهيل مهمة الغزاة . . ولكن ما هو النظام!

انه مجموعة من القواعد والاعراف التي تتخذها مجموعة بشرية معينة لتسير دفعة أمورها، اي ان فعل الانسان له دور في خلق هذا النظام او ذاك سواء كان سياسيا او غيره . . ونستخلص هنا بأن الازمة والركون الحالي للجماهير يعبران من طرف آخر عن ازمة الذات العربية . . . فالكثير الكثير منا ينادي بملىء فمه بمعاقة الولايات المتحدة الامريكية بوسائل شتى لمساندتها العدوان وتدعيمه بترسانتها العسكرية المتطورة . وهو من جانب آخر يمارس سلوكا يوميا عكس ما ينادي به من شعارات وممارسات يدعو الآخرين الى التقيد والالتزام بها، حيث لا يمكن ان يستغنى عن سيارته الامريكية الفاخرة . . . ولا عن سيجارته (ذات النكهة الطيبة) ولا عن وألف عن . . . آخر ما انتجته مصانع الامريكان من ملابس . . . وغيرها . . . فهل جدير بهذا الانسان ان يطلق العنان للسانه لكي يحاسب هذه الانظمة دون ان يحاسب نفسه .

وهذه الميزة تميز المثقف العربي . . . حقيقة لقد علمتنا كتب التاريخ الاسلامي دروسا في القتال اروعها ما قاله الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه، وان لم يستطع فبقلبه، وذلك اضعف الايمان» هذه الرسالة الموجهة الى امة الاسلام لم يخطىء من قالها قبل قرون من الزمان، بل اصاب لب الحقيقة حينما خاطب الذات الانسانية

وحملها وحدها مسئولية التقيد، اي جعل الانسان ركيزة التغيير،
ونحن ما أحوجنا في هذه اللحظات المظلمة من تاريخ أمتنا، لتلك
الدروس المحمدية التي لم تعرف الهوان ولا التراجع .

ان الاسماء التي خلدها التاريخ العربي لم تنطق الا بالحقيقة،
والعقيدة المحمدية انتشرت في ربوع الجزيرة العربية، ودعامتها
الانسان ذو الارادة والقوة والعزيمة . . ابن الصحراء العربية القاحلة
الجرداء . . هذا الانسان المشيع بالايان حينما تداعت الخلافة ودب
الضعف في جسد الامة لم يقف موقف المتفرج من الاحداث كما
نحن واقفون . بل تصدى بكل شجاعة ليحافظ على كيانه . . كما
فعل الامام ابن تيمية وغيره من ائمة الاسلام . .

من هنا يجب ان يحاكم كل منا نفسه وماذا قدم للقضية
ولشعب يذبح على ايدي نازيبي اواخر القرن العشرين . حتى
مظاهر التعبير والتنديد التي اطلق عليها البعض (جماهيرية)
وافردت لها صفحات كاملة في الصحف والمجلات العربية ، هي
مجرد دعاية رسمية وليست جماهيرية .

ولتذكير الصامتين دعونا نتصفح ما جاء في مذكرات مؤسس
الدولة اليهودية وبالتحديد في اعقاب مؤتمر بازل ١٨٩٧ حينما سئل
«هرتزل» عن نتائج المؤتمر اجاب «لو اردت ان اختصر مؤتمر بازل في
كلمة واحدة . . . وهذا ما لم افعله صراحة لقلت في بازل تأسست

الدولة اليهودية ولو اعلنت ذلك اليوم لقابلني العالم بالسخرية
والتهكم ، ولكن بعد خمس سنوات على وجه الاحتمال وبعد خمسين
سنة على وجه التأكيد سيرى هذه الدولة جميع الناس .

فهل قرأ القارئون على امر هذه الامة تاريخ الدولة اليهودية
وحسبوا حساب هذه التنبؤات؟ بالتأكيد لم ولن يفعلوا ذلك . وانت
ايها الانسان العربي هل قرأت كيف يلقي المناضلون الفلسطينيون
واللبنانيون بأنفسهم فوق دبابات العدو؟ انك قادر على فعل
الكثير.

مسيرتنا القومية .. في خطر فهل نستطيع انقاذها؟

بعد اتفاقات كامب ديفيد اتجهت مسيرة النضال العربي باتجاه كان يتمناه المواطن العربي منذ فترة بعيدة فالمتتبع للاحداث التي كان يموج بها الوطن العربي في تلك الفترة يلحظ مزيدا من المؤتمرات والدعوات لرفض تلك الاتفاقات . وقد توج ذلك مؤتمر بغداد الذي كان تأطيرا للاتجاه الرفض للكامب واستبشر المواطن العربي خيرا بذلك .

في تلك الفترة كلنا شهد المسيرات التي قادتها الجماهير العربية الراضية معبرة عن سخطها وادانتها لتلك الاتفاقيات دون ان تعلم انها في حالة لا وعي وكذلك من غير ان تستفيد من درس الماضي ، وهل بقي للمواطن العربي من ماض لكي يتذكره! غير القهر والتسلط فهو يعيش اغترابا حقيقيا عن كل ما حوله يشاركه في ذلك معظم شعوب العالم الثالث التي خرجت من نير الهيمنة الاستعمارية .

وتسير الاحداث في الوطن العربي لتجلبوا لنا الحقائق بعد ذلك فكلما .. اندفعت مسيرة السلام المزعوم الى الامام كلما رجعت المسيرة الراضية الى الخطوط الخلفية ، والمستفيد الوحيد من كل ذلك هو

عدونا . ولكن من الرابع من هذه الانكسارات التي يشهدها الوطن العربي؟ يأتي في قمة المستفيدين من ذلك الولايات المتحدة الامريكية التي استطاعت الاستفادة من الاحداث والمرارة التي نعايشها في واقعنا الآن لتكثف وجودها سواء الاقتصادي او العسكري ولتمارس سياسة الابتزاز فميزدا من التشتت وميزدا من التناحر هو بالنهاية لصالحها . لقد استطاعت الولايات المتحدة تعزيز وجودها المكثف فأعادت ترتيب البيت الاطلنطي وذلك برجوع اليونان الى الحلف وقادت الانقلاب «الاوليجارشى» في تركيا واستطاعت جمع حلفائها لمشاركتها في الحفاظ على ما تدعى بأنه مصلحة حيوية لها . وقبل ذلك عززت وجودها في القرن الافريقي .

كذلك شهدت قاعدة ديفوجارسيا وجوداً مكثفاً ، فوسائل الضغط كبيرة وما سياسة البوارج الحربية الا تعبيراً عنها .

واسرائيل في الطرف الثاني الذي يشكل امتداداً للولايات المتحدة لم تقف هي الأخرى مكتوفة الأيدي ازاء ما يدور حولها فاستغلت الأوضاع الساخنة في المنطقة لتشدد هجماتها على الجنوب اللبناني ولتريق المزيد والمزيد من الدم العربي ولتشدد من قبضة الاحتلال ، وفرض الارهاب على المواطنين العرب في الارض السليية . وهي كذلك الآن في طريقها الى ضم

الجلولان لتصبح جزءاً من الأرض الاسرائيلية .
ولكن أين نقف نحن من كل ذلك ؟ إننا بعيدون . . بعيدون
ليس مئات الأميال بل الآلاف عما يدور حولنا .
فهل نستطيع انقاذ المسيرة ؟

«الشرطة في خدمة الشعب» شعار كيف نجده بصورة أفضل

حضارة وتطور أي مجتمع من المجتمعات تعبر عنها سلوكيات مواطنيها اليومية في كل منحى من مناحي الحياة بحيث لا يمكن فصل جانب عن آخر، ومقاييس الرقي لا تتركز على محور واحد بل تدور لتمتد الى الحياة بمجمل أشكالها وصورها . وحياة الانسان اليومية لا تمضي بصورة عشوائية بل تنظمها قواعد قانونية يسير الناس عليها وملزمة لجميع الأفراد، وهذا ما يسمى بعنصر الالتزام في القاعدة القانونية .

هذه القواعد التي تضعها السلطة التشريعية في كل دولة تكون ملزمة لكل فرد فيها، ومخالفة قواعدنا تؤدي الى فرض الجزاء على المخالف وهو ما يشكل الرادع لعدم تجاوزها، والجزاء قد يكون ماديا او معنويا، وتوكيل الدولة كمؤسسة قانونية وسياسية لافراد لتنفيذ هذه القواعد وتفترض ابتداء في من ينفذ القانون ان يكون على اقل تقدير عالما به او ملما ببعض تفاصيله لان رضى الناس بهذا القانون يقوم على مدى ادراك منفذه وقدرته على الاقتناع بأهميته . اما اذا كان من ينفذ القانون لا يستطيع استيعاب ذلك فبتصورنا يحدث هناك نوع من التنافر يؤدي بالمحصلة النهائية الى عدم احترامه، كذلك فان هذه القواعد القانونية يجب ان تكتسب صفة العمومية،

والعمومية بمعناها الشامل الا يستثنى احد من تطبيقها .

والعنصر الاخير من عناصر القاعدة القانونية هو علم الناس بها ، اي ان القوانين من المفترض ان تنشر لكي يعرف الناس بها وهناك بجانب هذه القواعد الاعراف وهي ما اعتاد الناس على فعله وصار على مدى السنين ملزما لهم . واذا لم يكن هذا ولا ذاك ينعدم وجود القانون .

اخيرا يأتي عنصر التفويض او ما يسمى بمرحلة التنفيذ اي ان يوكل الى اشخاص لديهم القدرة على التعامل مع الناس بشكل سليم ، من هنا تتحقق المرحلة الاخيرة المكملة للمراحل الاخرى ، والقوانين عندما تسن فانها تهدف الى تنظيم اغلب مناحي الحياة وتمس حياة الانسان بكل صورها ، لانها وضعت من اجل خدمته . . . فبعضها يتناول علاقة الانسان بأخيه الانسان وبعضها ينظم الاقتصاد ، السياسة ، الاجتماع ، الشئون الداخلية . . . وهذه تنظم على شكل لوائح او قرارات داخلية ففتفوض الى الاداري ، المحامي ، المدرس . . . وكلها مجموعة بشرية كبيرة تتعامل مع معظم الافراد في المجتمع ، فالبعض يحسن التطبيق والبعض عكس ذلك ، ما يهمننا هنا ان الكثير يسيء التطبيق .

هذه مقدمة عابرة لما يفترض ان يكون وليس الكائن لان الكائن عكس ذلك تماما ، ان هذه الكلمات لا تعبر عن مواقف

النقد من اجل النقد، فليس همنا هذا، بل يمكن ان نلاحظه بصورة سليمة وواقعية وخاصة ما يحدث في مؤسساتنا، ونحن عندما نطرح مشكلة يعانيها قطاع كبير من الناس لا يعني اننا نذكر السلبيات .

ان هاجسنا الوحيد يبقى في النهاية خدمة هذه الارض التي اعطينا ولا زالت تعطينا ونشعر بفخر الولاء لها . ومن بين القطاعات التي يمكننا الحديث عنها قطاع المرور . ولكن لماذا المرور او رجل المرور بذاته دون غيره؟

ان رجل المرور في كل دول العالم، هو الجهة التي يمكن ان يتعامل معه الناس بصورة يومية، فهو يمثل السلطة الذي يعكس بفعله وتصرفاته سمته المميّزة، وقد لا يتوفر التعامل اليومي لشخص غيره بهذه الدرجة، من المفترض ان يكون ذو اطلاع ولو بحدود قليلة، والكثير من الدول تختار فئة متقاة لهذه المهمة وفق اشتراطات ومقاييس عديدة، فالدول لا تترك في شوارعها دكتاتورا او سيفاً مسلطاً على الرقاب يعترض لأبسط الاشياء الموجودة بسبب أو بدون سبب . .

اذا كان الشعار المرفوع هو ان الشرطة في خدمة الشعب فهل لا يعلم رجل المرور وهو جزء من الشرطة بهذا الشعار؟

ان المراقب اليومي لحركة السير في دولتنا يلاحظ العديد من

التجاوزات وانتهاكا صارخا لهذا الشعار الذي يجسد العلاقة
 الخلاقة بين رجل المرور والمواطن ولكن هل هذا الشعار يجسد
 بصورة حقيقية في ساحات العمل اليومية؟ بالطبع لا ولكن كيف؟
 بدءا يمكننا القول من خلال المراقبة اليومية ومما يتعرض له الكثير
 بأن رجل المرور ليست لديه القدرة على التعامل مع المواطنين حيث
 ان الفكرة المترسخة في العقول ان المواطن هو الفوضوي المتجاوز
 لكل الانظمة في حين ان ملاحظة سجل الحوادث اليومية تكشف
 ان المواطنين قلة قليلة بين مرتكبي حوادث السير، كذلك اذا كانت
 هذه الفكرة الى الآن مترسخة في العقول . . فما هو الفرق بينك وبين
 «رامو» «جورج موبابو»؟ ان المواطن ثروة يعتز بها الوطن وبالتأكيد
 نحن لا ندافع عن المستهترين لان هؤلاء لابد وان يلاقوا الرادع
 المناسب .

كذلك فان هناك فارقا في التعامل وعدم مساواة . . فالبعض
 له منزلة خاصة عند بعض رجال المرور واقولها بكل امانة ان الرهبة
 لا تخلق الا في نفوس البؤساء والمستضعفين من الناس ، هذه الرهبة
 لرجل المرور تودعها يافطات صغيرة جدا لا تستطيع العين المجردة
 لرجل المرور ادراكها وهذا ما يكسر احدى قواعد القاعدة القانونية
 الا وهي الشمولية حيث انها تنتفي في هذه الحالة ، فضلا عن ذلك
 فان عنصر التفويض بالتنفيذ يعتمد على القدرة الاتقاعية ولكن

الملاحظ هنا على بعض رجال المرور في دولتنا ترديدهم لعبارات محدودة وهي «الرخصة بسرعة» «تحمي القانون» دون نقاش ولا مجال لك هنا لتساءل فالتساؤل مرفوض .

هذه ملاحظات عابرة على رجل المرور. . . ولكن ماذا عن انظمة السير . حقيقة ان الانظمة مختلفة بين امارات واخرى تخالف في امارات نتيجة لسبب معين في حين ينتفي هذا السبب في اخرى . كذلك فان شوارع الامارات تشهد اختناقات يومية . . فأي التخطيط الذي نسمعه عبر اجهزة الاعلام بصورة يومية لكسر هذه الاختناقات؟

والروادع القانونية للمخالفين «عنصر الجـزاء» هي الاخرى طفيفة لا تذكر مما يقود بالضرورة الى جعل الكثيرين يتجاوزونها، وعنصر الجزاء كما اسلفنا ضروري لتنفيذ القانون ولا بد وان يتميز بالصرامة، اليس العنصر البشري عزيزا على نفوسنا، ان القضاء على السليبيات السابقة بحاجة الى ان يكون رجل المرور على الاقل ذا حد ادنى من الالمام بأنظمة المرور ذاتها، كذلك لابد وان تقام في كل المديرات دوات تثقيفية لرجال المرور، ومن خلالها نستطيع خلق صورة جيدة في نفس المواطن عن رجل المرور اضافة لذلك فان القوانين يجب ان تمس الجميع . . ورجل المرور يجب ان يكون هو المثالي في تطبيقها، كذلك فاننا نشدد على العمومية

في التطبيق ، وتوحيد انظمة السير خطوة يتمناها كل مواطن
غيور على وحدة بلده .

من هنا يكون شعار «الشرطة في خدمة الشعب» شعارا
حقيقيا .

الدبلوماسية العربية .. ومشروع السلام العربي

الدبلوماسية كما عُرِّفَت من قبل العديد من الكتاب، هي فن
المفاوضة، وهذا الفن له قواعده وأصوله التي تطورت منذ أن عرف
العالم الدبلوماسية كوسيلة لحل الخلافات التي تنشأ بين الدول.

وترتكز الدبلوماسية على قواعد عديدة تدعمها، وقوتها
وتأثيرها يتأتى من خلال هذه القواعد والعناصر التي تسمى
«بقوى الاسناد». وهذه القوى تمثل قدرات الدولة الاقتصادية
وكمها السكاني، بالإضافة الى قدراتها العسكرية واتساع
وتشابهك علاقاتها الدولية. وإذا نظرنا الى هذه العناصر، سنجد
أنها تتوافر في الوطن العربي بصورة تفوق غيره، فكمه السكاني
يبلغ مائة وخمسين مليون نسمة، ويخترن الوطن العربي في باطنه
ما يقارب ٦٠٪ من الاحتياطي العالمي للنفط، أما القدرات
العسكرية فهي الأخرى مجتمعة تشكل ثقلًا كبيرًا، ويكفي المرء
أن يتصفح ما جاء في تقرير المعهد البريطاني الدراسات
الاستراتيجية حول، ميزان القوى العسكرية في الشرق الاوسط
لعام ١٩٨٢، ليكتشف مدى تأثير هذه القوة الكلى على
سياسات العالم المحيط بنا، لكن العبرة كما يقول فقهاء السياسة

الخارجية ليست في توفر هذه الامكانيات ، بل في قدرة صانع القرار السياسى على استخدام تلك الامكانيات لتحقيق أهداف دولته .

ان الدبلوماسية العربية في هذه المرحلة أمامها مشروع السلام العربي الذي أقرته القمة الثانية عشرة في فاس ، واعتبرته مرتكزاً للسلام والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط ، والمنطقة العربية بصفة خاصة .

والسؤال الذي يطرح هنا على صانعي القرار في الدول العربية : هل ستوظف قدرات الوطن العربي لدفع هذا المشروع الى الأمام ؟ ثم ما هي البدائل المطروحة في حالة الرفض ؟ خاصة اذا عرفنا ان الكيان الصهيوني بأطماعه التوسعية قد رفض منذ البداية هذا المشروع بالاضافة الى المشروع الأمريكي ، وصرح على لسان قاداته بأنه لن يقبل أياً منهما ؟

ان عناصر او ورقة التفاوض في اعتقادنا موجودة بالامكانيات العربية الهائلة ، التي سبق ان استخدمتها الدول العربية ابان حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ وأثبتت مدى فعاليتها .

والدبلوماسية العربية مطالبة اليوم وهي تطرح مشروع السلام العربي في هذه المرحلة وخاصة بعد المجازر التي ارتكبتها اسرائيل في لبنان والتي أدت الى تفهم قطاعات واسعة من الرأي

العام العالمي لجذور القضية الفلسطينية، ان تعي هذا التحول وتتحرك على ضوءه لكسب المزيد من الانصار للقضية العربية .

ان المشروع العربي للسلام والذي حظي بالاجماع العربي، لايمكن ان يتحقق بمجموعة من القرارات المعلنة على الرأي العام، بل بالتحرك الفاعل والمدرک لطبيعة القوى المؤثرة، في سياسات الدول، كذلك على الدبلوماسية العربية أن تتجنب محاولة هذا الطرف او ذاك الانفراد بالحلول، حيث أن تجربة الكامب خير دليل على خطورة هذا الاتجاه .

كذلك يجب علينا أن ندرك حقيقة طالما أغفلناها وهي أن المعسكر المعادي برغم توحده الظاهري الا انه يحمل الصراع والتناقض في جوهره وتضارب مصالح الدول وقدرة الدبلوماسية تأتي من خلال استغلال هذا الصراع والتناقض .

وأخيرا على ضوء ادراكنا لطبيعة الكيان الصهيوني الدموية وأهدافه التوسعية في السعي الى تحقيق اسرائيل الكبرى، يجب علينا أن نتحرك لاعداد البدائل في حالة اخفاق الجهود الدبلوماسية . القتال السياسي كما يسمى في أروقة المنظمات الدولية لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يلغى الاستعداد للقتال على الأصعدة الأخرى، فالدبلوماسية قبل كل شيء يجب

أن ترتكز على القوة ومفردات القوة ليست بخافية على أحد وهي
اللغة التي يستطيع بها العالم فهم حقوقنا ومصالحنا.

الصحافة وصانعو القرارات..

تلعب الصحافة في أي مجتمع من المجتمعات دوراً تأثيرياً عظيماً باعتبارها مناراً يوجه الرأي العام ويؤثر فيه ويتأثر به ، ويعكس قضاياها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فهي حلقة وصل بين المجتمع والقوى القائدة والمسيرة له .

وهي من جهة أخرى سلاح ذو حدين متناقضين ، فقد تلعب الصحافة دوراً رائداً لا يقف بالمجتمع عند مرحلة معينة ، بل يكون دورها فعالاً باتجاه دفع القوى الصاعدة التي تشكل روح المجتمعات ونواة تغييرها وقد تلعب دوراً يضفي الجمود والثبات فيؤجل من المسيرة التي تسعى المجتمعات الى تحقيقها وبنائها وان لم تستطع ايقافها بشكل كلي وهي وان لم تكن تصنع القرار فعلى الأقل تسهم في صياغته .

من هنا لا يستطيع احد ان ينكر دور الصحافة في التأثير في صياغة السياسات وتنفيذها سواء الداخلية او الخارجية ، فهي معين لا يمكن ان ينضب وصرير الأقلام كما قيل ذو اثر كبير واعظم من دوي المدافع في ساحات الوغى ففي اوقات السلم تكون الصحافة عينا ساهرة على مصالح الشعب ، فهي بما تقدمه من تحليلات يومية وتغطية شاملة لمجمل النشاطات الداخلية فانها تقدم تعريفا لما يمكن ان ينجز سواء على صعيد التنمية

الاقتصادية او الاجتماعية .

بالاضافة الى ذلك فانها تسهم في تعريف الرأي العام بما يدور حوله من احداث ويجعله يتفاعل بشكل يومي بحيث تضفي «الديناميكية» على حركته بدل الجمود، وفي اوقات الحرب تشكل الصحافة درعاً واقياً لصيانة الرأي العام من الحرب النفسية التي يثبها العدو عبر أجهزة اعلامه الهادفة الى سلب ارادة الصمود والتحدي .

ونتيجة لهذا الدور الخطر الذي تلعبه الصحافة في التأثير فقد سعت الدول باختلاف أنظمتها السياسية وارضيتها «الايدولوجية» الى فرض القيود عليها، ففي نظام الحزب الواحد يكون القيد ذاتياً بحيث لايمكن ان نفرق بين ما تطرحه الصحافة وما تطرحه الكوادر الحزبية سواء القاعدية منها أو القيادات لانها تنطلق من أرضية واحدة هي ايدولوجية الحزب .

ويبرر انصار هذه النظرية ذلك التداخل بأن مرحلة البناء وتطوير المجتمع وكذلك برامج التنمية بمعناها الشامل وصيغة شعوب العالم الثالث التي خرجت من نير الهيمنة الاستعمارية، كل ذلك يقتضي وحدة اندماجية، لا يمكن لها ان تخوض لعبة الصراع السياسي .

اما في النظام التعددي حيث يسمح الصراع الديمقراطي

ببروز التيارات المتناقضة والمتصارعة احيانا فان الصحافة هنا من الممكن أن تلعب دوراً مؤثراً.

أما في مجتمعاتنا الخليجية، فاننا عرفنا الصحافة منذ فترة قريبة وادركنا ما تشكله من أهمية كبيرة في سبيل رقينا وتفنيد الادعاءات التي تريد أن تعيد عجلة التاريخ الى الوراء .

وصحافتنا وقفت موقفا قوميا من قضايانا العربية وقضايا شعوب العالم الثالث أجمع، وأعطت رأيها في الكثير من المسائل .

ويمكننا القول بأن الصحافة أصبحت في عالم الربع الأخير من القرن العشرين صناعة قائمة بذاتها، وهذه الصناعة بحاجة الى امكانات مادية هائلة لن تستطيع الصحف مهما كان حجم توزيعها أو كمها الاعلاني أن تغطي كل النفقات الباهظة التي تحتاجها هذه الصناعة، فالدعم الذي تحصل عليه من قبل الأجهزة الرسمية لا يشكل سوى من ٣٠ — ٤٠ ٪ من النفقات التي يتطلبها اصدار صحيفة يومية أو أسبوعية هذا من حيث متطلبات هذه الصناعة من الوجهة المادية كذلك فان الصحافة لايمكن أن تعمل في فراغ بل هي تتعامل بصورة يومية مع القراء وعدم استيعاب وفهم هذا الدور من قبل صانعي القرارات، لا يمكن أن ينتج صحافة مسئولة .

أخيراً فعسى أن يدرك صانعو القرارات في أي مؤسسة من

المؤسسات مدى أهمية الصحافة من أجل خلق مواطن مسئول
يدرك أهمية وطنه ، فالصحافة هي الطريق الى البناء والتشييد فهل
يعلم صانعو قراراتنا ذلك؟ لا ندري . . .

هذه الأيدي العاملة الأجنبية وأخطارها المحدقة بالمنطقة

تعتبر القوى العاملة عصب التنمية الاقتصادية وعقلها المفكر والقوة المحركة لها ومن ثم المستفيدة من انجازاتها . ومشاكل القوى العاملة تعتبر من أدق المشاكل التي تواجهها غالبية اقطار الوطن العربي خاصة الخليجية منها ، ففي غضون السنوات القلائل الماضية نزحت الى المنطقة مئات الألوف من الايدي العاملة الأجنبية خاصة من الدول الآسيوية كالفلبين — كوريا حيث بلغ عددها في منطقة الخليج ما يقارب المليون شخص ، وكان هذا النزوح نتيجة لأسباب عديدة منها أن ظهور النفط قاد الى نشاط اقتصادي واسع كان أبرزه الحركة العمرانية الواسعة اضافة لذلك فان منطقة الخليج العربي تعاني من قلة عدد السكان في غالبية أقطارها مما يعني افتقارها الى الأيدي العاملة المدربة والتي تستطيع ادارة المشروعات اضافة لأسباب عديدة ومعروفة لدى كل متتبع للتطورات التي تشهدها المنطقة .

هذه الفلول البشرية الكبيرة المتعددة الجنسية قد يكون لوجودها مبرر خاص في فترة النشوء لكن بما أننا قد تعدينا هذه المرحلة منذ سنوات فاننا لا نرى اي مبرر لوجودها بهذا الشكل

المكثف الا اذا كنا نعتقد في قرارة انفسنا بأننا يمكن ان نكون انسانين الى درجة تنسينا انفسنا، ان مطالعة هادئة لما يمكن ان يحدث على ارضنا هي مفيدة لنا بلا شك ومقولة نابليون تجسد ذلك فهو يقول «انني اقضي نصف وقتي افكر فيما يفكر فيه خصمي» وخصمنا يفكر كيف يستفيد من موقعنا الاستراتيجي وثروتنا النفطية فهو مستعد الى التضحية بكل شيء في سبيل نهب ثرواتنا والسيطرة على اوطاننا ولكن ما هو تفكيرنا نحن عما يفكر به الاعداء .

وفي تصوري اننا لا زلنا كما نحن رغم ادراكنا لكل ذلك . . وفي هذه الوقفة القصيرة فاننا سنعدد اخطار الهجرة الاجنبية ومن خلالها ندرك ما يفكر له اعداؤنا ، واطار الظاهرة اشبعها الباحثون العرب بالدرس والتحليل ويأتي على رأس هذه المخاطر امكانية تحول حالة الاستيطان المؤقت والبريء في مظهره الى حالة توطن دائم على مر السنوات ، هذه الحالة بدورها تخلق شعورا واحساسا قويا على تعاقب الاجيال فالارتباط اللغوي والعائلي والثقافي يخلق شعور الولاء للوطن الام حيث انهم امة واحدة وهذا بدوره يخلق قيا اجتماعية مماثلة بامكانها في المستقبل القريب ان تثمر سلوكا سياسيا موحدا لدى الجميع وتخلق بذات الوقت سلوكا مضادا للمواطن على هذه الارض .

واذا كانت الدول لديها الحق في الدفاع عن مصالح رعاياها في اي دولة من الدول فقد تستغل دولهم هذه الحالة لخلق مبررات لتدخلها لحمايتهم ، كذلك فان هذه الفئات يكون لها دورها المؤثر في النشاط الاقتصادي وهذا ليس بخاف على احد وهذا ما يجري بالفعل حيث ان الكثير من القطاعات الاقتصادية تسيطر عليها الفئات الاجنبية ولا يجب ان تغرينا تلك اللافتات العريضة والتي كتب عليها «شركة . . . وأولاده . . . وشركاه» فالحقيقة عكس ذلك تماما ، فالدور الحقيقي هنا لا يمكن ان يلعبه «الشريك النائم» الذي يتسلم حصته في نهاية كل شهر دون جهد يذكر.

الديمقراطية يمكن ان تفرض نفسها بعد فترة وجيزة فليس من المستبعد مطالبة دول هذه الاقليات بارسال لجان لتقصي الحقائق خاصة اذا تعرضت هذه الجماعات الى اي درجات من الضغط سواء الشعبي او الرسمي .

ان السؤال الذي يطرح نفسه على المراقب لهذه الظاهرة هو لماذا لا نفتح الابواب للعمالة العربية؟ لقد حاول الكثيرون الاجابة على هذا السؤال ، فالبعض يدعي بأن العمال العرب لا يتمتعون بذات المهارة التي يتمتع بها العامل الاجنبي . غيرهم يخافون تأثيراتهم السياسية . والبعض يفضل العمالة الاجنبية لانها رخيصة مقارنة بغيرها .

ان المهارة بتصوري لا تنقص العامل العربي فهو بحاجة الى قليل من الاستقرار والاستقرار بجوانبه الاقتصادية والنفسية والاجتماعية يقود الى الخلق والابداع ، اما التأثير السياسي فاننا نرد بأن القرن العشرين هو قرن ثورة المعلومات ، وهذه يمكن ان تستقى حتى من خلف الحجب ، لقد سمعنا الكثير الكثير عن قانون العمل ولكن هل يطبق بصورة صحيحة كما وضعت مواده .

نحن لا نعتقد ذلك لاننا للآن لم نلاحظ تأثيراته فالحال كما هي . ان ما نشهده كل يوم من احداث تمس تراب هذا الوطن وتقلق مواطنيه لابد وان تحرك كل غيور على مصلحة بلده فعندما تمس قداسة الارض تسقط كل المبررات للتردد ؟ . .

ما السبيل الى ايقاف هذا التدفق غير المنظم ؟ يقف على رأس هذه الاسباب ايقاف مشروعات التنمية قبل كل شيء وخاصة التي تحتاج الى الايدي العاملة الكبيرة وقبل البدء بأي مشروع لابد من دراسة الجدوى الاقتصادية منه حيث ان الكثير من المشاريع التي نراها يخطط لها ليس من ناحية المنظور او المردود الاقتصادي على المدى البعيد بل من اجل تحقيق الاهداف الآنية ، وهذه العجالة التي تتم بها تقود بالضرورة على المدى البعيد الى تضاربها ، والكثير يعجز حتى عن ان يحقق الكلفة الكلية لها .

ان اماننا الكثير من تجارب الدول الاخرى على هذا الصعيد

والتي يمكن ان نقنّدي بها خاصة التجربة الكويتية والتي استطاعت القضاء على هذه الظاهرة بعد سنوات عديدة من الجهد . . وفتحت ابوابها للعمالة العربية .

ان المواطن العربي على هذه الارض هو جزء منا يئن لآلامنا ، ويشاركنا ذات المصير، لان عوامل اللقاء واحدة من لغة ودين وتراث ودم يتسرب في العروق وكلنا نصارع الاعداء من خندق واحد من اجل الحفاظ على ذاتنا المهددة كل يوم من الشرق والغرب ، واخيرا فان التنمية يجب ان ينظر اليها بأنها ليست تشييد اشياء بل بناء الانسان ككيان اجتماعي ، اننا ننبه الى الاخطار العديدة التي لم تصبح خافية على احد، ى نقول بأن هذه الوجوه الصفراء — الحمراء قد تأتي فترة يكون وجودها في المنطقة للهدم اكثر من البناء .

مثقفوننا ..

بين الواقع والتوقعات

المتابع للتطورات المستجدة على الساحة العربية والعالمية يجد ان هناك احداثا جساما تمر بها المنطقة من التهديد بغزو عسكري الى التخطيط لاحلاف عدوانية . اخطار عديدة محدقة بمنطقة تلوح نذرها في الافق منذ امد ليس ببعيد ، ونحن في وقفتنا هذه لا نريد الخوض في هذه التطورات بكليتها لان كلا منها يشكل موضوعا لتحليل بذاته دون ان ننكر الترابط ما بين هذه المواضيع .

المهم في ذلك اين تقف طليعتنا المثقفة من كل ذلك وهل هي قادرة في حاضرها المعاش ومستقبلها المنظور على احتواء كل هذه التأثيرات والمسببات والرد عليها؟ وبالمسببات نقصد تلك العوامل التي يتلقاها الفرد من محيطه الداخلي بصفته عضوا في جماعة اجتماعية صغيرة هي المجتمع ومحيط خارجي بصفته عضوا في كيان اكبر هو المجتمع العالمي . وما يهمننا هنا هو المحيط الداخلي طالما ان المسببات الخارجية واضحة منذ البداية .

ان طليعتنا المثقفة هذه الفئة التي يطلق عليها البعض «المتنورة» كثيرا ما كملت لها الاتهامات من كل حذب وصوب اتهمت بالسلبية حيناً وبالجنح احيانا كما يحلو للبعض دون ادراك

التناقض ما بين التوقعات والواقع الذي تعيشه هذه الفئة وما هي آلامها وهمومها؟ وهل هناك هموم تشكوها؟

قبل ان نقف على مكان من الازمة قد يتساءل البعض (وهل هناك ازمة؟ هنا لابد من العودة الى الوراء قليلا اي الى فترة ما قبل نشوء الامارات لها كيان ذاتي مستقل اي الى فترة المعاناة قبل الاستقلال، فمن خلال بيان الطابع الذي ميز الفترة السابقة يمكن استشفاف الحاضر من خلاله فقد سعى المستعمر الى فرض سياج من العزلة ليس على مجتمع الامارات وحده بل على عموم الدول الخليجية، ولو تفاوتت الفترات التاريخية بين كيان وآخر فقد كان الهدف هو الابقاء على الاوضاع كما هي والذين نالوا حظا من التعليم قبل تلك الفترة لم يكن ذلك عن طريق برامج تعليمية مخطط لها، بل كان عن طريق «الكتاتيب» وبرغم ظروف التخلف العامة التي كان يعيشها المجتمع فان الاحداث على الساحة العربية لم تكن بعيدة عنه ولو تفاوتت وسيلة ادراكها. جاء عام ١٩٥٦ وهو عام العدوان الثلاثي على مصر ليشعل لهيب المنطقة. فلم يكن الانسان هنا بمعزل عما حوله بل شدته تلك الاحداث فخرج في مظاهرات عارمة رفضا للعدوان وادانته ثم تأتي مأساة ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ لتضيف ابعادا اخرى ولتدفع بالوعي الوطني الى الامام لتلمس اسباب الهزيمة، كانت اذاعة صوت العرب هي المعلم لهذه

الجماهير التي كانت تحت وطأة المستعمر. ثم جاء الانسحاب البريطاني من المنطقة في عام ١٩٧١ ليدفع بهذا المجتمع الى نمط جديد من الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

ومجتمع الامارات كجماعة مركبة عبر تكثيف الوعي بالانتماء اليه استطاع عبر زمن قصير وبشكل جزئي القضاء على المقاومة من قبل الجماعات الاولى المتعددة ولو ان هذه الجماعات بذاتها تقولبت ضمن اطر ضيقة وصغيرة، ومن ثم بقيت هي العامل الموجه والمسير لكل ما حدث وما يمكن ان يحدث في هذا الكيان المركب.

بعبارة اخرى . . ! استطاعت هذه الجماعات عبر جهاز الدولة الرسمي القضاء على التشنجات العديدة نتيجة لذلك كان لابد لهذا الوليد المركب من ان يعاني من ظواهر عديدة لانه لم يستطع تحطيم البنية التأسيسية القديمة وخلق بنية تأسيسية جديدة تتناسب وتتفاعل وتتعامل مع المعطيات الجديدة لتصب في مصب المجتمع الشامل . ان القفزة التي نقلت هذا المجتمع من مجتمع طغت على بنيته علاقات عشائرية كان محورها القبيلة الى مجتمع اخذ يتعامل في ضروراته الحياتية اليومية مع آخر ما انتجته مصانع الدول الغربية، كان لزاما ومن الطبيعي ان توافق هذه النقلة ظواهر عديدة لم يخطئ الاجتماعيون في تحليلها كالاغتراب الحضاري الاقتصادي واللامبالاة والتفوق على الذات والنفور من الحياة الجماعية المشتركة واتساع الهوة

ما بين الواقع المادي والروحي الموروث والواقع الجديد (الفجائي) كذلك فان هذه النقلة رافقتها تطورات عديدة على الاصعدة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية .

فعلى الصعيد الاقتصادي ظهرت الى السطح فئة تجارية كان همها الاساسي الربح المادي ، ولو كان على حساب شقاء وتعباية بقية افراد هذا المجتمع ، هذا من جانب وتميزت هذه الفئة بالضحالة والخمول الفكري لانها ولدت مشوهة فهي لم تعش ثورة صناعية ولا فكرية بعكس الفئة البرجوازية الغربية والتي تزامن ظهورها مع حركة الكشوف الجغرافية ، والتوسع والنهب الاستعماري لبلدان العالم الثالث كذلك فان الفئة البرجوازية الغربية اوجدت فكرا معبرا عنها يعطي تبريرا مدعما لوجودها ، استطاعت طلائعها الاولى قيادة الحياة السياسية والاقتصادية . هكذا فان نشأتها ومراحل تطورها كانت طبيعية ، بعكس الفئات التي ظهرت الى السطح فجأة في المجتمعات النفطية ، فهذه الفئات لم تبذل ذات الجهد الذي بذلته مثيلتها في اوربا ، كذلك فانها ليست سوى وسيط في التعامل فهي الاخرى تتعرض للمنافسة من قبل القوى الاحتكارية الاخرى .

هذا الواقع الذي افرز هذه الفئة لم يستطع افراز فئة اخرى وهي الفئة العاملة التي كانت الندد العنيد للبرجوازية الغربية لان

الفئة العاملة هنا هي الاخرى لها تطورها التاريخي الذي يفترق في خصوصياته عن الفئة الغربية . وعدم التوازن هذا ولد واحة سلام بين الاثنين ، وكلاهما لم يستطع ان يقلب البنى بشكل كلي ، فمن لا شيء اي العدم — الا اشياء طفيفة — يؤجل الصراع الى فترات قادمة . من هنا وبرغم المظاهر الشكلية لم تستطع هذه الفئات التأثير على البنى الاخرى وبقي نشاطها الاساسي يدور حول المحور الاقتصادي واهمال المحاور الاخرى . هذا الواقع الذي افرز هاتين الفئتين افرز اخرى ، فنتيجة لتطور التعليم والتوسع في البعثات التعليمية الى الخارج اندفعت اعداد كبيرة من الطلبة لطلب العلم ، ونشطت هذه الفئة ونالت حظا وافرا من التعليم كانت تطلعاتها وامالها تتجاوز حدود القبيلة والعشيرة والستار المحاط به المجتمع .

وكانت التوقعات كلها تشير بالبنان الى هذه الفئة بأنها ستكون القائدة لمسيرة هذا المجتمع انطلاقا من كون الفئة الشابة روح الامة . بدمائهم الفوارة تبنى المجتمعات وبيد لهم يكون الرقي الى مصاف الامم الاخرى . لكن السؤال هو: هل استطاعت طموحات هذه الفئات ان تتحقق؟ الاجابة طبعا بالنفي . ولكن ما هي الاسباب؟

ويمكننا اضافة الى التركيب السابق للبنى الاقتصادية والاجتماعية ان نضيف عوامل اخرى تفسر اسباب الاحباط التي

تولدت لدى هذه الفئة ويقف على رأس هذه العوامل ما يسميه علماء الاجتماع «بالسلطة المجهولة». وثاني هذه العوامل هو العامل المادي او ما يسمى بالحافز التشجيعي وهذه المسألة يعاني منها الكثير حيث ان الراتب لا يمكن ان يفي بمتطلبات اي خريج (السكن — الزواج) وكم يحس الانسان في الكثير من الاحيان بأن جهود السنين الطويلة من المثابرة والتعليم تذهب سدى ، اضافة لذلك ليست هناك وسيلة للتغلب على المشكلة سوى اللجوء الى الوسائل غير المشروعة في الحصول على ما يريد ومنها استغلال المنصب الوظيفي لتحقيق الطموحات الشخصية اضافة لذلك ليست هناك ادنى حدود للمساواة بين وظيفة واخرى وهذا ما يخلق الصراع النفسي بداخل الانسان يجعله يأسف على ايام لم يستطع في النهاية جني ثمارها .

وثالث هذه العوامل شعار كثيرا ما طرح على بساط البحث وهو تطبيق مبدأ التخصيص ولو ان البعض منذ نشوء الدولة وإلى الان يتعلل بنقص الكوادر. لكن القضية تتضح بصورة جلية من الاعداد المتراسة في وزارات الدولة دون انتاج يذكر، فالرجل المناسب هنا ليس في المكان المناسب .

رابع هذه العوامل هو انه لا توجد هناك نظم وقواعد للترقى والصعود الى السلم الوظيفي . بالمناسبة سألت احد الذين تركوا

الخدمة في احدى وزارات الدولة فكان الجواب عشر سنوات من العمل والدرجة ثابتة . فالاهواء الشخصية هي العنصر الفاصل في الصعود دون تقييم يذكر للجهد الانساني المبذول .

خاميا : التعيين لا يؤخذ فيه بالكفاءة بل باعتبارات بعيدة عن العقل والمنطق فالانتماء الاجتماعي هو المسير في نظم التعيين فما ذنب الكثيرين الذين لم يلصق بهم اسم من الاسماء الكبيرة . فخلف هذا شعار المرفوع كثيرا ما توصلد الابواب وطرقها لابد ان يكون بوسائل عديدة .

سادسا : الاستقرار الوظيفي برأينا معدوم فكثيرا ما تعرض البعض الى الاقامة التعسفية او النقل من موقع الى آخر قد يكون السبب ما يطلق عليه بالانتهاية وقد يكون فعل الشلل ايضا .

هذه العوامل بتصورنا قادت الى الاحباط لدى البعض او الرضوخ الى الامر الواقع لدى الاخرين ومع بداية سنة اتحادية في مسيرتنا لابد وان نراجع حساباتنا لتلمس الاخطاء والوقوف على اسبابها وهذا يقود بالضرورة الى دفعه الى الامام . كذلك فمن الضروري اشاعة الوعي الاجتماعي لازالة الآلام المزمنة التي ما برحت تثقل كاهل الفرد في دولتنا واتاحة الفرصة لعناصرها الشابة لقيادة التطور الاجتماعي لانهم جوهر اية تنمية وتطور، ان توفير الضمانات ضروري لابعاد القلق النفسي الذي تعيشه هذه الفئة لانه

اذا كان الانسان مشغولا بمتاعب الحياة والبحث عن متطلباتها عبر
دروب ومسالك وعرة يصعب بلوغها بفترة زمنية قصيرة فانه لن
يستطيع القيام بالفعل والدور الذي من المفترض ان يقوم به .
اخيرا يجب ان يكون الهدف عاما وهو المصلحة العامة والمرأة
يجب ان تأخذ دورها لانها العنصر الثاني وبدونها يصبح التطور
مشوشا .

الأندية وطموحات

لم تستطع أن تحققها لشبابنا

النادي — كمؤسسة من المؤسسات الاجتماعية — يعتبر عنصراً فاعلاً في أعداد الأفراد، فهو من ناحية مكمل للبيت والمدرسة، ومن ناحية أخرى فانه منتدى يضم عناصر عديدة من مختلف الفئات. فهو مدرسة تربوية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني ودلالات.

ان اللقاء اليومي الذي يتم في اروقة النادي يضم فئات اجتماعية تختلف في طموحاتها وتطلعاتها ومستواها الفكري فضلاً عن سلوكياتها. هذا التنوع قد يقود الى نمط من السلوك الواعي المنظم او الفوضوي حسب التمازج ونوعياته المتفاعلة. والتكافل الاجتماعي في اي مجتمع من المجتمعات لا يتحقق بشكل عقلائي ومنظم الا عبر قنوات عديدة والنادي احداها. وتصب كلها في هدف واحد هو «من ولأجل المجتمع نعمل».

ولأن الاحادية في الكل الاجتماعي مستحيلة، فهذا يعشق شيئاً وذاك غيره، من هنا فان اكتشاف المواهب بنوعياتها المختلفة (ثقافية — رياضية — مسرحية وغيرها) غالباً ما يتم عن طريق هذه المؤسسات التربوية التي تركز عليها الكثير من الدول من

خلال دعمها وتوجيهها وفق سياسة تخدم في المدى البعيد، طموحات مهندسي التغيير فتنشئ جهازا مخططا تضع على قمته مجموعة مختارة لديها المام بالجوانب التربوية والتنظيمية ويكون عملها كعقل مفكر يخدم الصالح العام بصورة رشيدة. هذا الجهاز مهمته الاشراف والتوجيه ومن خلاله يتم اكتشاف جوانب القصور في كل منحى من المناحي التي تضطلع المؤسسة الاجتماعية التربوية بها.

على ضوء ذلك فان التساؤل المشروع هو: هل استطاعت انديتنا تحقيق مهماتها التي من المفترض ان تؤديها؟ ام انها لا زالت تدور حول حلقة واحدة . . هي الاخرى متعثرة؟

بأمانة انك أول ما تقف امام مداخل انديتنا تبهرك تلك اللوحة الطويلة العريضة المضاءة والملونة بالازرق اذا كان النادي يرتدي الفانلة الزرقاء ، والأحمر اذا كان النادي يرتدي الحمراء ، حقا منظر يخلب لب الانسان خاصة تلك العبارة المنقوشة بيد خطاط ماهر. ولو انني اشفق على الجهد الذي بذله هذا الخطاط . لكي يخرج هذه اللوحة بذلك المنظر الجميل . هذه اللوحة كتب عليها بخط جميل «النادي . . الثقافي . . الرياضي» جميلة حقا تلك العبارة ولو ان شطرها الاول يقف مصلوبا سليب الارادة يخيم على وجهه جو الحزن ولهذا اقترح على كل الاندية ان تخطه باللون الاسود لكي

يشفق عليه .

وتتقدم قليلا لتسأل عن المكتبة خاصة اذا كنت من المهتمين بالقراءة والاطلاع وتسأل فاذا بها مقفلة كما لاحظتها في الكثير من الاندية وتسأل ما السبب ولماذا لا يوجد رواد . . فلا تجد الجواب . ترى هل وصلت درجة علمنا ومعارفنا وتطور فكرنا الى درجة كبيرة لهذا الحد بحيث لم يبق لنا سوى اكتشاف اسرار الفضاء المجهول والا بعد من المريخ . بحيث اصبحت الثقافة شيئا غير مهم لنا ، لان علمنا ارفع منها .

ترى ما الذي قاد الى هذا الوضع ؟ حقيقة ان اهتمام الاندية انصب على جانب واحد هو الجانب الرياضي . وباعتقادي توجد هناك قناعة — وقد لا تكون في فكر الادارات — هذه القناعة تحتفي وراء شعار «من اجل بناء مواطن رياضي صالح» والا لماذا توظف لها كل هذه الامكانيات الهائلة .

ولكي لا يفهمنا المتعصبون للرياضة بصورة خاطئة نقول : نحن لسنا ضد الرياضة والنشاط الرياضي عموما بكل صوره . ولكن لكل شيء حدوده المعقولة . . ان لنا قضايا اهم من ذلك بكثير . . امامنا كيان بحاجة الى المزيد من البذل والعطاء . وهناك اخطار عديدة محيطة حولنا بل قريبة من شواطئنا . وبتصوري ان هذه المسائل اهم من هذا الانشغال المطلق بالرياضة حتى حياتنا

اصبحت رتيبة . ومنذ ان بدأ الدوري الى الآن لم اسمع احدا يلفظ بشيء مهم سوى الرياضة . وحالة الطوارئ اعلنت في الكثير من الاندية بل البعض عقد المؤتمرات وانشأ غرف عمليات لاستباق غيره . في حين لو قد احدى المرضى في احدى مستشفياتنا يعاني من نقص في الدم لما كان له جزء من هذا الاهتمام .

وبالامس تطلعت الانظار الى المؤتمر الاسلامي الذي عقد بالطائف وقبله كانت ازمة الرهائن ونحن مشغولون «بايقاف فلان واصابة علان» .

ملايين الدراهم تنفق هباء في حين تعاني رأس الخيمة من نقص في الكهرباء وأم القيوين في المياه وغيرها من القضايا التي لا حصر لها .

والكثير من مبارياتنا التي من المفترض ان تكون وسيلة للترويح عن النفس تكرر للاسف واقع التجزئة وترسخ الانتماءات الضيقة ، وكثيرا ما تطايرت اللعب الفارغة على رؤوس الاعداد البشرية الكبيرة التي ذهبت لتتمتع وتشاهد اللقاءات الرياضية . . ولكن لا يوجد هناك فن ولا ارتفاع في المستوى .

ولم اسمع منذ فترة طويلة عن ناد اقام ندوة ثقافية ، او اصدر مجلة مفيدة وحتى المجلات اذا صدرت فهي الاخرى يطغى عليها الجانب الرياضي ، بشكل كلي ، وفي فترة ما قبل السبعينات كان

حال انديتنا اسعد حظا من هذا الذي نراه .

في السابق كان النشاط الثقافي جزءا متمما للنشاطات الاخرى ، اما الآن فانه توقف ، ولا بد لادارات الاندية ان تراجع حساباتها ، كذلك فان وزارة التربية ، وهي الجهة المسؤولة بمجلسها الاعلى للرياضة والشباب ودائرتها الثقافية بالوزارة — تتحمل جزءا كبيرا من المسؤولية للحالة التي وصلنا اليها باهتمامنا بالرياضة وهذه هي بؤرة عملها ، فهي الى الآن لم تضع في برنامجها منهاجا يحدد سير النشاط الثقافي سواء بعقد الندوات ، او بالمسابقات الثقافية بكل صورها .

ولا بد ان تأخذ الوزارة في اعتبارها عند تحديد موازنات الاندية — تخصيص مبلغ يوجه للنشاط الثقافي وتقدم الاندية بدورها كشفا عن ما حققته في نهاية كل عام ، كذلك فان الوزارة مطالبة (وجامعة الامارات تزخر بالاساتذة الكفاء) بعقد ندوات في الاندية تتناول مجمل القضايا سواء كانت سياسية ام اقتصادية ام اجتماعية وبتصوري ان هؤلاء الاساتذة لا توجد لديهم الممانعة لان هذا من صميم عملهم ، يكون ذلك ضمن موسم ثقافي . وبتصوري ان هناك الكثير ممن لديهم الاستعداد للحضور .

واخيرا فان ههنا هو الكلمة المخلصة النابعة من ايماننا بأن هذا البلد بحاجة الى السواعد البناءة ليس في مجال معين بل في جميع

المجالات — كذلك فانا نتمنى ان تكون قرارات وزارة التربية وتعميماتها خاصة الموجهة الى الاندية والتي تتعلق بالجوانب الثقافية فيها تلك الصرامة التي نراها في تعميماتها الصادرة الى المدارس .

واذا كان احدا يرى غير ذلك فستظل حياتنا كتلك الكرة التي تلعب بها الارجل لتسقط في النهاية في شبك التخلف الممقوت .

ثقافة وإعلام

قبل أن يفوت الأوان !

نظريات علم النفس والاجتماع ترى أن المراحل الأولى في حياة الفرد وخاصة مرحلة المراهقة هي العامل المؤثر في السلوك الشخصى فى المراحل المختلفة لحياة الفرد .

هذه الآراء كما نعتقد معروفة لدى أصحاب الاختصاص ولكن قطاعات واسعة من أفراد المجتمع تجهلها ولو تتبعنا المؤثرات التى تدفع الفرد إلى فعل سلوك معين ونبذ غيره فى العصر الحديث لوجدنا أن وسائل التقنية الحديثة أدخلت العديد من الابتكارات المؤثرة والقادرة على رسم صورة عامة للفرد عن مختلف القضايا بوسائل مهمة ورخيصة . . ومن المؤثرات التى ظهرت حديثا الفيديو والتلفزيون . . ومع الأسف فإن الكثير يجهل قدرة وجاذبية هذين الجهازين فى التأثير على الفرد وفى دورهما فى تحديد السلوك الشخصى ولا شك أن انتشار أفلام العنف والرعب لا يمكن أن يخلق سوى شخصية عنيفة (متمردة) على المجتمع الذى تعيشه . . ونابذة لمختلف اتجاهاته الفكرية والاجتماعية .

من هنا فإن القرار الذى أصدره وكيل الإعلام المساعد لشئون الرقابة بوزارة الإعلام والسذى يقضى بمنع بيع أو تأجير أفلام الكاراتيه والعنف للشباب دون سن الثامنة عشرة قرار جيد ويصب فى اتجاه محاربة أخطار وسلبيات الفيديو على الشباب . . ولكن هل

يكفى هذا القرار وحده للقضاء على ظاهرة تقليد العنف . .
بالتأكيد ليس كذلك فدور السينما تجاهلها القرار خاصة وأن
أصحاب تلك الدور يعرضون أفلاما تتسم بطابع العنف وكذلك
الأفلام التى تغذى الكثير من السلوكيات السيئة . . وبجانب دور
السينما فإن أجهزة التليفزيون بالبلاد لها هى الأخرى
(بعض الفلتات) والتى لا يمكن للمراقب إلا أن يعرف الطابع
الذى تتسم به .

وأخيرا فإن توعية المواطن بالتأثير السلبى لأفلام العنف
تتطلب بجانب القرارات الحكومية التنظيمية جهدا من قبل
الجمعيات الأهلية الموجودة وبخاصة الجمعيات النسائية كى لا
نصحو من نومنا ذات يوم ونجد أبناءنا مرتدين بنطلونات وأحزمة
الكاوبوي . . .

نقـد

. . الكتابة معاناة وإحساس قبل كل شيء . . لايمكن أن تظهر إلى حيز الوجود بصورة عفوية . . فهي تعكس قبل كل شيء صورالواقع المختلفة . . وهذه الصور لايمكن أن يعبر عنها كل الناس . . فئة بسيطة ومعدودة على أصابع اليد تلك التى تستطيع أن تعكس الواقع الموجود وتظهره إلى حيز الوجود . . وحامل القلم . . لابد وقبل كل شيء أن يتأثر بالصور المختلفة التى يعيشها كل يوم . . ومن ثم تقديمها إلى القارىء سواء كانت ظواهر اجتماعية . . أو سياسية . . أو اقتصادية . . بمعنى آخر فإنه مطالب بإبرازها إلى حيز الوجود ومن ثم الحكم عليها . . بالتقييم تارة . . وبأخذ العبر منها تارة أخرى . . أو نقدها وإبراز مختلف الأشكال السلبية فيها . . ويعنى هذا أن دور الكاتب هنا هو نقد الظواهر الموجودة . . ومحاولة تغيير وجهات نظر الناس . . أى تعليم أبعاديات التصرف تجاه ما هو كائن إلى ما يجب أن يكون . . وأقصى شيء يعكر صفو الكاتب وينغص عليه عشقه اليومى . . أن يجد نفسه فى موقف لايسطيع معه أن يعبر عن وجهة نظره تجاه مختلف الأمور . . لتعدد المحاذير وتضارب وجهات نظرها تجاه مختلف القضايا . . أى أنه مطالب فى هذه الحالة بأن يعكس الواقع الموجود . . رغما عن إرادته ورغم تناقضه مع قناعاته الخاصة . .

وعندما يصل الإنسان إلى هذه الحالة لابد أن يتسرب اليأس إلى نفسه لعجزه عن إصلاح الأخطاء القائمة . . وهنا يكون الكاتب أمام خيارين . . فإذا الاستمرار مع تحمل كل الضغوط النفسية أي المعاناة والاحتراق من الداخل وإما الفكاك والهرب إلى عالم آخر يستطيع من خلاله أن يحقق ذاته وعشقه بحرية كاملة . . خياران ألا ترون أن أحلاهما مر . .

تماؤن

أشاد المجلس الثقافي لجنوب لبنان في مؤتمر عقده قبل يومين ببيروت ، بالدور الذي تقوم به اللجنة الدائمة لمناصرة المقاومة الوطنية اللبنانية بالدولة ، جاء ذلك خلال استقبال المجلس لوفد لجنة المناصرة بالدولة ، والذي سلم مبلغ ٣٠٠ ألف ليرة لبنانية هي حصيلة نشاطات اللجنة ، التي تضم العديد من الهيئات الثقافية والاجتماعية ، والتي تبنت خطوة الوقوف مع أبناء الجنوب اللبناني ، فلاشك أن دعم أولئك الذين يقاتلون العدو الإسرائيلي بالجنوب ويقدمون دماءهم وأرواحهم في سبيل تحرير الأرض ، هو واجب علينا جميعا وهو أبسط ما يمكن أن نفعله ، ولاشك أيضا أن المبلغ البسيط الذي قدمته اللجنة وإن كان قليلا في حجمه ، إلا أنه كثير في معانيه ويدل على عمق الروابط القومية بين أبناء الأمة الواحدة ، كذلك فإن مواطن الجنوب اللبناني سيختزن بالتأكيد في نفسه حبا وشعورا لأولئك الذين يقفون معه في المحنة التي يتعرض لها ، من هنا فإن دعم نشاطات اللجنة الدائمة لمناصرة القوى الوطنية اللبنانية واجب على كل فرد ، خاصة ونحن الآن في شهر رمضان المبارك ، ففي الجنوب اللبناني الآلاف من الأمهات اللاتي فقدن أبناءهن ، والآلاف من الأرمال اللاتي فقدن أزواجهن ، والآلاف من الأطفال الذين فقدوا أمهاتهم ويعيشون ظروفًا قاسية ، والأجدر بنا أن نقدم

لهم — ولو القليل — مما تجود به أنفسنا لمساعدتهم في المحنة التي يعيشونها ، فهل نلبي النداء وننهج تعاليمه سبحانه وتعالى الذي قال في محكم آياته ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا﴾ .

ربيع وسط القمح

في زمن القحط الثقافي الذي تعيشه الساحة المحلية تبرز أنشطة جديدة بالتقدير والاحترام . . وجديرة بالتقييم من قبل الجهات المسؤولة عن رسم خطط العمل الثقافي في البلاد . . فتجارب الدائرة الثقافية بالشارقة وأنشطتها المتنوعة والتي تطل كل يوم بشيء جديد تؤكد أن بهذا البلد طاقات يمكن أن تعطي بسخاء إذا ما توافرها الجو الملائم للعطاء والإمكانات . . فقبل أشهر عدة شهدت الشارقة العرس الثقافي الأول . . وكان بحق عرسا بكل ما تحمله الكلمة من معان ودلالات . . فقد كان الموسم الثقافي ضوئا يخترق عالم الظلمة المحيط من حوله . . فبجانب معرض الكتاب أقيمت العديد من الندوات على هامش المعرض ونوقش الكثير من القضايا والهموم الوطنية والقومية . . كما شهد الموسم كذلك عرضا لمسرحية «هالشكل يا زعفران» والتي مثلت البلاد بمهرجان قرطاج السينمائي . . هذه الإرهاصات التي تطل بها الدائرة الثقافية على المهتمين بين الفينة والأخرى تنم عن حس واع بدور الثقافة في كسر الجمود والتبلد الذي يلف المواطن . . وتنم كذلك عن إدراك بالدور المنوط بالمؤسسات الثقافية في تغيير المفاهيم والأطر الاجتماعية والسياسية السائدة . . وبعد أشهر قليلة ستشهد الشارقة مهرجانا فنيا آخر سيضيف شيئا وانجازاً أعظم من الذي سبقه . .

ومع هذا الإنجاز الرائع . . ما زال المركز الثقافي في الشارقة والمقام على دوار الشعلة تنخر فيه عوامل التعرية منذ سنوات . . دون أن تدرك الجهات التي تتولى المشروع . . أن هذه الأنشطة المتنوعة بحاجة إلى أطر وأماكن جيدة تمارس فيها عطاءها السخي . . من هنا يجب ألا تؤثر العوامل المالية ولا غيرها في عدم إكمال هذه المؤسسة لأنها أثمر وأجدى من غيرها . . من هنا فإن الضرورة تقتضي إنجاز هذا الصرح الثقافي بأقصى سرعة ممكنة . . .

نحو مؤسسة عربية للثقافة

مجموعة من الفئات المثقفة تخطط هذه الأيام لعمل ثقافي كبير، لن يشمل نطاق عمله الدولة وحدها بل سيمتد إلى مختلف أقطار الوطن العربي . . وهذا العمل هو إنشاء مؤسسة لإنتاج البرامج الثقافية بمختلف صورها من كتيبات دورية وأعمال ثقافية تلفزيونية بالإضافة إلى مركز للمعلومات يسهم بجمع مختلف المعلومات الاقتصادية والسياسية عن دول المنطقة . . . وهذا المشروع الطموح كما يقول أصحاب الفكرة لن يكون هدفه الربح . . بل إن الهدف الأساسي هو العمل على تقديم مواد ثقافية للقارئ العربي منتقاة وهادفة وبعيدة عن مقاييس الربح والخسارة التي تتبناها المؤسسات الموجودة، هذه الفكرة المطروحة للبحث هذه الأيام لاشك في أنها تعبر وتنم عن إحساس حقيقي بحجم المشكلة التي تعاني منها مجتمعات الخليج وهي شح المواد الثقافية الهادفة وقلة المعلومات عن المنطقة . . هذا العمل لو قدر له أن يظهر إلى الوجود فإنه سيسهم بصورة أو بأخرى في عملية تنمية المجتمعات الخليجية العربية بصورة وبنظرة تختلف عن نظرة الآخرين . . فالأشخاص الذين يتبنون الفكرة يمثلون فئة مثقفة من المجتمع العربي تعرف همومه ومشاكله بشكل جيد وتدرّك حجم المعاناة التي نعيشها .

من هنا فإن الجهات المختصة مطالبة بأن تقف مع هذه الفكرة

ومطالبة كذلك بأن تتبنى هذا العمل وتعمل على تدعيمه بمختلف
السبل . . . خاصة وأن المثقف كما يعلم الجميع لا يوجد لديه شيء
سوى عقله وفكره المبدع . . واستثمار رأس المال في هذا العمل يخدم
المنطقة ويقدم لها عمارة تفكير أبنائها وخبرتهم . . شيء جيد وأجدي
من الاستثمارات في مجالات أخرى لا تدر سوى الخسائر .

الإعلام الشرطي

«الشرطة في خدمة الشعب» شعار يجسد الرابطة التي تربط المواطن برجال الشرطة بمختلف درجاتهم . . هذا الشعار جدير بالاحترام وجدير بأن يلقي المساندة والدعم من قبل المواطن . . لأن قطبي العلاقة وطرفيها المواطن ورجل الشرطة يكملان بعضهما بعضا في خدمة الصالح العام . . هذه النظرية سليمة وجيدة ولا غبار على ما تطرحه من مفاهيم . . لكن الملاحظ أن رجل الشرطة كثيرا ما يسيء إلى هذه العلاقة ويتصرف في أحيان كثيرة بوعي أو بغير وعي على عكس ما تطرحه من ضرورة التعاون بين رجل الشرطة والمواطن . .

وكثيرا ما أساء البعض من رجال المرور إلى المديريات التي يتبعون لها . . وإن كان هناك تفسير لذلك فهو عدم تعريف رجل المرور وغيره من رجال الشرطة بالدور الملقى على عاتقه وبضرورة احترام حريات الآخرين . . وعدم التعسف في استعمال حقه عند مخالفتهم . .

والقضية التي شهدتها دبي مؤخرا ونظرتها محكمة دبي الشرعية وأقرت على ضوءها مبدأ قانونيا هاما وهو (أنه لا يجوز تفتيش السيارات إلا باذن قضائي) تبعا لقانون الإجراءات الجزائية . . هذا المبدأ القانوني سليم ١٠٠ بالمئة ويحترم ويحافظ على حقوق المواطن

وحريته من المصادرة . . لأن أسرار الناس وممتلكاتهم مصونة ويجب احترامها من قبل جميع الأفراد والمؤسسات والأجهزة المختلفة . . وهذه القضية تطرح كذلك أهمية تعريف المواطن بالقوانين التي تصدر من قبل الجهات المختصة حتى ننمي فيه روح احترامها وتقديرها . . وباعتقادنا أن المواطن صاحب القضية التي حكمت بها المحكمة لو كان يعرف أن القانون في صالحه لما واجه الشرطة وولى هارباً لأنه يعرف أن القانون معه وسيحكم في صالحه .

فتعريف المواطن وتوعيته قضية يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار إذا كنا ننشد بناء المواطن الصالح الذي يعرف ما له وما عليه . .

إعلام النظافة

شيء جيد أن توصي لجنة الإعداد لأسبوع النظافة بالتركيز على المناطق النائية . . وإعطائها الأولوية في نشاطات الأسبوع، وهذا يعني أن الجهات المختصة بعمليات النظافة وبالذات بلديات الدولة تدرك أن المناطق النائية تعاني أكثر من غيرها من ضعف التوعية الصحية ومن عدم الاهتمام بإزالة المخلفات والنفايات اليومية كما هو حاصل في المدن . . . وهذا التقصير في الخدمات المقدمة إلى المناطق النائية يعود باعتقادنا إلى فقدان التخطيط بالنسبة للخدمات المقدمة إلى المواطن . . فلو كان هناك تخطيط سليم . . ولو كان هناك وعي بضرورة تكامل الخدمات لما ظهرت علينا الشكاوي اليومية من قبل سكان المناطق النائية والذين يعانون من تجاهل حملات التوعية الصحية لهم وعدم أخذ معاناتهم بعين الاعتبار عند رسم سياسة الخدمات من قبل مختلف قطاعات الدولة سواء كان على صعيد النظافة أو الصحة أو الإسكان أو التعليم . . وهذه العملية قادت إلى تراكم تلك القضايا يوما بعد يوم دون أن نجد لها حلا يذكر من قبل الجهات المسؤولة والتي تعمل على التركيز على المناطق القريبة وقلب المدن بالذات دون النظر إلى الأطراف ومشاكلها . . ودون النظر كذلك إلى أن المناطق النائية يجب أن تكون هي الأخرى وجها مشرفا للبلاد لأنه لا فائدة ولا جدوى من

عمليات التحديث إذا كانت تقتصر على جهة دون غيرها . . . لأن عملية التحديث والاهتمام يجب أن يكونا شاملين وكل من ينظر إليهما باعتقادنا لايفصل جزءا عن آخر لأن العملية متكاملة . . . فما فائدة أن تكون لدينا شوارع جيدة . . . وعمارات شاهقة في منطقة وشوارع غير معبدة وخرائب و (عشش) في غيرها . . . أليست العملية محيرة لكل من ينظر إليها بصورة متكاملة .

من هنا فإن إعادة النظر في كيفية توزيع الخدمات أمر ملح إذا كنا ننشد التقدم والتحديث وإذا كنا كذلك مقتنعين بأن الخدمات يجب أن تمتد إلى الجميع دون استثناء . .

أصفاة الثقافة

أشارت الدراسة التي أعدها وكالة الأنباء الكويتية ونشرت قبل أيام أن ٧٤٪ من الطلبة والطالبات في المرحلة الثانوية بالكويت لا يحرصون شغل أوقات فراغهم بما يعود عليهم بالنفع ، كما أوضحت أن الاهتمام بالناحية العلمية في شغل الفراغ ٢٪ فقط والنواحي الثقافية ١٦٪ فقط ، هذا الجهد الذي يركز على قضايا الشباب ومشكلاته شيء جيد ، ومفيد في الوقت ذاته لأنه يضع الحقائق أمام صانع القرار ويمدّد في الوقت مسئولية الجهات المختصة بعملية التنمية والتحديث ودورها في بروز هذه المشكلات ، وتركيبية المجتمع الكويتي لا تختلف بدرجة كبيرة عن تركيبة مجتمعا لشابه التركيب السكاني ، فضلا عن العادات والتقاليد الاجتماعية المتوارثة ، لكن ماذا لو أجريت دراسة مشابهة لتلك على عينات من الطلبة والأسر بمجتمعنا ، نستطيع أن نجزم وعلى ضوء الواقع الذي نعيشه بأن النتيجة ستكون أصفاا في النواحي الثقافية والعلمية وستقفز إلى المئات في النواحي الرياضية وغيرها من الاهتمامات ، والنتيجة أننا أمام وضع يفرض علينا مواجهة المشكلات بعقلية العصر وروحه بعيدا عن التخوف والخرج من النتائج التي سنوصل إليها ، من هنا فإن مؤسساتنا الإعلامية وجمعياتنا الأهلية مطالبة هي الأخرى بإجراء الدراسات والبحوث

الميدانية عن المتغيرات التي يشهدها مجتمعنا ، وليس بخاف على
أحد أن قضايا الشباب ومشاكله هي من أهم القضايا التي يجب
أن تشغلنا ، وليس بخاف على أحد كذلك أننا نواجه كل يوم
مشكلة تختلف عن سابقتها والأحكام التي تصدرها المحاكم
الشرعية والمدنية خير شاهد على ذلك وعلى الحالة التي وصل اليها
شبابنا ، فهل ننتبه إلى هذه المشكلات أم نتركها لتتخرق في أعز ثروة
نملكها !

الإعلام الصهيوني ... والأجارات

الظاهر أن أجازة الصيف لن تمر هذا العام بسلام . . والظاهر أن شاعة الإعلام الصهيوني سيعلق عليها الكثيرون أخطاءهم وتصرفاتهم اللامسئولة ونحن العرب أشطر الناس في التبرير وإسقاط الأخطاء على غيرنا . .

نقول هذا الكلام لعلمنا بأن المسلسل سيبدأ قريباً كالعادة وفي هذه الأيام . . . خاصة وأن الكثيرين من السياح العرب ساعدهم الله . . يولدون من جديد وفي الصيف في لندن . . بون . . جنيف وغيرها من العواصم الأوروبية الغربية . . والعجيب أنهم يزينون الأمور أكثر من اللازم . . فإذا سألتهم عن الطقس قالوا لك . . . لندن أبرد . . وأن سئلت عن الطبيعة . . قالوا لك لندن أسحر . . وإن سئلت عن الماء . . قالوا لك أنقى . . وإن سألت عن الشعب قالوا لك الإخوة ما أطيب منهم . . إذن ماذا تبقى لنا نحن إذا كانت كل تلك الصفات موجودة في بلاد الغرب . . . نقول لأبأس إن كانت تلك قناعاتهم الإخوة السياح فهذا شأن من شئونهم . . . ولكن ما يهنا هو تصرفات أولئك السياح التي تصل إلى حد الهمجية في بعض الأحيان . . . والتي تعكس لمواطني تلك الدول صورة ليست بالمشرفة عنا نحن العرب . . . وعن حضارتنا وتاريخنا . . وهذه لا يوضع لها حسابا

أولئك المولعون بالسفر والتنزه . . . وأخطاؤهم تلك كثيرا ما تكون فرصة لأجهزة الإعلام المختلفة لكي تتصيد في الماء العكر وفي بث الأنباء التي لا يصدقها العقل من فرط المبالغة فيها . . ولكن هذا لا يعني أن سياحنا مثاليون في تصرفاتهم وسلوكهم . . بل العكس أنهم يفعلون (البلاوي) .

من هنا . . من حقنا أن نكرر المطالبة بضرورة توعية السائح قبل السفر . . وهذه المهمة ملقاة على الجهات المسئولة سواء كانت أجهزة الإعلام أو غيرها من الجهات . . أما إذا بقي الوضع على ما هو عليه فقل السلام . . على العموم فمسلسل الأخطاء والفضائح سيبدأ في الأيام القادمة والسبب (عيال فريجينا في لندن) . .

ثقافة الكتاب

كتاب الثقافة

معرض الكتاب الدولى الثانى الذى نظمه المجلس الأعلى للشباب والرياضة والمقام حاليا بمركز دى التجارى الدولى . . كنا نتوقع أن يكون أكثر تطورا وأكثر تنظيما من المعرض الذى أقيم فى العام الماضى . . انطلاقا من أن المجلس قد استفاد من تجربة العام الماضى . . ولكن العكس صحيح . . والذى قدر له أن يسرور المعرض سيجد أنه لايساوى شيئا إذا ما قورن بالمعرض الماضى لا من حيث التنظيم ولا من حيث نوعية الكتب المعروضة . . وأغلب دور النشر المشاركة بالمعرض هى المكتبات المحلية التى لم تكلف نفسها عناء جلب الكتب الجديدة بل لجأت إلى الكتب القديمة من مخازنها والتى أكل الدهر عليها وشرب . . وكذلك الحال بالنسبة إلى الأسعار فلا توجد فروقات بين سعر الكتاب بالمعرض وسعره فى المكتبة العارضة . . وقد أثرت هذه العملية على حجم رواد المعرض والذين يعدون على الأصابع . . وهذا يعنى أن منظمى المعرض لم يدرسوا تجربة العام الماضى بشكل جيد . . ويعنى كذلك أن المعرض أقيم فقط لكى يقال إن المجلس نظم معرضا . . دون إدراك مسألة هامة . . هى أن القارئ والمتتبع للحركة الثقافية بالبلاد بصورها المختلفة من معارض كتب ومحاضرات وندوات لديه رؤية

محددة ويستطيع تمييز الجيد وغير الجيد من هذه الأنشطة .

وعلى العموم . . فإن طرح هذه الملاحظات قضية لا بد منها لقناعتنا بأن المجلس له تجربة جيدة في العام الماضي على صعيد النشاط الثقافي بالبلاد ، ولاندى ما أصاب الدائرة الثقافية في هذا العام . . فبدلاً من أن تتقدم إلى الأمام نراها تتراجع خطوات إلى الوراء ونحن لانملك تفسيراً لهذا التراجع . . وقد يكون للمجلس أعذاره وأسبابه والتي نتمنى أن يقف عندها وقفة جادة وطويلة وقيم تجاربه لكي يطور العناصر الإيجابية بها ويقضى على السلبيات التي تعترضها . .

أخطار الطرائف

برنامج دنيا الطرائف الذى يقدمه تليفزيون دى بعد الإفطار مباشرة . . برنامج جيد وممتاز يقدم معلومات لا بأس بها للقارىء عن مختلف الطرائف والغرائب التى تحدث فى العالم . . ولكن البرنامج تتخلله بعض الفقرات والتى نعتقد أنها تشكل خطرا على الأطفال . . ففى حلقة الأمس هناك فقرة وضع فيها أحد اليابانيين تفاحة على رقبة ابنه وقسم التفاحة إلى نصفين بالسيف وعيناه مغطاتان . .

نقول إن هذا النوع من الغرائب من المفترض ألا يقدم من التليفزيون . . لأن هذه الغرائب قابلة للتقليد خاصة بين الأطفال الذين لا يعون مغزى تلك الغرائب . . فما يدرينا . . فقد يقلد غدا أحد الأطفال الحركات نفسها وعندها تقع الكارثة . .

لقد تحدثنا مرارا عن خطر بعض الأفلام التليفزيونية على الأطفال ولكن الظاهر أن المسئولين عن البرامج لا يقرءون ما نكتبه وإلا لما تكررت الأخطاء نفسها التى نتحدث عنها . . فالأطفال هم الثروة الحقيقية التى يجب أن نعى جميعا أنهم بحاجة إلى تعامل خاص . . وخطأ البرامج التليفزيونية ليست الوحيدة بل هناك العديد من الأخطاء التى نمارسها كل يوم بحق أطفالنا فالسينما هى الأخرى لها أخطاؤها والأسر كذلك يجب عليها أن تعمل على إبعاد

أطفالها عن مشاهدة مثل هذه البرامج الخطرة . . وعليها كذلك أن
تبعد أفلام الفيديو الموجودة بالمنازل والتي تتسم بطابع العنف عن
أعين الأطفال لكي يعملوا على تقليدها وينزرع في نفوسهم منذ
الصغر السلوك المتمرد على المجتمع وقيمه وتقاليده .

أخيرا فإن الملاحظات التي طرحناها عن برنامج (دنيا
الطرائف) لا تنقص من قيمته بقدر ما هي ملاحظة يجب أن تؤخذ
بعين الاعتبار.

تجديد البرامج الإذاعية

البرنامج الصباحي «صباح الخير» الذي تقدمه إذاعة أم القيوين كل يوم بدأ قبل عام بداية جيدة وحسنة جذب خلالها العديد من المستمعين . . وقد كانت فكرة البرنامج جيدة حينذاك وبدأت قبل غيرها من إذاعات الدولة . . ولكن بعد مرور هذه الفترة الطويلة من عمر البرنامج نراه يتحول تدريجاً إلى عمل روتيني يومي يبعث على الملل والسأم . . وهذه العملية لو استمرت لفترة أطول ستؤثر بالتأكيد على السمعة الطيبة التي تمتعت بها الإذاعة الوليدة والمسؤولون عن البرنامج قد تكون لهم أعدائهم ومبرراتهم . . خاصة إذا عرفنا أن البرنامج كثيراً ما يكون من جهد شخص أو اثنين . .

من هنا ولاستمرارية البرامج الجديدة التي عملت الإذاعة على تقديمها للمستمع فإن الضرورة تقضي قبل كل شيء بإعادة النظر في البرنامج برمته . . خاصة وأن هناك برنامجاً ثانياً تقدمه إذاعة دبي وبرنامجاً ثالثاً على المستوى الخليجي يقدم كل صباح من إذاعة الكويت . . لذا فإن أخذ موقع جيد بين تلك البرامج عملية ليست بالسهلة خاصة في البرامج التي تخاطب المستمع مباشرة . . وكل يوم لأن مثل تلك البرامج بحاجة إلى إمكانات طائلة يجب على المسؤولين عن الإذاعة توفيرها . . ونحن بدورنا نطرح فكرة حبذا لو عملت

الإذاعة على تطبيقها من خلال هذا البرنامج وهى تقديم استشارات
يومية للقارئ سواء كان ذلك فى المجال القانونى أو التجارى أو
الطبى أو قضايا الزواج والميراث . . وغيرها . . كذلك يجب تطعيم
الكادر الوظيفى الموجود بكوادر إضافية . . إذا أريد للإذاعة
الاستمرارية والحفاظ على السمعة الطيبة التى وصلت إليها والموقع
الجيد الذى احتلته بقلوب المستمعين وعقولهم . . .

اجتماعيات

العمالة الأجنبية

عندما نتحدث عن قضايا العمالة الأجنبية . . ونطرح المشكلات التي تسببها فإننا لا نتحدث من فراغ ولا من نزعة لا إنسانية تعشعش في عقولنا وقلوبنا كما يدعي بعض المجادلين والذين يرون أننا نعطي مشكلات العمالة الأجنبية حيزا كبيرا من اهتمامنا على حساب القضايا الوطنية الأخرى . . . هذا الطرح يثبت إفلاسه ولا منطقيته لأننا عندما نتحدث عن تلك القضايا فإننا ننطلق من الواقع المعاش الذي نلمسه كل يوم . . فالعمالة الأجنبية تطلع علينا كل يوم بالجديد من أساليب الإجرام دون احترام لأدنى القيم الاجتماعية التي نؤمن بها وندافع عنها . . وبالأمس — لولا مشيئة العناية الإلهية — لانتهد حياة أسرة مواطنة بالشارقة بجميع أفرادها بأسلوب رخيص ودنيء لا يتجرأ على فعله أعتى الأشخاص المتمرسين في عالم الجريمة . . فروح الانتقام دفعت الخادمة التي تعمل لدى الأسرة . . . نتيجة لعدم السماح لها بالسفر إلى تكسير كمية كبيرة من الزجاج ووضعها في علب البهارات . . ولولا اكتشاف الأب لهذه العملية لذهبت الأسرة نتيجة لذلك العمل الدنيء واللاإنساني .

هذه الحادثة يجب أن تدق ناقوس الخطر لكل مهتم بشئون هذا المجتمع . . لأن خطر العمالة أصبح قضية ليست قابلة

للجدل . . لأنها واضحة وضوح الشمس لكل متتبع للمشكلات والأخطار التي تسببها . . وعملية إزالة الخطر كما نتصور لا تستدعي منا انتظار الجهات المختصة لكي تدرس وتناقش وترفع التوصيات للحل . . . بل الحل موجود بأيدينا نحن كأفراد لأننا السبب الأول والاخير في هذه المشكلة . . فالمرأة أهملت دورها في تربية الأبناء وسلمت الدور لآيد أجنبية تحضن وتربي كما تريد . . والرجل سلم هو الآخر بالأمر ولبي كل المتطلبات من سائق وخادم ومربية . . فأدت هذه العملية إلى اتكالنا على الغير في خدمة شئوننا الخاصة .

من هنا . . يجب أن نأخذ الدروس والعبر من هذه المشكلات التي تظهر كل يوم وإلا فإن كل بيت مؤهل لأن يحدث له ما حدث لهذه الأسرة . . فهل نقبل الفناء بهذه الوسائل الرخيصة أم نعمل على التخلص من مرض اتكالنا على الغير . . الحل بأيدينا فهل نتحرك .

الطرق وسلامة المارة

الطرق الخارجية التي تربط مناطق الدولة ببعضها في طريقها إلى الاندثار وتعاني الكثير من المشكلات والتي من السهل على أي شخص يرتادها أن يكتشف ذلك . . فهناك الكثير من الحواجز وسط طريق الذيد — الفجيرة محطمة بفعل حوادث السير وما زالت إلى الآن على حالها ولم يقم أحد بإصلاحها وكذلك الحال بالنسبة لطريق الفجيرة — خورفكان حيث جرفت السيول أجزاء كبيرة من طرفي الشارع . . إضافة لذلك فإن اللوحات الإرشادية المرورية على جانبي العديد من الشوارع زالت من فوقها الكتابات التي ترشد السائقين . . أما طريق دبي — العين فليس بحاجة إلى حديث لأنه قتل بحثا ولسنا بحاجة إلى تعداد المصائب التي شهدناها . .

هذه الحقائق عن حال طرق البلاد — كما نعتقد — يعرفها المسئولون عن قسم صيانة الطرق بوزارة الأشغال العامة . . والذين لانعلم متى سيهتمون بواقع الطرق بالبلاد . . . ونحن هنا لانستطيع أن نلقي اللوم على المسئولين عن هذا القسم . . بقدر ما نلقي اللوم على الوزارة نفسها لأننا نعلم أن للوزارة مشاريع تدرج كل سنة ضمن موازنتها ولا ندرى لماذا لا تأخذ بعين الاعتبار صيانة الطرق الخارجية . . فهل يجهل المسئولون بالوزارة معنى الاندثار

وتأثيره على عمر المشروع أم أن المسألة هي عدم الاهتمام وعدم المعرفة بأحوال الطرق . . . وفي كلتا الحالتين فإن الوزارة ملومة . . . وليس هناك ما يبرر عدم الاهتمام بالطرق فالميزانية ليست عذرا لأن هناك أولويات يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار والتي كما نعتقد لا تتأثر بهذا السبب أو ذاك .

من هنا . . فان تصحيح الوضع القائم والاهتمام بصيانة الطرق الخارجية ضرورة ملحة في هذه الآونة . . . فالحفاظ على أرواح الناس والمساهمة في حل المشكلات التي تعترض طريقهم مسألة ليست بحاجة إلى نقاش وتأخير .

قصة غريبة .. فعلاً!!

واقعة ربما ستبدو للبعض فريدة من نوعها . . لكنها تعبر بشكل جلى عن الواقع الاجتماعى بتناقضاته المختلفة . . وهى إفراز للتركيبية المجتمعية القائمة . . وتدور الواقعة التى ستحدث عنها اليوم عن أحد الشباب . . وهو بطل القصة . . أو سمه ماشئت . . لا فرق . . قرر أن يختار شريكة حياته بطريق لا غبار عليه . . أى قرر أن يكمل نصف دينه وكان صادقا مع نفسه ومع من اختار . . وأخيرا قرر الزواج وتوجه بعد ذلك لاستشارة اخوانه . . احتراماً لهم وليكونوا فى الصورة . . كان يتوقع كما قال أن يجد دعماً ومساندة منهم ولكن تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن . . فإخوانه على عكسه تماماً يريدون أن يفرضوا عليه الزوجة التى يرغبونها هم . . ويوافقون عليها بالمقاييس التى يعتبرونها صحيحة من وجهة نظرهم أى بشرط أن تكون إحدى قريباته . . دون النظر بعين الاعتبار الى حقه فى اختيار من يريد . . وفعلاً جن جنونه من معارضتهم . . وقرر هو الآخر أن يمشى فى خطواته بعيداً عن آرائهم . . فما كان منهم إلا أن تكتلوا ضده وتوجهوا الى المديرية العامة للشرطة فى المنطقة التى يقطنون بها ورفعوا شكوى ضده بحجة عدم إطاعته لآرائهم . .

هذا ملخص لقضية تجابه أحد الشباب المواطنين . . وبالرغم

من أن القضية ستحسم لصالحه لأن القانون يحميه في النهاية من تسلط إخوانه وتعسفهم . . إلا أنها مؤشر واضح للخلل الموجود وللعلل الكامنة في عقليات العديد من أفراد مجتمعا التي لا تنظر الى أبعد من تحت أقدامها . . ونتساءل بعد ذلك لماذا تعج البيوت بالعانسات . . ولماذا تزداد قضايا الطلاق في المحاكم . . ونتساءل أخيرا لماذا ينحرف الشباب في مجتمعاتنا . . هذه القضايا مجتمعة ليست معزولة عما يدور على السطح من أحداث . .

الجريمة : تحتاج حلاً

الجريمة ليست نزعة شريرة متأصلة في النفس الانسانية بقدر ما تكون تعبيراً حياً عن انعكاس الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية على الإنسان والتي تدفعه إلى فعل هذا العمل أو ذاك . . . ومن المعروف أن للقيم الروحية والدينية تأثيراً كبيراً على ردع الإنسان . . . فالقيم المعنوية التي توارثها الإنسان وتولدها الحياة الاجتماعية المشتركة عامل من عدة عوامل تشكيل الشخصية الفردية . . . والمتبع لأخبار الجريمة بمجتمعنا سيلاحظ أن أغلب الأطراف المشتركة فيها أهم من العمالة الآسيوية الوافدة . . . ولعل حادثة القتل التي وقعت بالشارقة أمس الأول خير مؤشر على تزايد معدلات الجريمة بالدولة .

والسؤال الذي يطرح نفسه على ضوء ذلك . . . هو أين الحلول التي اقترحتها جهات الاختصاص والتي كما نعلم بيدها الأرقام والإحصاءات التي تبين حجم الجريمة بالبلاد . . . وما يخيفنا ويؤرقنا هنا هو خطورة انتقال هذا المرض الاجتماعي إلى المواطن لأن الواقع يدفعه بصورة أو بأخرى إلى الاحتكاك ومن ثم التعامل مع هذه الجماعات الوافدة . . . لذا فإن وضع حد للجريمة يتطلب البحث الحقيقي والتي كما نعتقد من السهل اكتشافها إذا كانت هناك نية للبحث والتقصي عن تلك المسببات . . .

ولا يخفى على أحد أن الوضع الاقتصادي بالبلاد أحد هذه
العوامل . . فأحلام الشراء التي يرسمها الأجنبي في مخيلته لأول وهلة
عندما يسمع بفرص العمل بدول الخليج ومنها الإمارات تتحطم في
النهاية عندما يصطدم بالواقع الموجود وهنا يكون قد وضع رجله
على العتبة الأولى من سلم الجريمة . . . وغدا نواصل
الحديث . . .

جهود طبية لمواجهة مشكلة فطرية

القضاء على المشكلات من المشاكل الاجتماعية ، ليس بحاجة فقط الى تعداد مسببات الظاهرة المشكلة بل باقتراح الحلول المختلفة لها ، وهذه الحلول لابد أن تأتي من مختلف الجهات المختصة بمتابعة ورصد الظاهرة ، وإذا أخذنا تجربة وزارة العمل والشئون الاجتماعية لحل مشكلة الأحداث ، فهي لا تتعدى إنشاء مركز لرعاية الأحداث بالشارقة ، وهذا المركز برغم الجهود الطبية التي يبذلها العاملون فيه في سبيل رصد ظاهرة الانحراف ، إلا أن الإمكانيات الموجودة بين أيديهم ليست كافية بمتابعة وحل ظاهرة بهذا الحجم من الخطورة ، وكثيرا ما سمعنا عن شكوى المسؤولين فيه من عدم تعاون أجهزة الشرطة وغيرها من الأجهزة الحكومية ، وهذا يعني أن الكثيرين لم يفهموا بعد خطورة المشكلة ودورها في هدم وتدمير العديد من الطاقات الشابة وتجربة مركز رعاية الأحداث رغم تواضعها والظروف التي يعاني منها المركز إلا أنها تبقى جيدة في ظل عدم توافر مؤسسات أخرى تساعد على استيعاب الأحداث وتعمل على دراسة مشكلاتهم وأسباب انحرافهم ، وحذا لو امتدت تجربة المراكز الى بقية الإمارات كوحدات مصغرة ، لأن المشكلة ليست محصورة في منطقة بذاتها ، صحيح أن العديد من الحالات تحول من بقية الإمارات إلى مركز الشارقة ، ولكن هذا بحد ذاته يزيد مشكلة أولئك

تعقيدا فكريا ما يرفض الآباء في المناطق البعيدة عن المركز إرسال
أبنائهم اليه ، ومعنى هذا أن الأحداث في العديد من مناطق الدولة
لا توجد لهم مؤسسات لإصلاحهم ، وهذا الدور أنيط في تلك
المناطق بأجهزة الشرطة ، والتي لم تكن تهتم سوى بفرض العقوبة
دون تحليل أسباب الانحراف ، لذا فإن إعادة النظر في الكثير من
الطرق الإصلاحية المتبعة وإيجاد قنوات جديدة ومكملة من الممكن
أن يساعد في القضاء على أسباب الانحراف .

بناء الإنسان

كفانا ثورة الكونكريت ولتتحول إلى بناء الإنسان . . . شعار ينم عن إحساس ووعي بأهمية تنمية الإنسان وتثقيفه لكي يصبح مواطناً فعالاً يشارك في بناء وطنه عن قناعة ووعي بدوره . . . هذا الشعار الذي أطلقه صاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة نراه يترجم في أكثر من مناسبة إلى فعل ملموس . . . فقبل ثلاثة أشهر شهدت الشارقة عرساً ثقافياً كبيراً تمثل في معرض الكتاب الثاني . . . وبالأمس شهدت الشارقة العرس الثقافي الثاني والمتمثل في مهرجان الفنون الوطني . . . تظاهرتان ستركان بصماتهما على الحياة الثقافية بالبلاد وستؤتيان ثمارهما خلال فترة وجيزة . . . ولا يسع الإنسان وهو يشهد هذا النشاط إلا أن يثني على الجهود التي بذلت في سبيل الإعداد لهذا المهرجان وإخراجه بالصورة التي ظهر بها بالأمس وبالتأكيد فإن الجنود المجهولين الذين يقفون خلف هذا العمل الكبير يدركون تمام الإدراك حجم وخطورة المشكلة التي يعاني منها مجتمعنا . . . ويدركون في الوقت ذاته . . . أن استثمار المال في خدمة العلم هو من أنجح الاستثمارات وأهمها . . . فخلق الإنسان وبناء الشخصية القويمة — كما نعرف — من اشق المهام وأعسرها لأن الترسبات التي خيمت على العقول وسلبت الإنسان أبسط المعاني والقيم

والمثل الاجتماعية . . لا يمكن أن تزال بين ليلة وضحاها . . بل هي بحاجة إلى جهود بحجم العوامل التي ساعدت على ظهورها .

فتحية لكل من ساهم في إخراج هذا العمل الكبير الى الوجود وتحية لأولئك الذين قضوا ليلة أمس حتى طلوع الفجر للإعداد لهذا العمل الكبير. . . ومزيذا من هذه الانشطة لنصل معا إلى بر الأمان وبناء الإنسان . .

الملاج بالخارج

فكرة انشاء صندوق لعلاج المرضى بالخارج التى تبنتها جمعية الاجتماعيين بالدولة . . فكرة جيدة . . وتحتاج الى مساندة ودعم جميع الجهات . . سواء كانت هذه الجهات أهلية أو حكومية . . خاصة فى ظل تزايد حالات المرضى غير القادرين على علاج أنفسهم فى الخارج . . والذين يتوجهون عادة الى الصحف المحلية طلبا للمعونة الغير لمساعدتهم على السفر وتخلصهم من معاناتهم وهذا الأسلوب بقدر ما هو وسيلة لإعلام الناس بالحالات الطالبة للمساعدة . . فإنه من جهة أخرى أسلوب قاصر . . فليس كل مريض على استعداد لأن يتوجه الى الصحف طالبا مساعدة الآخرين . . وبجانب الحالات الوافدة التى تطلب المساعدة فإن هناك عددا لا بأس به من المواطنين ممن لا يقدرّون على الفوز ببطاقة عبور للمعالجة فى الخارج لأنه لا توجد لديهم شخصية ذات نفوذ تستطيع أن تعمل وتؤثر فى سبيل إنجاز معاملاتهم . . هذه الحقيقة المرة . . قد تدفع الكثيرين الى الصبر على متاعبه وظروفه انتظارا للفرج . . من هنا يجب ألا نعلق كل شىء على الجهات الرسمية . . بل المطلوب منا التكاتف . . وهو . . قضية لا اختلاف على كونها نابعة من جذورنا ومن أصالتنا التى تأبى إلا أن تساعد غيرها وتقف معه فى محتته . . والجهود الأهلية بقدر ما تدفع الجميع إلى

التعاقد . . فانها تنمى بطريق آخر إحساسا لدى الإنسان بمعاناة
غيره وبضرورة أن يعمل على حل معاناة من يتعرض الى محنة ما . .
من هنا . . فإن تبنى جمعية الاجتماعيين بالدولة فكرة إنشاء
صندوق لعلاج المرضى بالخارج يجب أن تدعم من قبل جميع
الجهات . . فهذه المشاريع وغيرها من المشاريع الإنسانية هي أبسط
ما يمكن عمله لمساعدة الآخرين خاصة إذا كان أولئك الأفراد من
الفئات المسحوقة والتي لا تستطيع فى ظل موجة الغلاء الفاحش أن
تتدبر أمورها . . فالعلاج تحول فى هذا العصر الى تجارة هو الآخر . .
والعمليات تكلف الآلاف وليس كل فرد قادرا على توفيرها . . .

إجراء في مكانه

اتجاه الأوقاف والشئون الإسلامية بدبى إلى إعداد بطاقات خاصة للوعاظ الذين يسمح لهم بالخطبة والقاء الدروس الدينية . . . اتجاه جيد وسليم . . . خاصة بعد أن تعرضت العديد من المساجد إلى غزو من قبل عناصر ليس لها ارتباط بهذه المهمة الجليلة والذين سعوا الى تضليل العديد من المصلين والترويج لأفكار بعيدة جدا عن الدين الاسلامى . . . وهذه الظاهرة كما نلاحظ في مساجد دبى . . . توجد بشكل متزايد ومنتشرة كذلك في المناطق النائية من البلاد حيث تكون معدومة الضوابط . . . والمراقبة مفقودة لأمثال هؤلاء والذين يروجون لمفاهيم عن الإسلام لا يمكن القول عنها إلا أنها خرافية ولا تتماشى مع أصول العقيدة السمحة وفي مجتمعات متخلفة كمجتمعات العالم الثالث . . . فإن من السهل على تلك العناصر المندسة أن تجذب الكثير من المؤيدين والأتباع . . . والذين يقعون ضحية في النهاية لدعوات تلك العناصر المشبوهة .

وإذا كانت الأوقاف والشئون الإسلامية بدبى استطاعت من خلال ائمتها الأفاضل ضبط مجموعة من هؤلاء الأشخاص . . . فإن المنطق يقول إن هؤلاء بالتأكيد يوجد من أمثالهم الكثيرون والمنتشرون بالبلاد . . .

لذا فإن متابعة هذه القضية والوقوف على العناصر المشتركة بها

ضرورة . . ومن الضرورة كذلك أن تعتمد الجهات المختصة الى وضع الضوابط وعدم ترك المجال مفتوحا أمام من هب ودب لكى يروج لأفكاره بين قطاعات المجتمع المختلفة . .

وقضية «المهاريشيين» الذين تسللوا إلى البلاد قضية واضحة ومعروفة وهم ليسوا الوحيدين بل هناك الكثير من العناصر المسترة وراء الدين والتي تسعى إلى هدم القيم الاصيلة له . .

ووزارة الأوقاف والشئون الاسلامية مطالبة بأن تدرس هذه الظاهرة وتقف على أسباب تفشيها فى هذه الآونة لأنها الجهة المسئولة عما يدور بمساجد الدولة . . وحبذا لو عملت على تطبيق نظام البطاقات الذى تبنته دائرة الاوقاف والشئون الإسلامية بدبى .

المسكن الشعبي

تبدأ اليوم بمبنى بلدية دبي ندوة الإسكان الشعبي التي تنظمها وزارة الأشغال العامة بالتعاون مع بلديات الدولة والعديد من الجهات الحكومية الأخرى . . ولا شك في أن موضوع الندوة جيد بعد تجربة اثنتى عشرة سنة من عمر الإسكان الشعبي بالبلاد . . ولا شك أن الجهات المشاركة ستطرح العديد من أوراق العمل والأبحاث في هذه الندوة . . والتي ستتناول بالتأكيد مشكلات الإسكان الشعبي بالبلاد . . ونحن هنا لسنا بصدد التطرق إلى ما سيطرح ولكننا سنضع أمام الندوة جملة من القضايا التي تصب في هذا السياق . . فالمسكن الشعبي كما تعلم جميع الجهات أصبح في الآونة الأخيرة حلم مواطنى البلاد والموظفين بالذات من متوسطى الدخل أو من محدودى الدخل . . ولا شك أن معاناة أبناء المناطق النائية أكبر بكثير من معاناة غيرهم . . وعلى حد علمنا فإن هناك الكثير من الطلبات التي ما زالت في أدرج المسؤولين بوزارة الإسكان . . والتي لم ينظر فيها منذ فترة طويلة . . ولا شك في أن من ينتظرون المساكن هم بحاجة إليها وإلا لما انتظروا ولما ترددوا على الوزارة للسؤال بين فترة وأخرى عن طلباتهم . . وهذه القضية لابد أن تطرح على أعلى المستويات لإيجاد حل عاجل لها . . فقد مل المواطن وسئم الانتظار . .

وأخيرا . . فإن تجربة الإسكان الشعبى أظهرت العديد من الأخطاء والتى تقع بالدرجة الأولى على الجهات المنفذة . . فما أن يتسلم المواطن المسكن . . ويقضى فترة سنة أو سنتين . . حتى تبدأ فى التشقق أو انهيار الأسقف . . مما يعنى أن هناك خطأ فى التصميم أو فى مواد البناء وهنا يتحمل المواطن عملية الإصلاح هذه والتى تتكرر طوال عمر المسكن . . وتذكر الوزارة كذلك بأن المواطنين الذين تسلموا المساكن لم يتسلموا درهما واحدا عن أعمال الصيانة والتى من المفترض أن تسلمها الوزارة . . وهناك مساكن أصبحت فى حكم المندثرة وبحاجة إلى ان تبنى مساكن جديدة عوضا عنها . .

وأخيرا . . فإن تنظيم مثل هذه الندوات عمل جيد . .
ويساعد على حل العديد من القضايا التى تهم المواطن

صعوبة البدايات

مسافة الألف ميل (كما يقال) تبدأ بخطوة . . إذا عرف الإنسان ووعى كيف ومن أين يبدأ . . فالبداية دائماً صعبة وشاقة وبحاجة إلى عقول وايد تعرف طريق البداية . . وفي خضم القضايا التي نشهدها . . من تهميش لدور الإنسان وعدم توافر القناعة بقدرته على الفعل . . يبقى كل شىء فى حالة جمود وعدم قدرة على الحركة . . وهذا يؤثر بدوره على مجريات الحياة والعوامل المحركة لها . . سواء كانت هذه العوامل اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية . . فالبنى التأسيسية لأى مجتمع من المجتمعات . . لا يمكن لها أن تنمو وتأخذ دورها إذا كان التعامل معها يحدث بصيغ تقليدية بعيدة عن مقاييس وروح العصر . . وما تعارفت عليه المجتمعات البشرية فى مسيرتها . . والمتتبع لتاريخ الإنسان فى العصر الحديث . . والقوى التى ساهمت فى إطلاق الثورة الصناعية من عقابها . . والإرهاصات الأولى لها . . سيجد أن تلك الإرهاصات انطلقت قبل كل شىء من الفلسفة السياسية التى ظهرت آنذاك والتى قادها العديد من الفلاسفة الأوائل والتى استطاعت أن تؤثر فى بنية المجتمعات فى تلك الفترة وتؤثر فى مسيرتها التاريخية بعد ذلك .

لذا . . فإن إطلاق العنان للطاقات الأدبية بمختلف صورها

لتأخذ دورها مسألة في غاية الأهمية . . لأنها الأساس في أى تغيير منشود . . وهذا لن تحققه غير تلك الفئات المثقفة والمقتنعة قبل كل شىء بأن التضحية في سبيل المجتمع وخدمته هي المهمة الأولى لها . . بعيدا عن المصالح والأنانية المفرطة في فرديتها . . فالمصلحة المجتمعية يجب أن تعطى الأولوية لأنها أساس أى بناء وتقدم بشرط أن يتوافر لتلك الفئات المثقفة المناخ الصحى الذى من الممكن أن تعطى في ظله بسخاء

الطاقات الشابة والواجب

.. النصر في الحروب غالبا ما يكون من نصيب الطرف الذي يأخذ زمام المبادرة .. هذه المقولة كما تطبق على السياسة .. يمكن تطبيقها كذلك على مختلف مجريات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .. ومن ينظر لواقعنا المجتمعي المعاش .. سيلاحظ أن الكثير من الطاقات الشابة معطلة عن العمل .. وعن المشاركة فيما يدور من أنشطة ثقافية واجتماعية .. أى بمعنى آخر عدم الانغماس في القضايا المطروحة .. ومحاولة إيجاد علاج شاف لها .. والملاحظ كذلك عند مناقشة هذه القضايا .. أن الجميع متفقون على ضرورة المشاركة والمساهمة في خدمة المجتمع .. والطروحات لاشك كبيرة بل يصل بعضها إلى حد التنظير .. وهذه مصيبة في حد ذاتها .. إذا عرفنا جدلا أن أى تغيير أو إسهام في التغيير .. لا يمكن أن يقوم على الطروحات النظرية .. فهي لا تقدم شيئا لأنها تنطلق قبل كل شئ من عقليات يائسة وغير مستعدة أساسا .. لدراسة الواقع الموجود والخروج بأفضل الصيغ للمساهمة في بنائه .. ولاشك في أن واقعنا المجتمعي يعاني من علل شتى .. فالثورة النفطية أبرزت جملة من القضايا التي لم تكن موجودة أصلا .. وأبسط مثال على ذلك هو المشكلات التي يعاني منها الشباب .. كالفراغ وشم الغراء والسماسيم واللامبالاة وغيرها من الظواهر .. والتي لاشك في

أنها مدركة من قبل الجميع . .

من هنا . . فإن مطلب المشاركة والإسهام في تحليل الظواهر
الموجودة وإيجاد الحلول لها ليس مطلباً مشروعاً فقط بل واجب على
الجميع . . بشرط أن تأخذ الطاقات الشابة المبادأة . . وتنبذ
الاختلاف حول ما هو كائن . . لأنه واضح وليس بحاجة إلى مزيد
من الدراسة والنقاش

التصنيع والتنسيق

إضافة إلى سعي الدول الصناعية الى محاربة أي صناعة من الممكن أن تقوم بدول العالم الثالث ، وهذه قاعدة معروفة لدى المختصين ، فإن الصناعة ليست في الدولة وحدها بل بالعديد من الدول الخليجية ، قضية لا تلقى اهتماما يذكر من قبل المخططين . .

وهناك فكرة سائدة لدى العديد من صناع القرار بأن التصنيع مسألة يجب ألا تخوض فيها الدولة لأنها مسألة بعيدة عن التحقق عن طريقها ومغامرة لا يمكن أن تنجح ، وبالتالي يجب أن يترك أمرها الى القطاع الخاص لأنه وحده القادر على فهم وتحليل موازين الربح والخسارة .

وهذه قضية في اعتقادنا واضحة إذا قمنا بدراسة الصناعات القائمة والتي تبين بشكل جلي أن القطاع الخاص هو المسيطر والموجه لها ، ولكن هل يعني ذلك أن هذه الصناعات من الممكن أن تساهم في عملية التنمية على الأسس المتعارف عليها؟

بالتأكيد ليس كذلك . . لأنه لا يوجد هناك أدنى حد من التنسيق بينها كوحدات ولا بينها وبين مخططي العملية التنموية . . من هنا تحدث الفجوة الخطيرة والتي أدت في أحيان كثيرة إلى إنشاء أربعة أو خمسة مصانع تنتج السلعة ذاتها وبالمواصفات نفسها

المتعارف عليها .

وهذه العملية دفعت بالبعض الى حد إشهار الإفلاس او الإغلاق أو التوقف المؤقت «ومصنع الجير برأس الخيمة خير مثال على ما نقول» .

لذا . . فإن التنسيق قضية ليست بحاجة إلى نقاش حتى نستطيع القول بأننا واءمنا بين جميع الأهداف المعلنة ، فالتصنيع شعار ولكن تحقيقه بحاجة إلى أكثر من جهد . . وغدا نكمل الحديث .

عمل الصائم .. جهاد

دعت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف أول أمس في بيان نشر بالصحف، المسلمين أن يكون يوم الصائم نشاطا وإنتاجا وإتقانا للعمل، وقالت إن الصوم من أكبر الوسائل لإعداد المؤمن المجاهد في سبيل الله، وأن من لم يتعود الصبر على الجوع فلا يتصور منه أن يصبر على فراق أهل أو وطن. هذه الدعوة التي وجهتها الشؤون الإسلامية دعوة سليمة ويجب أن يضعها المسلم في اعتباره خاصة وأن البعض منا يأخذ الصوم كحجة للتراخي والامتناع عن العمل ويتعذر بشتى الأعذار للاسترخاء وعدم متابعة المهمة المسئول عنها، والمكلف بأدائها، ف شهر الصوم الفضيل، كما نعلم خاض فيه الرسول ﷺ معركة «بدر» واستطاع فيه أن يهزم الكفار ولم يتوان المسلمون الأوائل عن العمل والجهاد في سبيل الله، من هنا فإن العمل والإنتاج واجب وخاصة أن العصر الذي نعيشه أدخل العديد من وسائل الراحة والتي استطاعت تخفيف الكثير من الأعباء عن الإنسان، هذه الوسائل — كما نعلم — لم تكن معروفة في العصور السابقة، وعدم توافرها لم يمنع المسلم الذي عاش في قلب الجزيرة العربية من العمل أو الجهاد في سبيل الله. لذا يجب علينا ان نعي تلك الدروس العظيمة وألا نجعل من الصوم عذرا في عدم العمل، فالصوم يشكل عنصر تحد للنفس الإنسانية ومقاومة

النفس مهمة لا يقدر عليها إلا من آمن بالله ورسوله وأدرك سيرة
الأوائل من المسلمين .

لم يسمعوا .. !!

الظاهر أن بعض وكلاء الوزارات لم يسمعوا عن التقشف الذى تعيشه البلاد، ولم يمسه بصورة أو بأخرى أو أنهم أبعدوه عن أنفسهم بصورة قسرية والدليل على ذلك أن مكاتب بعضهم عبارة عن ديوانيات على غرار الديوانيات الموجودة بالمنازل، أحد الوكلاء لم يكتف بالمكتب الأنيق والمؤثث على أحدث طراز عصرى ممزوج بالزخرفة الإسلامية، بل أقام أمام المكتب ديوانية أخرى تتسع لعشرين شخصا على الأقل . . مع العلم بأن عدد المراجعين فى الظروف الحالية لايتعدى الخمسة أشخاص يوميا على أقل تقدير هذه حالة وتوجد بالتأكيد حالات مشابهة وأكثر «فخخة» مما رأيناه هذا عن المكاتب ولكن ماذا عن الأشخاص الذين يعملون بمعية الوكيل : بالتأكيد يتوقع الانسان أن يكونوا اثنين أو ثلاثة، ولكن ما رأيكم بأن أحد الوكلاء أنشأ جهازا خاصا يدير شئون مكتبه . . وللمكتب سكرتارية ومديرون . . وبما ان الوكلاء سخيون الى درجة كبيرة . . فإن درجات موظفى مكاتبهم لايمكن أن تقل عن الدرجة الثانية من الحلقة الأولى أو الدرجة الثانية من الحلقة الثانية . . وأمام هذه الظاهرة فإننا نقول للجنة ترشيد الإنفاق . . الترشيح ضرورة فى مثل هذه الحالات لأن البداية يجب أن تكون من قمة الهرم لا من قاعدته، وأخيرا نقول لأحد الوكلاء . . إنك نموذج ومن الأفضل أن

تبقى على هذه الصورة التي أنت عليها لا مكتب فاخر ولا ديوانية
ولا مكتبة خاصة لأن الرادار سيضبط الربع بالتأكيد.

انحراف الأحداث .. أيضاً

نكمل اليوم الحديث عن مسببات انحراف الأحداث والتي لا يمكن حصرها في الاسرة والمدارس فقط ، بل إن هناك عوامل أخرى ساعدت على دفع الكثيرين إلى هاوية الانحراف ، فوسائل الإعلام المختلفة، لها أخطاء فادحة في هذا المجال ، فالصحافة المحلية كإحدى القنوات الإعلامية المهمة ، لم تعتمد إلى التوجيه عند نشرها لأخبار الجريمة ، ووصل الأمر ببعضها بوعى أو من غير وعى إلى سرد التفاصيل الدقيقة عن كيفية ارتكاب المجرم للجريمة ، وهذا الأسلوب الخاطيء في النشر كان كافياً في حد ذاته ليتعلم الحدث طرق وأساليب الجريمة ، من خلال قراءته للروايات الصحفية والتي كانت كثيراً ما تصور المجرمين كأبطال المسلسل طريف ، أولع الكثير بتقليده والسير على دربه ، فالصحافة لم تهتم سوى بسرد التفاصيل المثيرة دون التعليق عليها ونبد فعل المجرم ، وبجانب الصحافة ساهمت الشاشة الصغيرة في إكمال الصورة ، فالافتقار إلى سياسة محدودة ومرسومة في اختيار البرامج التي تتناسب مع التحول الاجتماعي والاقتصادي الذي يمر به المجتمع ، أظهر العديد من الأخطار ، فانتشرت الأفلام الهابطة وأفلام العنف التي استطاعت تغذية الغرائز وعوامل القوة الكامنة في نفس الحدث ، وهذا مادفع الكثيرين في العديد من المناسبات إلى تقليد

«إطلاق النار على سيارة شرطة خلال مطاردتها بعض الأحداث»
وهذا مثال بسيط على المشكلات التي نتجت عن السياسات
الخاطئة في مجال الإعلام، من هنا فإن دراسة الأخطاء السابقة سواء
كانت بالنسبة للصحافة أو التلفزيون ووضع سياسة محددة في النشر
او العرض البرامجي ستساعد بالتأكيد في رسم مستقبل هذا الجيل
الذي ابتلي بتلك المشكلات وغدا نكمل . .

أجازات الأعياد

أجازة عيد الفطر المبارك على الأبواب ، ولم يبق من الشهر الكريم سوى أربعة أيام فقط ، والأجازة كما عرفناها في السابق وكما سنعرفها في المستقبل يرافقها العديد من الظواهر والتي ستحدث عنها خلال الأيام القادمة ، في البداية نقول بأن الاسواق ستشهد خلال الايام القادمة إقبالا كبيرا من قبل الناس من أجل شراء احتياجاتهم المختلفة ، والتجار كما نعرف يدركون أهمية العيد من هنا كثيرا ما يلجأون الى ابتزاز الناس لمعرفةهم بحاجاتهم وضرورتهم خلال العيد ، والقائل بأن «التجارة شطارة» لم يكن علي خطأ لأنه يعرف أن الربح بحاجة الى ذكاء وإلى دراية وإلى واقع وقوانين قائمة وغير معروفة حتى يتحقق ، وبحاجة كذلك إلى جو عام يهيء له ذلك ولكن ماهي أساليب التجار لتحقيق ذلك!! المتتبع لأحوال السوق يستطيع معرفة ذلك!! وبالأمر تحدث معنا أحد المواطنين وقال إنه كان بأحد المحال التجارية لشراء بعض الملابس ويضيف بأنه لاحظ فرقا شاسعا في السعر الذي تباع به إذا ما قورن بالسعر السابق لها ، ونضيف كذلك أن التاجر يدعى أن السلعة المعروضة جديدة ووصلت قبل أيام فقط ، والملابس التي يبيعها الآن هي «سويسرى خالص» بعكس سابقتها المنتجة في تايلاند ، هذا هو أحد الأساليب التي يتحقق الربح من خلالها لتجار الملابس ،

ناهيك عن تجار المواد الغذائية والخضار، فهؤلاء لهم كذلك طرقهم
التي تختلف عن طرق تجار الملابس . . فطوال الشهر الكريم لم
نسمع عن أى أزمة فى الخضار والفواكه، ولكن ترقبوا قبل العيد بيوم
أو يومين، وستسمعون عن تأخر وصول الشاحنات من الدول
العربية الشقيقة وعن شح المعروض من الخضار! وهذا ما فعله
التجار قبل ثلاثة أيام من بدء الشهر الكريم من هنا . . ولتفويت
الفرصة على أولئك . . المطلوب الحذر من الآن والعمل على وقف
المتلاعبين عند حدهم اذا كانت هناك نية للحفاظ على مصلحة
المستهلك من الابتزاز. وغدا نواصل .

حلم الكهرباء

الكهرباء كانت حلما بالنسبة لمواطنى المناطق النائية ولا يعرف أحد مدى سعادتهم عندما امتدت إلى مناطقهم ، ولكن الظاهر أن التيار الكهربائي لا يريد أن يتكيف مع تلك المناطق بدليل انقطاعه بصورة مستمرة ، فأهالى منطقة كلباء اتصلوا بنا بالأمس مستنجدين من انقطاع التيار وحتى عندما يصل فإن الضغط كثيرا ما يكون منخفضا وهذا معناه تعرض الكثير من الأجهزة المنزلية الخاصة بهم كالثلاجات والمكيفات إلى الاحتراق والسبب هو الكهرباء التى لاتعرف معنى الظروف الحالية ولا تعرف كذلك الظروف الاقتصادية لغالبية الأسر فى تلك المناطق والتى تعتمد على مساعدات الشئون الاجتماعية ونحن لانستطيع أن نبت فى أسباب انقطاع التيار الكهربائي خاصة خلال شهر رمضان المبارك . . .والذى يسلمخ الجو الحار فيه جلود المساكين من شدة الحرارة فى تلك المناطق ، ونتمنى أن يوضح لنا المسئولون عن الكهرباء بمنطقة كلباء أسباب الانقطاع المستمر وأخيرا إن كان لنا تعليق على كهرباء كلباء فإننا نقول إن سوء التخطيط هو السبب لأن كهرباء قدفع عندما أنشئت لم يفكر عندها بدراسة حجم الاستهلاك المستقبلى للمنطقة وتوقعات الاستهلاك فيها ، فلو كان ذلك لما عانت المنطقة من الانقطاع

المستمر للتيار الكهربائي وهذا بحد ذاته دليل على أن الكثير من المشاريع التي تقام يؤخذ عليها عدم التخطيط المستقبلي.

المساعدات الاجتماعية .. والكمبيوتر

الظاهر أن كمبيوتر وزارة العمل والشئون الاجتماعية لن يأتي بخير على عباد الله من مستحقي المساعدات الاجتماعية، والظاهر أن برجة المعلومات وبهاذا بالكمبيوتر!! لن تزيد المساكين إلا طول انتظار والظاهر أخيرا أن الكمبيوتر . . وله أعذاره لا يعرف رمضان . . ولا احتياجات المواطنين خلال رمضان، ولم يسمع عن ضحية المواطن الذي اتصل قبل يومين بنا قائلا هل تعلمون أننا نحن أصحاب المساعدات الاجتماعية لم نعرف طعم ولا لون اللحم الذي يباع في الأسواق لعدم توافر الدارهم التي تساعدنا على شرائه .

لم نرد على الرجل . . سوى تطيب خاطره ووعدته بأن الوزارة أعلنت منذ بدء شهر رمضان بأن المساعدات ستصرف قبل العيد وماعليه سوى الانتظار وتفريج . .

لكن تصريح مدير ادارة الضمان الاجتماعى بالوزارة الذى قال فيه بأن المساعدات لن تصرف إلا بعد عيد الفطر والسبب هو تأخر اعداد إجراءات الصرف فى كل من دائرتى العمل والمالية!! هذا هو السبب الذى أعلنته الوزارة!! والسؤال الذى نود أن نطرحه على المسئولين فيها . . أغلبهم خارج البلاد . . ٩ مسئولين من الوزارة بجنيف لحضور اجتماع منظمة العمل الدولية . . هل يعرف

المستولون عن الضمان أن غالبية المواطنين يعتمدون على مساعدات الضمان . . وأن الغالبية كذلك تضطر الى الاقتراض من إخواننا الهنود . . أصحاب المحال التجارية . . وهل لايعرفون حجم المشكلات التى يسببونها من جراء تأخير المساعدات ، أمور كما نعتقد يفهمها الجميع وليست بغائبة عنهم ولايوجد مبرر سوى عدم الاهتمام بمصالح المواطن . . وأخيرا نقول لأصحاب المساعدات . . الصبر زين . .

وموظفونا خلال هذا الشهر يتشاءبون من فرط السهر . . وما عليكم إلا أن تتحملوا أخطاءهم .

بأي حال .. عدت يا عيد !

اليوم ونحن نعيش اول ايام العيد ، تتعدد آمال الإنسان وأمنياته ، بتعدد جراح الوطن وآلام مواطنيه ، ونحن هنا لانستطيع أن نتحدث عن جميع مايعانيه المواطن ، ولكن الأيام تكشف بين فترة وأخرى العديد من القضايا وبقدر مانسعد ونشيد بما يتحقق من إنجازات من أجل صالح الوطن ، بقدر مانشد على أيادي الذين يساهمون في خلق تلك المنجزات ، وأملنا يزداد في أن تحمل العديد من القضايا التي تهم المواطن ويقف على رأس تلك القضايا ، قضية بناء إنسان هذا الوطن ، ذلك الكيان المقدر والذي طالما نبهنا الى ضرورة الاهتمام به وتثقيفه لكي نستطيع القول بأننا حققنا ما نريد وبنينا الصرح الذي ننشد ووقفنا به على أعتاب ما تطل حه الحضارة الحديثة من مستجدات ، فالمعضلات التي تواجه إنسان العصر الحديث عديدة ومتنوعة بل متشابكة ومعقدة في احيان كثيرة ومواجهة ذلك التشابك والتعقيد بالتأكيد ، بحاجة إلى إنسان يعرف ماله وما عليه ، ويعرف كيف يحافظ على حقوقه وكيف يؤدي واجبه تجاه المحيطين من حوله ، وهذه المهمة ، لا يمكن أن نلقها على عاتق فرد أو عدة أفراد من المجتمع ، بقدر ما هي مسئولية مشتركة بين الأفراد والمؤسسات القائمة من وزارات ودوائر مختلفة فعلى عاتقها تقع تلك المهمة وبجهود القائمين عليها من الممكن أن

يتحقق الكثير بشرط أن تتوافر القناعة قبل كل شيء بأن مردود
الخدمة العامة هو لأبناء هذا الوطن وللأجيال القادمة وماتزرعه اليوم
من إنجاز ليس سوى رصيد لأولئك القادمين من بعدنا ، عند ذاك
من حقنا أن نقترح أكثر وأن نقول للجميع . . مبروك .

الكاتب .. وتجاوب المؤسسات

تجاوب الوزارات والدوائر المحلية مع مانطرحه من قضايا يدفعنا إلى المزيد من الكتابة وإلى المزيد من المشاركة في طرح هموم وقضايا المواطن، وهذا مالمسناه، عندما تحدثنا عن قضية المحال التجارية التي تباع المفرقات بدبى وخاصة المحل الموجود بمنطقة الكرامة، فبلدية دبى أصدرت قرارا بمنع المحال التجارية من بيع المفرقات، وهذا يعنى تنبه المسئولين بالبلدية لمخاطر تلك المحال، هذا التجاوب يدل على أن المسئولين بالبلدية يتابعون ويقرأون مانطرحه كل يوم من قضايا، هذه ليست المرة الأولى بل إن البلدية تجاوبت معنا كذلك قبل فترة عندما طرحنا قضية غرق أحد الأطفال بالراشدية وشكلت عند ذاك لجنة خاصة لدراسة القضية وأوضحت لنا فى رسالة ملابسات القضية برمتها، هذا التجاوب الذى تبديه البلدية كل مرة مع مانكتبه، يدفعنا إلى الحديث وإلى الكتابة أكثر وأكثر عن معاناة الناس وعن مختلف همومهم، ومشاكلهم التى يعانون منها، ويدل كذلك على فهم لمعنى مايكتب، والهدف الأخير الذى لا يختلف عليه اثنان، لأن مانكتبه يصب فى النهاية نحو مشاركة الناس قضاياهم وهمومهم التى يعجز الكثيرون نتيجة الروتين القائم عن إيصالها إلى الجهات المسئولة من هنا فلننا نتمنى من جميع المسئولين أن يدركوا ويعوا هذه الحقيقة

حتى نصل جميعا إلى الهدف المنشود وهو المشاركة في حل الكثير من
المعضلات التي تعترض المواطنين .

الجبع لا يحترم المناسبات

المناسبات سواء كانت دينية او غيرها، بالنسبة للتجار أعياد وليست عيدا واحدا، وهذا ما لاحظناه خلال اليومين الماضيين، «فترمومتر» الأسعار بدأ فى الارتفاع قبل رمضان بيومين، وسيستمر بالمعدل نفسه، حتى منتصف الشهر، وسيقرر بعد ذلك ليعود الى الارتفاع مرة أخرى قبل العيد بيوم أو يومين، فالعرض والطلب نظرية من المؤكد أن التجار يفهمونها جيدا، من هنا لايتوانون عن استغلالها، حينما تتاح لهم الفرص فالتجارة فى عرفهم «شطارة» حتى لو كانت على حساب الآلاف من الناس، ولأن ذوى الدخل المحدود لا يوجد من يحد من استغلال التجار لهم، فانهم سيقون بهذه الصورة وهذا الوضع ضحية لجشعهم وتلاعبهم. إذا لم تسع الجهات المختصة بالدولة إلى الحد من معاناتهم فزيادة الأسعار شىء لا مبرر له خاصة أن ظروف السوق لم تتغير أبدا، ولم يمسسها شىء بل العكس، فأسعار الكثير من السلع المستورة سواء كانت غذائية او غيرها انخفضت فى البلدان المصدرة لها نتيجة للأوضاع الاقتصادية التى تمر بها، ولانعتقد أن هذه الحقيقة خافية على المسؤولين، فالتلاعب بالأسعار قضية مزمنة وتكرر كل عام والناس لا يمكن ان يستغنوا عن الحاجات الأساسية خاصة فى شهر رمضان، فالخضار واللحوم والمواد الغذائية الأخرى، تشكل قوت

الإنسان اليومى ، ومن المفترض أن تعمل الجهات المسئولة سواء كانت بلديات الدولة أو وزارة الاقتصاد على تحذير التجار من زيادة الأسعار، إلا اذا كانت تلك الجهات مقتنعة بأن السوق «يجب أن تبقى حرة» وعلى الناس أن يتحملوا المضار السلبية والصبر على حريات فئة قليلة من الناس ، تمتص عرق وأموال غيرها من غير وجه حق!!

المفرقات بين أقدامنا

تجارة المفرقات رائجة هذه الأيام ومنتشرة بصورة كبيرة في الأسواق والمحال التجارية بالبلاد، ولا أحد يستطيع إنكار خطر هذه التجارة على الناس، العديد من المواطنين ومن منطقة الجميرا بدبى اتصلوا بالأمس يشكون من خطر هذه التجارة والمحل الذى يبيعها بمنطقة الكرامة، إحدى المواطنات قالت ان أحد أعمدة الكهرباء كاد يحترق من جراء إطلاق المفرقات في الجو من قبل الأطفال، ومواطن اتصل يشكو من الإزعاج الذى تسببه المفرقات لأطفاله، ويطالب بلدية دبى بالنظر في هذه المشكلة ونحن بدورنا نضيف بأن البلدية سبق أن أصدرت قرارا يقضى بمنع بيع المفرقات وخاصة للأطفال لخطرها على حياتهم وعلى الناس، تلك الشكاوى تدل على أن القرار لم يتم تنفيذه أو أن الأيام تخطط نصوصه، لذا فإن الضرورة تقتضى إعادة النظر في تجارة المفرقات برمتها للحد من الخطر الذى تسببه للناس.

والمحال التجارية التى تستهدف الربح كما نعرف لا يمكن أن تضع أو تؤمن بتلك المخاطر والضرورة تقتضى كذلك اتخاذ قرار بمنع المطالبة باستيرادها أو بيعها بالأسواق وتعتبر القرارات

السابقة التي تمنع بيعها خاصة وأن العيد على الأبواب ومصلحة
الناس تقتضى النظر فى هذه المشكلة بجدية حماية لهم من الإزعاج
والمخاطر المختلفة التى ستسببها لهم .

قصة لا تنتهي

منذ فترة طويلة لم نسمع عن قضايا الأحداث ، لأن الظاهرة من خلال تتبعنا لها ، تبدو وكأنها تأخذ طابع الموسمية في أغلب الأحيان ، وهذا لايعنى أن ظاهرة انحراف الأحداث مع ما تثيره من هموم مختلفة قد انتهت ، بل العكس صحيح فالظاهرة موجودة ، ولكن فترة عنفوانها هي الصيف أى فترة الفراغ والأجازة الطويلة والتي تفتقر للبرامج التثقيفية والترفيهية التى تمتص الطاقات والقوى الكامنة في نفوس الشباب ، وهذا الفراغ هو السبب الذى يدفع الحدث إلى إظهار تلك القوى بشكل فوضى لإبراز قدراته ، ويتمثل هذا من خلال التمرد على القيم والمثل القائمة والتي هي الأخرى غير مفهومة بالنسبة له ، فالحدث يسمع عن الكثير من المحرمات سواء من خلال أجهزة الإعلام أو من خلال المحيطين به ، ولكن الواقع وتصرفات الغالبية العظمي تكشف له عدم احترام تلك المثل والقيم ، من هنا لاغربة في أن الحدث يتولد لديه عدم اقتناع بها ، خاصة وأن مستوى تفكيره لايمكنه من التمييز والمقارنة بين ما هو كائن وما يجب أن يكون ، ونحن عندما نثير قضية الأحداث في هذه الآونة بالذات نعرف حجم المخاطر المترتبة على انتهاء امتحانات الإعدادية والثانوية ، وما يترتب في أجازة الصيف من مخاطر ، من هنا فإن الأسرة مطالبة بأن تعرف تلك المخاطر وتعمل على مراقبة

أبنائها، فالأب مطالب بأن يعمل على استيعاب قضايا ابنه وبأن يتعرف على همومه ومشاكله ويقف معه لحلها وكذلك الحال بالنسبة للأمهات، لأن الأسر هي الملاذ الأول والوحيد الذى يستطيع الحدث من خلاله أن يفرغ همومه ويجد فيها من يسمعه ومن يبين له طريق الخطأ والصواب.

حكم عادل وحكيم

الحكم الذى أصدرته محكمة الاستئناف العليا بدبى والقاضى بحبس رئيس العصابة الدولية لتهريب المخدرات إلى البلاد ٢٠ عاما حكم حكيم، ويجىء فى وقت تزايدت فيه معدلات الجرائم المختلفة بالبلاد. . ومنها تهريب المخدرات .

فتاة المهرين لا ينفع معهم أبدا الأحكام القليلة كما أشار قائد عام شرطة دبى إلى ذلك وأكد أنه لأول مرة تقوم فيها المحكمة بإدانة المتهم عن مجموع الجرائم التى ارتكبها وعقابه عن كل جريمة بشكل مستقل .

وباعتقادنا أن الجزاء القاسى بحق هؤلاء ضرورة . . لأنهم يعملون على تحويل هذا البلد إلى واحة يمارسون من خلالها بطريق أو بآخر ترويج هذه البضاعة سواء يبيعها داخل البلاد أو باتخاذ بلادنا نقطة عبور ووثوب إلى أماكن بيع المخدرات فى الدول الأخرى . . ويدل على ذلك حجم المقبوض عليهم فى مطارات الدولة وفى منافذها المختلفة . . من هنا فإن مطالبة قائد عام شرطة دبى بضرورة إعادة النظر فى القانون الحالى مطالبة مشروعة . . وتقتضيها الظروف المستجدة . . والقضايا التى تظهر بين فينة وأخرى . . والتى يجب أن يقف عليها المشرع بصورة دائمة . . فالقاعدة القانونية ليست شيئا ثابتا وجامدا . . بل إن الظروف والمستجدات الجديدة . .

أجازت لجميع المشرعين وأعطتهم الحق في تعديل القواعد القانونية
وفق ما تفرضه الظروف وخاصة إذا كانت هذه الشغرات تمس كيان
المجتمع وتشكل تهديدا خطيرا لبنيته وتركيبته . . فالمخدرات مرض
خطير . . تمكنت العديد من الدول من خلاله من استعمار شعوب
بأسرها . . وحرب الأفيون خير شاهد على ذلك .

رمضان كريم

ليالى رمضان، من المفترض أن يسهر فيها الفرد فى عبادة ربه، وقراءة القرآن الكريم، وليس التجول بالشوارع العامة، والتي تشهد ازدحاما غير عادى فى ليالى الشهر الكريم، فشارع مرشد فى دبی على سبيل المثال، يشهد بعد صلاة العشاء مباشرة حركة غير عادية فالكثير من العائلات تؤم المحال الواقعة فيه لشراء احتياجاتها ولكن هناك قضية تؤرق تلك العائلات وهى أن الكثير من السيارات تجوب الشارع الذى يمتد لمسافة كيلو فقط، أكثر من مرة، وأهداف الجميع واضحة «استراق نظرة»، هذه التصرفات والحركات اللا مستولة، يعانى منها الكثيرون وشرطة دبی من المفترض أن تجد لها حلا جذريا خاصة فى شهر رمضان، وصحيح أن هناك شرطيا يقف عند مدخل الشارع لتنظيم سير السيارات الداخلة والخارجة منه، ولكن هذا لا يكفى مطلقا، فى ظل الازدحام الذى يشهده الشارع فى هذه الأيام، ناهيك عن المرور «بمجلس العرب» أمام بنك الشرق الأوسط، فهذا المجلس يعج فى الفترة المسائية بأعداد كبيرة من الذين لا عمل لهم، وتدور فيه كذلك فناجين القهوة والشاي والبسطة المريحة على غرار الجلسات العربية القديمة، وهذا المجلس الواقع أمام مدخل السوق مباشرة لا ينقص جلاسه شىء فالراحة النفسية والجو مهیآن تماما، وهؤلاء نقول لهم إن الخيوط

البيضاء قد غرزت رءوسهم والأيام فوتت عليهم كثيرا أما بالنسبة
لحل مشكلة السيارات فإننا نقترح على المسؤولين بشرطة دبي أن
يقوموا بإغلاق الشارع من الجهتين أمام السيارات خاصة وأن أغلب
السيارات تؤم السوق للفرجة وبهذا الاقتراح نستطيع الحد من معاناة
الكثير من العوامل !! جربوا الاقتراح وسترون النتائج وستتخلصون
من الازدحام المصطنع !!

ويالات سياحية

المكالمات الهاتفية التى تلقيناها بالأمس . . تسرد العديد من التفاصيل عن قصة (المليون درهم العجيبة) . . موظف بوزارة الاقتصاد والتجارة . . قال . . إن ما كتبتموه عن الشركة السياحية التى أعلنت قبل يومين عن تنظيم رحلات سياحية إلى بلغاريا . . شيء بسيط . ولا يتناسب مع المشكلات الكثيرة التى عانى منها السياح فى العام الماضى . . وأضاف بأننى مع مجموعة من الشباب تعاقدنا مع الشركة فى الصيف الماضى لزيارة بلغاريا . . وذقنا الكثير من الويلات والمشكلات من جراء أخطائها . . فعند مغادرتنا البلاد تأخر موعد إقلاع الطائرة من مطار أبوظبى ثلاث ساعات . . ناهيك عن الخدمة الرديئة والمعاملة المتعجرفة من قبل مضيفى الطائرة . . والذين كما أعتقد . . لا ينظرون لنا . . سوى أننا جهلة . . ولا نفقه شيئا . . فى أصول التعامل . . إضافة لذلك فإن الوجبات المقدمة رديئة جدا ولا تتناسب مع مستوى الخدمة التى تقدمها الشركات الأخرى . . كذلك فقد رسم لنا موظفو الشركة السياحية الكثير من الأحلام . . عن نظامهم الجيد . . وعن الخدمات التى سيقدمونها لنا . . وقالوا إن الحجز مرتب سلفا . . ولكن بمجرد وصولنا إلى (فارنا) فوجئنا بأنه لا توجد لنا أماكن فى الفندق الذى ادعوا بأنهم حجزوا لنا فيه . . وفى بلاد لا نعرف لغة

أهلها . . اضطررنا تحت ضغط الظروف . . أن نقبل بفندق لا
يمكن القول عنه سوى أنه ردىء . . ومن الدرجة الثالثة . . وعندما
سالنا عن فرق السعر الذى من المفترض أن يدفع لنا . . لم نجد
أحدا ليسمع مطلبنا . . أى أن الفارق ذهب فى النهاية الى خزانة
الشركة المنظمة للرحلة . . والدولار . . هو الآخر يسيل عليه لعاب
مندوبى الشركة فى بلغاريا . . والذين يستغلون أى قصة او مشكلة
أو ظرف قاهر قد يتعرض له السائح الى الطلب منه أن يدفع
بالدولار . . وفى نهاية المطاف نكتشف أن أولئك المندوبين ما هم
سوى مجموعة من المقامرین ينفقون الدولارات التى حصلوا عليها
من غير حق وبطريقة الاحتيال . . فى صالات (الروليه) الموجودة
بالفنادق التى نقطنها . .

تفاصيل . . . قصة (المليون درهم) تبقى عجيبة . . جدا . .
وغدا نتابع . .

مليون درهم ... وبس !

تفاصيل قصة المليون درهم المنشورة بالصحف امس لا شك بأنها جذابة وساحرة للملايين من الناس الذين يرغبون في الاطلاع على لؤلؤة البحر الأسود وحديقة أوروبا ومقابل ماذا (١٩٠) درهما فقط لا غير) . . ليس هذا فحسب بل ان الأماكن محدودة . . جدا . . جدا . . . إعلان يخلب الألباب بالتأكيد ويفتح شهية الإنسان ليشير بها مشاعر الفرح والانبهار والسرور . . ولكن وعلى ضوء تجربة العام الماضي والتي لن تعلق عليها سوى تفاصيل قصة المليون درهم العجيبة . . والتي أعلنت عنها إحدى الشركات السياحية الموجودة بالبلاد .

ففى العام الماضي أعلنت الشركة ذاتها عن تنظيم الرحلة نفسها وتعاقد معها الكثيرون هنا فى الدولة على أساس قضاء أسبوع أو أسبوعين فى بلغاريا مع توفير السكن والانتقال والأكل . . ولكن ماذا حدث للسائحين فى العام الماضى . .

بمجرد أن تطأ قدمك أرض المطار عليك ان تتحسس جيبيك . . سيقول لك مرافقك من المطار إن قوانين البلاد التى أتيتم اليها تقتضى منكم أن تقوموا بتحويل مائة دولار الى العملة المحلية وبهذا يقوم مندوب الشركة باستلام المبلغ ويغير المائة دولار مقابل

(٨٥ ليفا) عملة بلغاريا . . وتكتشف بعد أيام من إقامتك أن المائة دولار تساوى ثلاثمائة ليفا أى أن مندوب الشركة يقوم بالنصب والاحتيال على السائح . . وكذلك الحال عندما تم بالانتقال داخل حدود بلغاريا . . فإن الشركة تلزم السائح بدفع المبلغ بالدولار ولا تقبل مطلقا التعامل بعملة الدولة المحلية . . مع أنك تستطيع الانتقال إلى مختلف الأماكن دون أن تكون مطالبا بأجور الانتقال والسكن بالدولار . . وهنا يقع الكثيرون ممن لا يعرفون اللغة ولا يفقهون أصول التعامل في بلغاريا ضحية لأبتزاز ونصب مندوبى الشركة الذين يكونون عادة من الطلبة العرب الذين يدرسون هناك . . .

التفاصيل مثيرة جدا . . . جدا . . . وغدا نتابع . . .

أنديسة....!!

من أجل تعميق أسمى المبادئ الإنسانية . . من أجل توثيق عرى الصداقة بين هواة المراسلة من شباب العالم . . من الجنسين . . تقدم إلى عضوية نادي الصداقة الدولي الذى يحقق لك مستقبلا باهرا وحياة أفضل . . ارسل ٣ دولارات أو ٢٠ درهم (امارات) لنرسل لك على عنوانك ما تختاره من الكتب التالية . . قراءة الكف وتحضير الأرواح . . التنويم المغناطيسى . . أسرار من سيطروا بقوتهم الخارقة على كل من تحداهم . . أقوى قصص الحب والاثارة والمغامرة . . الخ من الخدمات التى يعاقب عليها القانون والتى لا يمكن ذكرها هنا لاعتبارات عديدة .

الكتيب الذى دخل البلاد مؤخرا . . وعثر عليه العديد من القراء بصناديقهم البريدية يثير أكثر من علامة استفهام . . عن مدى الرقابة على الرسائل الواردة إلى البلاد . . فالظاهر أن المسئولين عن هذا الجهاز غائبون تماما عن متابعة السموم التى تصدر لنا من الخارج . . والظاهر أيضا أن الرسائل الواردة لا تقرأ عناوينها بدليل أن الكتيب الذى وصل إلى البلاد ويحمل عنوان (نادى الصداقة) . . هذا النادى نبهنا إلى خطورته أكثر من مرة وفى أكثر من مناسبة ولكن لا أحد من المسئولين يتابع ما يثار عن هذه الأندية المشبوهة والتى تسعى إلى هدم القيم الاجتماعية وتضليل الشباب

بهذه الوسائل الهدامة . . التى تدخل البلاد والجميع متغاض عنها
وبطريقة لا من شاف ولا من درى . .

كذلك لا يمكن لأحد أن ينكر مدى ارتباط هذه الأندية
بالحركة الصهيونية العالمية التى تسعى الى التغلغل فى أوساط
المجتمعات وغزوها بهذه الأساليب الدنيئة والتى تعتمد على إثارة
الغرائز فى النفس البشرية . . وهذا ما لم ينسه واضعو دليل نادى
الصداقة الدولى . .

فما رأى المسئولين عن الرقابة على الرسائل فى هذه الأمور
مجتمعة وهل يقبل المسئولون بالبلاد هذا الانتهاك الصارخ لقوانينها
وأعرافها . . أسئلة مثيرة بحاجة إلى إجابة . . ومحاسبة المسئولين عن
دخول هذه المطبوعات إلى البلاد . .

هم الآباء والأجداد

المسنون فئة من المجتمع . . اقعد بعضها المرض وبعضها الشيخوخة عن استمرار مواصلتها لدورها في المجتمع . . هذه الفئة عانت الكثير على مدى السنوات السابقة . . فالمسن يعتبر في نظر أهله قبل كل شيء ، عالة ويجب التخلص منه في أقرب فرصة . . هذا ما قاله أحد المسنين بدار رعاية المسنين بعجمان عندما سألناه عن سبب وجوده مع العلم أن له أبناء وبنات مازالوا أحياء يرزقون . . لم يكن رده سوى . . أن ابني تخلى عني لأنني أصبحت لا أقدر على التحرك . . ورفض بقائي في منزله ليتركني بين هذه الجدران الصماء . .

هذه هي الصورة الحقيقية لأوضاع هذه الفئة من الأجداد . . والتي من المفترض أن يرد لها الدين لأنها عانت من شظف العيش وقسوته واستطاعت مكافحة الطبيعة القاسية لتوفير سبل العيش لهذا الجيل . . ولكن يجب ألا ننظر بغرابة إلى سلوكيات أبناء هذا الجيل . . لأن الطفرة السريعة استطاعت أن تؤثر وتبرز هذه السلوكيات والنظرات السلبية . . فرعاية الآباء والإحسان إليهم قضية أصبحت ملغاة في عرف الكثيرين . . لذا كثيرا ما لجأت هذه الفئة نتيجة لظروفها إلى الإقامة الدائمة بمستشفيات الدولة نتيجة لعدم وجود دور للمسنين . .

وهذه الحقيقة أدركها صاحب السمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي . . فامر سموه بتخصيص قطعة أرض لإنشاء دار للمسنين على نفقته الخاصة لتوفير الرعاية الاجتماعية والصحية للمواطنين المسنين بدبي والدولة . . هذه اللفتة الكريمة من سموه بالتأكيد ستحل الكثير من معضلات هذه الفئة وستوفر لها أماكن ترتاح فيها . . ومأوى سيضم العديد من المواطنين الذين لا يوجد من يعولهم أو من الذين أقعدهم المرض وتخلّى عنهم أقرب المقربين . .

فتحية لهذا القلب الكبير الذى أدرك . . معاناة هذه الفئة وعمل على توفير الرعاية لها . .

موقف حضاري وإنساني

طلب وزارة العمل والشئون الاجتماعية من المجلس الأعلى للجوارك إعفاء الأجهزة والمعدات الخاصة بالمعوقين من الرسوم الجمركية يجب أن ينظر إليه بعين الاعتبار . لأن هذه الأجهزة تتعلق بفئة أقعدتها ظروفها القهرية عن ممارسة دورها على اكمل وجه . . وتأهيلها وتدريبها يحتاج بالتأكيد إلى أدوات يستطيع من خلالها المعوق أن يتأهل للعودة بشكل طبيعي إلى الاندماج في الأنشطة المجتمعية المختلفة . . هذا من جهة ومن جهة أخرى يجب كذلك ان تطرح مشكلات هذه الفئة للنقاش والحوار مع أكثر من جهة في الدولة . . لأن معاناة المعوقين بمجتمعنا كبيرة . . فالعديد منهم سبق ان تأهل وتدريب بمعاهد متخصصة سواء كان بالبحرين او الكويت . . ولكن حالما يعودون لممارسة دورهم بالمجتمع فإنهم يعانون من مشكلات مختلفة . . وتقف على رأسها النظرة القاصرة للمعوق من قبل أفراد المجتمع . . والتي تتعامل معهم على أساس أنهم فئة من المفروض أن تبقى في بيتها ولا تمارس أى دور يذكر . . وهناك إضافة لذلك موقف الجهات الرسمية الأخرى . . والتي لا تعمل على توفير فرص العمل لهم . . وهذه بحد ذاتها مشكلة يعاني منها المعوق . . فمن المفترض أن توفر فرص العمل لمساعدة المعوق على ممارسة دوره في خدمة وطنه . . وتجارب الدول المحيطة

كالكويت والبحرين . . نماذج جيدة من الممكن الاقتداء بها . .
والقضية بحاجة الى قرار شجاع يستطيع العودة بالمعوق الى الوضع
الطبيعى والموجود بسائر دول العالم المتحضر والذى يتجه الى مشاركة
جميع أفراد المجتمع فى بنائه . . فالمعوق هو الآخر إنسان له مشاعر
وأحاسيس يريد أن يعبر من خلالها عن كينونته التى هى أساس
بقائه .

فهل نستطيع أن نساعد هذه الفئة على تحقيق ذاتها . . أم لا
. . سؤال يبحث عن جواب .

الثقافة الصناعية

فكرة المطبات الصناعية فكرة جيدة ومعقولة وتساعد على تخفيف السرعة فى الأماكن القريبة من المساكن وأمام مدارس الأطفال وأمام المستشفيات ولا اعتراض لدينا على هذه الفكرة لأنها منطقية جدا ومقبولة . . لكن الملاحظ أن الكثير من المطبات الموضوعة بالشوارع لا تقوم الجهات التى وضعتها سواء الشرطة او البلديات بطلائها بالمادة العاكسة حتى يتسنى للسائقين معرفتها من بعد وتفادى ارتطام سياراتهم بها . . وهذا كثيرا ما يحدث بالنسبة لأولئك الذين يرتادون الشوارع الموضوعة بها المطبات لأول مرة . . أى أنها بدلا من أن تكون وسيلة أمان تنقلب إلى خطر على الناس . . والأمثلة كثيرة جدا كما هو الحال عند مدخل مدينة العين والمطبات الأخرى داخل المدينة نفسها . . وهناك فكرة للقضاء على معاناة الناس من هذه المطبات الصناعية وهى بالإضافة إلى طلائها باللون الأبيض أو الأصفر فإن الضرورة تقتضى كذلك وضع إشارات صفراء تنبه مستخدمى الطرق إلى وجودها حيث كثيرا ما يفاجأ السائق بوجود هذه المطبات وهنا يرتبك وقد يؤدى هذا الارتباك إلى تدهور السيارة التى يستقلها أو الاصطدام بالسيارات التى أمامه .

وأخيرا كما نعلم فإن بالبلديات وأجهزة الشرطة مهندسى طرق

وخبراء في المرور. . وهذه الحقائق واضحة ومفهومة. . فأين خبراتهم ومعارفهم من هذه المشكلة والتي قد تبدو بسيطة في نظر البعض ولكنها عامل هام للحد من الحوادث المفجعة التي تشهدها الدولة بين فترة وأخرى. .

كذلك. . لماذا لا ينتبه خبراء المرور الى الخط الأبيض الذي يفصل الشوارع الممتدة بين إمارات الدولة. . فالخطوط البيضاء التي تفصل مثلاً شارع العين - دبي من منطقة الفقع إلى مدينة دبي بحاجة إلى عين مجهرية لكي تعلن عن وجودها.

ليست هذه الأخرى سبباً في الكثير من الحوادث أيها الخبراء. . ودمتم

الجمعية وحدها لا تكفي

إنشاء جمعية للصيادين بالمنطقة الشرقية فكرة جيدة وبحاجة إلى دعم من قبل الجهات المختصة وخاصة وزارة العمل والشئون الاجتماعية ووزارة الزراعة والثروة السمكية .

فالصيادون فئة من المواطنين تعتبر منتجة ، إضافة لذلك فإن مهنة الصيد تعرضت في الآونة الأخيرة إلى زحف من قبل العمالة الأجنبية الموجودة بالبلاد والتي لا تعرف أبسط نظم الصيد . .

من هنا تكون الثروة القومية من الأسماك عرضة إلى هدر محتمل وإلى هجرة الصياد لقاربه نتيجة لهذا الوباء . . وأخيرا وطلما أدرك الصيادون تلك الحقيقة وعملوا على تنظيم أنفسهم من خلال جمعية للدفاع عن مصالحهم فإن واجب الجهات المسؤولة أن تحتضن هذه الجمعية وتعمل على دعمها ماديا وتوفر لها أسسا جيدة لكي تقوم بدورها . . فهناك قضايا بحاجة إلى حل . . فالدعم الحالى الذى تقدمه وزارة الزراعة والثروة السمكية للصيادين لا يكفى بالتأكيد . . وكثيرا ما طالب الصيادون بزيادته نظرا لاختلاف الظروف الحالية وتميزها بارتفاع أسعار جميع المواد التى تتطلبها مهنة الصيد . . وهناك إضافة لذلك قضية الضمان الاجتماعى . . فالصياد الذى يخاطر بحياته كل يوم فى هذه المهنة الشاقة لن يستمر عليها إذا لم يكن هناك تأمين تتولاه الجمعية المنطوى تحت لوائها أو

الجهات المختصة . . وهذا التأمين لو تحقق سيوفر بالتأكيد ضمانا
للصياد من عدم تعرض أسرته إلى الفاقة من بعده .
هذه القضايا بحاجة إلى حسم وحل سريع ومن خلالها
سنحافظ على عدم هجر المواطنين لمهنة الأجداد . . .

الدعم المتوقف

أيام قلائل ويطل علينا شهر رمضان المبارك . . ومع إطلالة هذا الشهر الفضيل . . كانت تطل أيضا مشاريع عديدة . . كدعم لحوم رمضان . . ودعم السلع الاستهلاكية الأخرى والتي كانت توزع عن طريق بنك الإمارات للتنمية . . وقد كانت تلك المشاريع جيدة واستطاعت تخفيف الكثير من الأعباء عن قطاع عريض من المواطنين . . ولكن تلك المشروعات توقفت في السنوات المنصرمة . . لأسباب مختلفة لا مجال لذكرها هنا . . والآن والشهر الفضيل أوشك أن يطل فإن دراسة تجربة الدعم السابقة وما اكتنفها من عقبات والعوامل الإيجابية والسلبية فيها ضرورية لرسم سياسة وقواعد جديدة لمثل هذه المشاريع . . وباعتقادنا أن الدعم في هذه الآونة بالذات مسألة لا يختلف عليها اثنان انطلاقا من الظروف الاقتصادية الصعبة والتي تتمثل في الإرتفاع الفاحش في أسعار المواد الغذائية . . كالسكر . . والأرز والطحين . . واللحوم وغيرها من المواد التي تشكل غذاء الإنسان اليومي الذي لا يمكن أن يستغنى عنه .

من هنا . . فإن الجهات المسؤولة مطالبة بأن تعي مشاكل المواطنين وتعمل على تخفيف الكثير من الأعباء عنهم . . خاصة من ذوي الدخل المحدود الذين تطحنهم عجلة الأسعار كل يوم . .

دون أن يظهر أى بصيص من الأمل يساعدهم على التخفيف من
تلك الأعباء . . الدعم ضرورة ملحة في هذه الفترة . . ونتمنى أن
نسمع عن قرار بإعادته أو بإعادة دعم لحوم رمضان . . والفرص
كافية لدراسة مثل هذه المشاريع والعمل على تنفيذها . .

بالبوعات المقاولات

نبهنا أكثر من مرة عن خطورة «البالوعات» وعن ضرورة مراقبة قيام شركات المقاولات بإقفالها تماما . ولكن الظاهر أن المسؤولين يغضون الطرف عن تلك النداءات والتنبيهات المتكررة . . وحوادث سقوط الأطفال ووفاتهم في «البالوعات» مازالت مستمرة فلا تكاد قضية تنتهى حتى تظهر غيرها فقبل أشهر توفى في دبی ثلاثة هنود دفعة واحدة . . وبالأمس توفى طفل عماني لسقوطه في البووعة . . وأصاب ماسورة طفلة وعجوزا هندية . . حادثان أرادا أن يقولوا للجميع إن الخطر مازال قائما وأن الحلول لم تتم بعد . . للقضاء بشكل نهائي على هذه الظاهرة . .

الموت . . قضية نسلم بها جميعا . . والقضاء والقدر مسبين لها . . ولكن الله جعل للإنسان عقلا يفكر . . وحثه على أن يجنب نفسه الموت بأسلوب رخيص كما جاء في قوله تعالى . . «ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة» . . أى أن الله سبحانه وتعالى حث الإنسان على أن يحافظ على نفسه وعلى ذريته . . ومشكلة غرق الاطفال ووفاتهم بهذه الطريقة مسألة سهلة ويمكن تجنبها . . وذلك بمراقبة أقسام الصحة بالبلديات للبالوعات بصورة دائمة وكذلك الحال عند الانتهاء من بناء المساكن أو تسليم المشاريع التى يشرف عليها مهندسون متخصصون من البلديات . . ومن خلال فرض

الغرامات على المقاولين الذين لا يلتزمون بالتعليمات المنصوص عليها عند منحهم رخص البناء .

لو تمت هذه العملية بهذا الشكل لما سمعنا عن الموت بهذه الطريقة السهلة والرخيصة . . ونحن هنا لا يمكن أن نلقى المسئولية على عاتق الشركات أو البلديات فقط . . فالمواطنون والمقيمون على أرض الدولة هم الآخرون معنيون ومطالبون بالتعاون مع الجهات المختصة بالتبليغ عند ملاحظتهم مثل تلك البالوعات التي تبتلع بين فترة وأخرى فلذات أكبادنا . .

ندوات عن نشاط متوقف!

الندوات والمحاضرات التى تنظمها وزارة الأشغال العامة بين فترة وأخرى تتناول العديد من القضايا الهامة . . فخلال الثلاثة أشهر الماضية نظمت الوزارة ندوة عن الإسكان الشعبى . . وندوة عن الخرسانة . . وندوة عن خصائص التربة بالإمارات . . وندوة عن صيانة الطرق . . وبالأمس اختتمت ندوة «تصميم المسكن الشعبى» برنامجا ثقافيا حافلا ولا شك بالعديد من المواضيع العامة والتى تمس قضايا الإسكان والخدمات العامة الأخرى . . والسؤال الذى يطرح نفسه هنا ما الفائدة من هذه الندوات . . إذا كان النشاط الإسكانى بالدولة متوقفا منذ فترة طويلة . . فلا مشاريع طرق . . ولا مساكن شعبية ولا غيرها . . ثم إن الملاحظات التى تطرح فى هذه الندوات لاشك فى انها قيمة وجيدة .

من هنا فإننا نقول إذا كانت كل تلك الأخطاء موجودة فى تصميم المسكن الشعبى وفى طريقة بنائه وفى طريقة اختيار موقعه . . ألا يعنى هذا أن سياسات الإسكان السابقة كانت خاطئة . . ثم إذا كانت هذه الملاحظات مجتمعة تبين تلك الأخطاء ألا يعنى ذلك ثانيا أن المسؤولين بالوزارة مسئولون بطريقة أو بأخرى عن جزء من تلك الأخطاء . . هذه الملاحظات التى نطرحها عن ندوات الأشغال لا تنقص من العمل الذى تقوم به بقدر ما تضع

أمام المسؤولين بالوزارة جملة من الملاحظات التى يجب أن يستفيدوا منها على ضوء تجربتهم وخبرتهم فى هذا المجال . .

وأخيرا فإن الملاحظات التى طرحت فى الندوات سترفع بالتأكيد الى الجهات المسئولة ويجب على تلك الجهات بدورها ألا تهملها كما تهمل غيرها من الملاحظات كى لا يضيع هذا الجهد الجيد . . الذى يمس مصالح المواطنين فى جميع أنحاء الدولة لأن توفير المسكن اللائق للمواطنين قضية ليست بحاجة الى نقاش خاصة فى ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التى نعيشها والتى لا يستطيع فى ظلها المواطنون من ذوى الدخل المحدود أن يقوموا بأنفسهم بتوفيرها . . لأنها أكبر من طاقتهم ومواردهم المالية البسيطة . .

المشاركة بالنشاطات الأهلية

المشاركة في العمل والنشاطات الأهلية ضريبة لابد أن يدفعها كل فرد في المجتمع . . إذا كان مقتنعا قبل كل شيء بأهمية تلك المشاركة ودورها الذي لا ينكر في خدمة المجتمع .

فالملاحظ في الآونة الأخيرة أن هناك سلبية من قبل الكثيرين من المواطنين تجاه المشاركة في النشاط الأهلي الموجود بالبلاد والدليل على ذلك عدم الحرص على المشاركة في اجتماعات الجمعيات العمومية أو مجالس إدارة الجمعيات الموجودة بالبلاد «تأجيل اجتماع الجمعية العمومية للحقوقين» لعدم اكتمال النصاب . . تأجيل اجتماع الجمعية العمومية «الجمعية الشارقة التعاونية» لعدم اكتمال النصاب . . ماذا يعني هذا .

ألا يدل على سلبيتنا وتقاعسنا . ولا مبالتنا وسوء فهمنا لدور هذه الجمعيات وأهميتها . . نحن دائما نطالب بضرورة أن يحدث التغيير في مجتمعنا . . ونطالب بمزيد من النشاط الأهلي . . ونطالب . . ونطالب . . بالعديد من الأشياء . . دون أن نقوم بأى شيء يذكر من أجل تحقيق تلك المطالب . . فمن يطالب بحق من الحقوق ومن يريد لجمعية تعاونية أو جمعية مهنية أن تبقى وأن تعمل بفعالية فعليه قبل كل شيء أن يعرف بأنه يجب أن يؤدي الواجب أولا . . ومن ثم يسعى إلى المطالبة بالحق .

من هنا . . فإن هذه الظواهر السلبية يجب أن تعيها
القطاعات العريضة من المجتمع وتعمل على القضاء عليها من
خلال المشاركة الفعالة . . فنحن أبناء هذا المجتمع ومن حقه علينا
أن نعمل على تسيير دفة الأمور فيه . . إلا إذا أردنا أن يدير غيرنا
هذه النشاطات ونبقى نحن متفرجين وعابري طريق غير مبالين بها
يحدث . .

في الصداقة

القطار لا يسير دوماً وأبداً في اتجاه واحد إلى مالا نهاية بل يتوقف في محطات عدة وفي تلك يراجع سائقه وركابه الكثير من أمورهم . . وهكذا هو قطار الحياة بالنسبة للإنسان . . له هو الآخر محطات فقد يقف اليوم في محطة وقد يقف غداً في غيرها . . ويستمر على ذلك النحو من غير ملل ولا كلل ولكن ما المناسبة . .

إنها الصداقة والأصدقاء في مجتمعنا . . فهذه كانت لها أصولها المتعارف عليها والمعروفة من قبل الجميع . . ولم يكن الهدف منها في يوم من الأيام أى مصلحة . . فالرابطة كانت بالأساس إنسانية قبل كل شيء وعلى طول الخط نزيمه وبعيدة عن كل وجوه الزيف . . وبالرغم من أن الوجوه هي الموجودة . . والأشخاص هم الأشخاص ماذا حدث . . ولماذا تغيرت الأحوال . .

لا يمكننا الرد على التساؤل سوى القول إن ما حدث لم يكن سوى (حفنة من الدراهم) والتي لعبت بعقول الكثيرين . . وغيرت الكثير من المفاهيم التي ورثوها أبا عن جد . . والتي كانت تحثهم على الود وعلى الصداقة والتعاطف مع آلام وأحزان غيرهم . . وقد خلق تبدل تلك المفاهيم فئات ونوعيات من الناس تبدل كل يوم جلدها كالثعابين . . وتلك الفئات التي ظهرت أتاحت لها الظروف والأوضاع السائدة الاستمرارية والبقاء . . من غير أن تدرك أن

الإنسان كثيرا ما يقف ليراجع نفسه وأن العملة المزيفة كذلك لا
يمكن أن تستمر بالأسواق طوال الدهر.

أحداث ... ولكن !

المطاردة المثيرة التى شهدتها شوارع رأس الخيمة بالأمس . .
تثير أكثر من علامة استفهام حول العوامل التى دفعت ذلك
الشاب المواطن إلى أن يخرق القوانين الموضوعة وأن يتحدى بشكل
سافر رجال المرور . . ويحطم اثناء هروبه من رجال الشرطة سيارتين .

والسؤال الذى نظرحه على هامش القضية . . كيف يسمح
أولا لشاب بقيادة سيارة نزعت عنها الأرقام . . وأين رجال الشرطة
من ذلك . . ثم ألا يعنى هذا التحدى السافر . . أن هناك خللا ما
فى العلاقة بين رجل الشرطة والمواطن . . تلك العلاقة القائمة كما
نعتقد على الخوف من رجل الشرطة وهذه قضية لا يمكن أن نقول
بأنها وليدة الساعة . . بل هى نتيجة لكم هائل وتراكمى من
الأحداث التى ربما سمع بها . . أو عرف عنها من أصدقائه . . ومن
خلال الفكرة التى رسمت لدى الناس عن رجل المرور . .

من هنا فإن إزالة تلك الفكرة كما نعتقد بحاجة إلى توعية
رجال المرور بدورهم ومهمتهم الحقيقية بدلا من أن يكونوا
سلاطين زمانهم عند وقوع أى حادثة من الحوادث . . وهذا ما هو
واقع فعلا . . ثم هل يمكن أن نعزل المسلسلات البوليسية التى
يعرضها التلفزيون عما يحدث . . وهل يمكن أن نعزل سوء
فهم الجهات المسئولة عن توجيه الشباب . . سواء كانت المدارس أو

الأسر عن ذلك . .

بالأمس كان شم الغراء والسماسيم واليوم المطاردة . . ولا
ندرى ماذا يحمل لنا الغد من جديد . . فهل نتبّه ونتولى المعالجة أم
نقف متفرجين كالطرشان في الزفة وغدا نكمل
الحديث

خالف تعرف !

خالف . . تعرف . . شعار يتخذه البعض أسلوبا للظهور . . والاستعراض . . ومن خلاله أعطوا لأنفسهم الحق في الحكم على كل صغيرة وكبيرة وفي تحليل كل حدث يقع بالبلاد سواء كان ذاك الحدث اقتصاديا او سياسيا أو أدبيا وهذا ما قابل به البعض انتخاب الهيئة الإدارية لاتحاد كتاب وأدباء الإمارات . . فالبعض لجأ إلى اطلاق الأحكام الجائرة . . من خلال الادعاء بعدم نزاهة الانتخابات . . والبعض لجأ الى تقديم ذلك الحدث . . وشطت أقلام البعض إلى حد انكار صفة كاتب على بعض أعضاء الهيئة الإدارية . . لابل عز عليهم أن يقوم أبناء هذا البلد بإنشاء كيان ينضون تحت لوائه . .

السؤال الذى نطرحه على أولئك . . من أعطى لهم أهلية حق التقييم والحكم ومن يكونون ثانيا . . ليعطوا كتاب الإمارات ذاك الحق . . أو يجبروه عنهم إن تلك المواقف التى أعلنها البعض ومنذ بداية مسيرة تكوين الاتحاد . . لا يمكن القول عنها إلا أنها تهدف إلى التشويش وبث السموم . . ربما لتعويض النقص الذى تعاني منه لتفريغ شحناتها الزائدة تجاه هذه الظاهرة أو تلك أو ربما لقتل الوليد في مهده . . وهذا لايبنى أننا نطالب بإسكات كل كلمة تقال تجاه الاتحاد . . بل العكس فإننا نرى أن ما يكتب عن الاتحاد

ظاهرة صحية . . ولكن بشرط ألا يكون الاختلاف على أن يكون الاتحاد أو لا يكون . . وبشرط ألا يطعن فيمن أخذوا على عاتقهم مهمة إظهار هذا الكيان إلى حيز الوجود . . إننا مطالبون جميعا وفي هذه المرحلة بأن نقف مع هذا الكيان حتى يأخذ مكانه ودوره . . عند ذاك من الممكن أن يطرح كل شيء لا بأن نتصدى منذ البداية لقضية ما يجب أن يكون . . فهذه من الممكن ان تؤجل على الأقل في هذه المرحلة .

وأخيرا نقول لأولئك (إذا كان كلامكم غير مسموع فسكونكم أولى لكم) والقافلة ستواصل المسير. . . .

المواطن والشرطة

قلنا فى الأسبوع الماضى . . إن التعاون مطلوب بين المواطنين وغيرهم والشرطة وأكدنا على ضرورة أن يسود الفهم والوضوح علاقة الطرفين تحقيقا للمصلحة العامة . . من خلال تفهم الدور الذى تقوم به الشرطة فى سبيل مصلحة المواطنين وبالأمس أكد مصدر مسئول بقيادة شرطة دبی على تكرار ظاهرة اعتداء الأحداث على السيارات الخاصة والأجرة بقصد السرقة . . وقد نبه المسئولون بشرطة دبی أصحاب السيارات الخاصة والأجرة إلى عدم ترك الأموال والأشياء الثمينة داخل السيارات . . وبالرغم من هذا التنبيه الذى نشر بالصحف وعلم به الجميع فإن الكثيرين لم يعتبروا ولم يأخذوه بمحمل الجدل لعدم الوعى بخطورة الظاهرة واللامبالاة التى يقابل بها المواطنون إجراءات وتحذيرات الجهات المسئولة سواء كانت الشرطة أو غيرها . .

ولكن عندما تفاجئهم الأحداث ويقع مالا تحمد عقباه سيدعى الكثيرون أن أحد أسباب ما حدث هو عدم اهتمام الجهات المسئولة وعدم حرصها على الحفاظ على ممتلكاتهم وهذا يعنى أننا نضع اللوم على الجهات المسئولة . . وبالرغم من تحذيراتها المتواصلة من خطورة تلك الظواهر.

فتكسير ثلاث سيارات يوميا مسألة كافية فى حد ذاتها لكى

تنبه الجميع إلى خطورة ما يحدث .

من هنا . . فإن التعاون بين المواطن وأجهزة الشرطة مطلوب
حرصا على سلامة ممتلكاته من التعرض للسرقة . . وعلى الجميع
كذلك أن يدركوا أن الجهات المختصة عندما تحذر عن ظاهرة من
الظواهر فإن ذلك كثيرا ما يكون نتيجة لما يقع كل يوم من أحداث
قد ترى أنها مصدر خطر للناس . . وأخيرا تحذيرات الشرطة
واضحة . . فهل نأخذها بجد

المجهولون وجهل البعض

أهالى المناطق الشرقية خورفكان، دبا، مسافى، البشة وغيرها، مجهولون طوال العام ولا أحد يرتاد تلك المناطق اللهم إلا فى أيام العطل الأسبوعية وعلى عماله، ولكن أجازة العيد ستضفى على تلك المناطق المجهولة بالنسبة للكثيرين جوا آخر، فالهدوء الذى عرفوه طوال العام، سينقلب رأسا على عقب ومن يشك فى هذه المسألة، فما عليه إلا أن يتوجه إلى تلك المناطق خلال فترة الأجازة ليرقب بنفسه تبدل الكثير من الأحوال، ف ساحل دبا . . له شلله الخاصة والتي لا تطرب ولا تأنس إلا على أنغام «الطبول» وفى السهول الجميلة الممتدة بين الجبل والبحر، وهناك وطوال أيام الأجازة ستقام «مضارب» اللهو والعبث ونسمع عن المشكلات وعن الحوادث الكثيرة التى ترافق تلك المضارب، ونحن هنا لا اعتراض لنا على أن يأخذ «الإخوة» راحتهم وحریتهم ولكن بشرط ألا تكون تلك الحرية على حساب راحة أبناء تلك المناطق والعامل لا يمكن له أن يسمح بذلك خاصة إذا كان ما يحدث خارجا عن القيم والمعايير المتعارف عليها، اضافة لذلك، فان الكثير من الأسر المواطنة تتوجه خلال أيام الأعياد إلى تلك المناطق وكثيرا ما تلقينا العديد من المكالمات الهاتفيه التى تشتكى جميعها من تصرفات «الشلل» التى تؤم تلك المناطق فشرطة خورفكان، والفجيرة وغيرها مطالبة بأن تنظر الى

مجمال ما طرحناه لكى تكون حقا العين الساهرة على راحة وأمن
المواطنين وغدا نكمل . . . الحديث . . .

الجان وأحوال الناس

نص مرسوم تعديل قرار المغادرة على تنفيذ القرار بأثر رجعي بدءاً من ١١ يونيو الماضى وقد شكلت الإدارة العامة للجنسية والهجرة لجنة لإعداد اللوائح التنفيذية لتطبيق القرار، وبالتأكيد ستعمل اللجنة على إعداد اللوائح، ولكن العملية كما تعرف ستستغرق وقتاً طويلاً حين الانتهاء منها وإعلانها بصيغتها النهائية للجميع، وهناك مشكلة طرأت على هامش التعديلات الجديدة وهى أن إدارات الجنسية والهجرة بالدولة مازالت تطبق اللوائح القديمة إلى الآن وتضيف ختم القضاء خارج البلاد لمدة ٦ شهور على الذين يشملهم القرار، وهذا يعنى أن الإدارة لم تتلق إلى الآن أى إخطار بالتعديلات الجديدة، والواجب فى هذه الفترة، إيقاف تطبيق القرارات واللوائح السابقة، حين صدور التعديلات الأخيرة بشكلها النهائى والأخير وإعلان اللوائح المنظمة لها، والسبب هو معاناة العديد من الفئات التى يشملها القرار، وقد تلقينا خلال الأيام الماضية العديد من المكالمات الهاتفية التى يستفسر فيها أصحاب المشكلة وسيكون من عدم تطبيق القرار عليهم مع العلم بأنهم من الفئات التى استثنائها القرار الأخير من هذا وللقضاء على معاناة الناس تلك . . المطلوب من الإدارة العامة للجنسية والهجرة الإيعاز الى الإدارات التابعة لها بإيقاف تنفيذ القرار السابق حين البت فى التعديلات وإعلانها للناس .

عودة إلى حديث الجريمة

نواصل اليوم حديث الأس عن الجريمة ومسبباتها وعوامل القضاء عليها . . فبالإضافة إلى العامل الاقتصادي كأحد مسببات الجريمة . . . هناك العادات والتقاليد التي تكون الشخصية الأجنبية الوافدة . . . وما يميز العمالة الأجنبية الوافدة إلى البلاد أن العدد الكبير منها يأتي من مناطق متخلفة تتميز بالتباين والاختلاف الكبيرين . وتشكل المنطقة الآسيوية أحد منابع هذا التباين . . فالثارات القبلية والصراعات تنتقل إلى البلاد بهذه الصورة . . . وكـ من جرائم ارتكبت على أرض البلاد نتيجة لهذا السبب . . كذلك فإن الغالبية العظمى من العمالة الأجنبية تعيش حالة غربة في مجتمع تختلف عاداته وتقاليده عن مجتمعاتهم . .

من هنا يجد الإنسان نفسه داخل إطار فرضته عليه ظروفه المعيشية . . وهذا أحد العوامل التي تدفعه إلى الصدام مع هذا الواقع بمختلف الأساليب . . كما أن الحرمان الذي تفرضه عليه الظروف تدفعه هي الأخرى إلى الانخراط في سلك الإجرام بالتعبير عما يحيش بنفسه من مشاعر وأحاسيس لا يمكنه السيطرة عليها لأنها غرائز طبيعية متأصلة في النفس الإنسانية . . من هنا فإن محاصرة الجريمة والقضاء عليها ليسا أمرا هينا أو سهلا كما يحلم البعض لأنه إلى الآن لا يملك أحد تصورا كاملا عن المشكلة . . . فهناك

مناطق لم تستطع جهات الاختصاص إلى الآن التقرب منها لتلمس حجم المشكلة وأبعادها على صعيد المنطقة . لذا فإن استمرار هذه الوضعية من دون أن توجد لها الحلول يؤدي إلى تفاقم المشكلة أكثر وأكثر . . . والواقع المعاش سيؤدي إلى استمرار إفراز المزيد من السلوك الإجرامي . . . والذي سيمتد خطره الى المجتمع بأسره . .

وأخيرا . . فإن القضاء على مسببات الجريمة بحاجة إلى وعي وإدراك من كل فرد منا لأننا أحد أسباب المشكلة . .

تعريب المؤسسات

خيرا فعلت وزارة العمل والشئون الاجتماعية عندما أكدت على ضرورة استخدام اللغة العربية في كافة معاملات الشركات والمؤسسات العاملة في البلاد . . . فنحن دولة عربية ولا بد أن تسير قواعد معاملاتنا وفق أصولها فلغة الضاد هي التي حملت تراثنا منذ زمن بعيد . . . وقد جاء تعميم وزارة العمل ليؤكد ذلك . . . وليقضي على استهتار الشركات الأجنبية بلغتنا . . . هذا القرار لابد أن تعمل الجهات الأخرى على الاقتداء به . . . فحبذا لو سمعنا قرارا مماثلا يصب في هذا الاتجاه . . . وهو اتجاه تعريب المؤسسات القائمة والعاملة بالدولة . . . فهناك الكثير منها والتي تعج بالعمالة الأجنبية وهذه المؤسسات وللأسف بعضها وطني ١٠٠ بالمئة فحبذا لو يطال تعميم العمل وخططها المستقبلية هذه المؤسسات الخاصة ولا نريد هنا أن نضرب الأمثال ولا ذكر تلك المؤسسات . . . فهي واضحة لكل من أسعده الحظ وتعامل معها وذاق مرارة جهل موظفيها وعنجهيتهم وإصرارهم في التعامل بلغتهم . . . وكأنهم في بلادهم وليسوا في دولة لغتها الرسمية العربية . . . من هنا فإن الإتجاه إلى التعريب ضرورة تتطلبها هذه الفترة ولا نعتقد أن الوطن العربي شحيح في قواه البشرية إلى هذا الحد بل العكس

صحيح .. فهو رافد من الممكن أن يغذي بشرط أن تتوافر
النية ...

اللبنة الأولى

. . الطفل هو اللبنة التي يستطيع المربي تشكيلها وفق ما يريد فهو قابل للاستيعاب والتقليد في المراحل المبكرة من حياته . . وكثيرا ما نرى هذا المفهوم يطبق في دول عديدة من دول العالم المتقدم . . فنراها تهتم بهم وتقوم بين فئة وأخرى بإجراء اختبارات ذكاء ومن خلال هذه الاختبارات تكتشف الموهوبين والمبدعين منهم . . ومن ثم تتولى جهات مختصة توجيههم وفق الأهداف المرسومة . . لذا ليس هناك ما يدعو للعجب عندما تتناقل وكالات الأنباء العالمية أخبار مجموعة من هؤلاء الأطفال الذين يبرزون في هذا الفن أو ذاك فالنبوغ والإبداع لا يأتيان من فراغ بل من خلال خطة مرسومة وموجهة لتتولاها جهات الاختصاص من معاهد ومراكز تدريب وغيرها من مؤسسات لكن قضية الاهتمام بالطفل في مجتمعاتنا تسير عكس ذلك تماما . . فلا برامج موجهة ولا اهتمام يذكر برجال المستقبل ومن قدر له أن تابع أمس أخبار الاحتفال باليوم العالمي للطفل فإنه لن يجد سوى مهرجانات أشبه ما تكون بأعراس خدع بها الطفل وقيل له إنك تحتفل بعيدك . . ليتنا سمعنا أو رأينا ما يدل على أن هذه الاحتفالات مهرجان لتكريم الطفل المبدع من رسام أو مغن . . . او مهتم بالفيزياء أو الكيمياء أو موهوب في الكتابة وغيرها ، هذه المهرجانات هي التي تظهر إلى الوجود الوجوه

المغمورة وتشجعها على الاستمرار في موهبتها . . دعونا نتصور فرحة
الأبوين عندما يجدان ابنهما الذي يتولى ان تربيته يكرم . . بالتأكيد
سيدفعهما ذلك الى مزيد من الاهتمام وستخلق العملية هذه روحا
جديدة واهتماما كبيراً . . فهل يوجد أحد لديه الاستعداد لتبني هذا
المهرجان . .

صورة غير مشرفة

المسولون . . ظاهرة بدأت الجهات المختصة قبل فترة وبالتعاون مع أجهزة الشرطة حملة واسعة لضبطهم وتسفير المتعطلين عن العمل والمقيمين بصورة غير مشروعة ، وأسفرت تلك الحملات التفتيشية عن ضبط أعداد كبيرة تم ترحيل الجزء الأكبر منها ، هذه الظاهرة التي أشبعت نقاشا وتحديث الصحافة والأجهزة الإعلامية المختلفة عن أخطارها ، بدأت في العودة من جديد وبصور مختلفة ، فالكثيرات من النساء بدأت في الآونة الأخيرة غزو المؤسسات الحكومية كل صباح ، فكثيراً ما فوجيء الموظفون بدخولهن عليهم ، وتبدأ المطالب بسرد القصص والحكايات والتي هي من صنع الخيال بالتأكيد ، فبعضهن يتعللن بفراق أزواجهن ، والبعض الآخر يتعلل بتسفير أحد الأبناء المرضى إلى الخارج ، صور الاحتيال هذه وغيرها ، تشد عطف الناس بالتأكيد وبهذه الطريقة يحقق المسؤولون هدفهم من خداع الناس وتحقيق الربح غير المشروع .

من هنا . . فإن الجهات المختصة مطالبة بأن تعود مرة أخرى الى ممارسة دورها في سبيل القضاء على هذه الظاهرة ، والتي تستغلها أجهزة الإعلام الغربية في نقل صورة مغايرة للواقع عن بلدنا وفي الدعاية عن انتشار الفقر في بلدان الخليج ، خاصة وأن الكثيرين من المسؤولين — وكما نعرف — يرتدون الزي الوطني لجلب عطف

الآخرين، فهل من حملة جديدة تطال البقية الباقية من هؤلاء
وتضع حداً لهذه الظاهرة؟

أَسْمَرُ عَبْر !

بالأمس اتصلت إحدى المواطنات تعاتبني على وصفي للشباب الطائش بأنهم يعيشون خواء روحيا ويعانون من عدم استقرار نفسي . . . المهم وبعد جدال لا أعرف نتيجته فربما اقتنعت وربما لم تقتنع بالحجج التي سقتها . . . تشاء الصدف . . . أن يتصل أحد المواطنين . . . ويعطيني رقم هاتف . . . ويترجى أن أتصل بنفسي لأسمع الابتكارات الجديدة التي يطالعنا بها شباب اليوم بين فئة وأخرى . . . ترددت في البداية وبعدها قلت « ما علينا خلنا نسمع » فربما تكون فرصة جيدة للغوص أكثر في قضايا الشباب ومشكلاتهم . . . أو ربما يكون في الأمر قضية جديدة تتيح لنا الفرصة للحديث عنها . . .

المهم . . . رفعت سماعه الهاتف وأدرت الرقم . . . دون أن أتحدث . . . ألو من ١٠١ الى اسمر عبر . . . أكرر من ١٠١ إلى أسمر عبر . . . لحظة . . . عدوا نيشن على الخط . . . أقول عدوا نيشن على الخط . . . ويدور حديث طويل . . . وحوارات تחדش حياء الرجال قبل النساء عند سماعها . . . ويظهر نداء جديد . . . مرة أخرى . . . البلبل ينادي . . . البلبل ينادي . . . خليك لحظة . . . الصقر على الخط . . . عن السب شباب . . . ويظهر نداء آخر . . . البرق معاكم . . . وتستمر الحوارات . . . وهكذا . . . والأغرب من

ذلك هو صوت (أم حديجان) والتي ربما تكون امرأة أو ربما هو
تقليد لصوت امرأة . . . المهم تستمر الحوارات وبتلك الرموز من
غير انقطاع . . .

ولكن ماذا يعني ذلك . . . إنه ليس سوى ابتكار جديد . . .
وقضية أخرى تصب في مجرى واحد . . . وتحير الإنسان . . . وتجعله
يتساءل ألف مرة لماذا هم هكذا . . . وما الذي يدفعهم إلى تلك
الابتكارات الغريبة والعجيبة في الوقت ذاته . . .

اسئلة تبحث عن إجابات لها لدى الجهات المسؤولة . . .
بالأمس كانت المطاردة واليوم ابتكار جديد في مجال الاتصال . . .
على العموم رقم الهاتف موجود لدينا ولكن ليس لمن يرغب في أن
يسمع بل لمن يريد أن يتابع القضية . . . (وغداً نكمل الحديث) . . .

شئون اجتماعية ... إضافة جديدة

ضوء جديد ظهر إلى الوجود . . ليخترق عالم الظلمة الذي يلفنا ليل نهار وشمس تشرق في محاولة طموحة لحرق الكثير من المشكلات والمعضلات التي تعترض مسيرتنا . . وجهد جديد يضاف لغيره من جهود الطاقات والسواعد التي تؤمن بأن التغير الاجتماعي لا تحققه أحلام الطبواويين . . ولا النظريات المعلقة في أبراج عاجية بعيدا عن الواقع المعاش . . ولا سفسطة مثقفي المتسديات . . بل إن التغير تخلقه القوى التي تستطيع عمل شيء ما . . ملموسه يحسه كل إنسان ويستطيع أن يتفاعل معه بصورة أو بأخرى . . من هنا فإن مجلة شئون اجتماعية والتي تصدرها جمعية الاجتماعيين بالدولة والتي صدر العدد الأول منها أمس . . تمثل إضافة جديدة إلى الجهود التي تصب في المسار . . وتمثل كذلك ثمرة من ثمار الجمعيات المهنية المتخصصة والتي تحاول بطريقة أو بأخرى أن تشق طريقها المحفوف بسوء فهم دورها وأهميتها في عملية التغير الاجتماعي . . . ويسوء فهم معنى الخدمة الأهلية من قبل فئات عديدة من المجتمع وعلى رأسها القوى المسيرة والموجهة لعمليات التنمية والتحديث . . من هنا فإن المطالبة بتشجيع هذا المشروع الطموح حق مشروع . . كذلك فإن من واجب كل إنسان مخلص مؤمن بدوره في المجتمع أن يساهم بطريق أو بآخر في هذا العمل

لأنه يصب في النهاية في لب القضية الرئيسية التي نعيشها وهي قضية المجتمع وما طرأ عليه من تغيرات . . فالنواة الرئيسية لأي تغير تنطلق من ركائز وبناء التأسيسية والتي يشكل الفرد فيها العمود الفقري لأي تغير وتحديث وتطور . . فهل نعطي دقائق من وقتنا للمساهمة في هذا المجهود نحس من خلالها بوجودنا ككائنات إنسانية لا تأكل وتنام وتصحو «وتتكرش» فقط بل تفكر أيضا . .

نموذج شرطة دبي

تبذل شعب مكافحة المخدرات بمديريات الشرطة بالدولة جهوداً مضنية من أجل حماية المجتمع من خطر المخدرات ومع تطور أساليب المجرمين والتي وصلت إلى قمة التفنن . . فإن الشرطة كذلك طورت أساليبها للملاحقة هؤلاء الذين يسعون إلى زرع وترويج هذه الآفة الخطيرة بين أفراد مجتمعاتنا . . وقد أثبتت شرطة دبي قدرة فائقة في ملاحقة هذه القوى الشريرة . . ولا يسع المرء إلا أن يثنى على هذه الجهود الخيرة والمنظمة في الوقت ذاته والتي استطاعت الوصول إلى مراكز الإجرام ومنابعه . . لكن الملاحظ وعلى ضوء ما يضبط من كميات . . أن الغالبية العظمى تصل عن طريق البحر عبر المتسللين الذين لا يتورعون عن المجازفة من أجل الوصول إلى البلاد . . وهذا يعني بطريق آخر أن سواحل الدولة ما زالت مفتوحة ومنفذاً آمناً من السهل على أولئك المجرمين عبوره . . وإن كان غير ذلك . . فما معنى دخول شخص واحد البلاد ٣ مرات متتالية بلنش حتى يتم القبض عليه مؤخرًا بتهمة تهريب المخدرات ومحاولة بيعها بالبلاد .

من هنا فإن الضرورة تقتضي تدعيم الأجهزة المختصة بمراقبة الشواطئ وتنظيمها . . وهذا العمل من الممكن أن يساهم في كشف هذه العصابات قبل أن تتأقداً أرض البلاد . . كذلك

فإن التنسيق بين مختلف موانئ الدولة مطلب ملح لمراقبة المغادرين والقادمين إلى البلاد . . وبهذه الطريقة وبغيرها نستطيع أن نحد من تصاعد عمليات تهريب المخدرات . . والتي لا يختلف اثنان على آثارها المدمرة على كيانات الشعوب . . وحرب الأفيون خير شاهد على ذلك . . فهل نتعلم من دروس الشعوب الأخرى أم نبقى نراوح في المكان ذاته . .

صياغة السلوك

الجريمة والسلوك الإجرامي كما يقول علماء النفس والاجتماع لا تولد مع الإنسان . . بل هي نتاج طبيعي للبيئة التي يعيش فيها . . والوسط الاجتماعي والاقتصادي الذي يتأثر به الفرد . . فالسلوك الفردي لأي شخص كان يخضع بطبيعته لعوامل التنشئة الاجتماعية والتي تدفع الفرد الى الاندماج أو النفور والثورة على الوسط الذي يعيش فيه . . وإذا فتشنا عن السلوك الإجرامي وتطوره بمجتمعنا فإننا لن نجد له أثرا يذكر حيث أن المجتمع كان يعيش في عزلة . . وشظف العيش والمؤثرات الدينية . . ولدت روح التعاون والصحة ونبذت عنصر الصراع وما يتركه من تأثيرات قد تدفع الفرد إلى فعل هذا العمل أو ذاك أو الامتناع عنه ولكن أن يظهر فرد في المجتمع يسكر ويهرب ويصدم رقيب سير ويمضي في طريقه فهذا شيء جديد على مجتمعنا . . والجريمة المنشورة اليوم في باب الحوادث والتي ارتكبها أحد المواطنين يجب ألا تدفع أحدا إلى الدهشة والاستغراب . . فهي باعترادنا طبيعية وتطبيق حرفي للمؤثرات الخارجية التي يتعرض لها الإنسان . . فالتلفزيون لدينا ساعده الله يعرض المسلسلات الأجنبية الاستعراضية والتي تصور المجرمين كأبطال وعشاق في الوقت ذاته . .

من هنا فمن الطبيعي أن يتأثر بها الفرد . . ويعمل بصورة أو

بأخرى إذا دفعته الظروف إلى تقليدها . . كذلك فإن الخمر موجودة
وتباع بصورة علنية ونحن كمن لا يرى ويسمع . . وقيمنا الاجتماعية
تنتهك أمام ناظرينا كل وقت ونحن لانحرك ساكنا في سبيل حمايتها
فمن هنا يجب وفي ظل التطور السريع وما جره من آفات وأمراض
اجتماعية . . أن ننظر إلى الواقع المعاش ونعمل على تحليله والتنقيب
عن المتغيرات التي تعمل على التأثير فيه . . ومن ثم دراسة حلول
عملية له . . وإلا فإن مسلسل الحوادث اليومية التي تشهدها من
فئات عدة من المجتمع لن ينتهي ولن توقفه إلا يقظة منا تضع حدا
لما نعانیه فهل نبدأ . . .

هذه اللامبالاة

موجة من اللامبالاة تجتاح المجتمع بمختلف فئاته . . يأس مطبق يلف نفسيات الكثيرين من شبابنا . . ويتساءل المرء إزاء هذه الحالة التي يلمسها كل يوم . . عن أسباب هذه الظواهر التي بدأت تبرز إلى السطح في الآونة الأخيرة . . وتجرف الكثيرين في طريقها . . هل للوضع الاقتصادي دور في هذه اللامبالاة . . أم أن هناك قضايا أخرى تغزو عقول الكثيرين دون أن يجدوا لها حلا أو تفسيراً . . فروح الجدية لا مكان لها في هذه الآونة . . فهناك مشاكل جمة يعيشها المجتمع كانهراف الأحداث . . الوضع الاقتصادي العام . . السلع المغشوشة . . الروتين وغيرها من قضايا محلية تفتقر إلى من يطرحها ويحللها بصورة صحيحة ويخرج بقناعات ونتائج عن مسبباتها . . ونظرية «سير بعيد وتعال سالم» رائجة هي الأخرى فالاهتمام منصب فقط على قضايا هامشية وسطحية لاتمس جوهر القضايا الوطنية ولا القومية التي نعيشها . . والشباب كما نعرف هم طليعة من يهتم بقضايا المجتمع وهم القوى الفاعلة والحية التي تركز عليها الشعوب في بناء ذاتها . . من المسئول عن بروز هذه الظواهر التي تزداد وتنمو يوماً بعد يوم . . بالتأكيد فإن الواقع الاجتماعي الذي نعيشه يغذي هذه الاتجاهات ويشجعها ويمقت المهتمين والمثقفين . . لأن ما يتحدثون فيه لا يروق للكثيرين

وقد يعجز البعض حتى عن فهم مفردات الجمل التي تقال . .
 كذلك فإن الأسرة وهي منشأ الفرد الأول غير مبالية وغير
 مهتمة بأبنائها فالرجل مشغول بتجارته والمرأة مشغولة بارتياح
 الأسواق وملاحقة الموضة كذلك الحال بالنسبة الى المدرسة والتي
 لا تغذي أي اهتمامات تذكر لدى طلابها . . ومن هذا الواقع المليء
 بالأخطاء يخرج الشاب وهو صفر اليدين مليئا بالعقد وبالخوف من
 المحيطين من حوله . . . والبعد عن الاهتمام بالقضايا الجادة . . .
 لذا فان الجهات التي تتولى عملية التربية والأسرة كذلك مطالبة بأن
 تنظر إلى ما حوّلها قبل أن تحصد المزيد من هذه الظواهر
 اللاسوية . .

التعليم الفني

التعليم الفني قضية نوقشت منذ فترة . . . وكانت هناك آراء متعارضة بصددها . . البعض يقف مع الفكرة وآخرون يعارضونها . . لكن القضية مازالت قائمة ولا يستطيع أحد تجاهلها أو غض الطرف عنها . . خاصة وأننا نعتمد بصورة كبيرة على الآلات المستوردة من سيارات وأجهزة كهربائية . . وأدوات زراعية . . فالثورة الصناعية لم تترك خيارا للإنسان غير التعامل معها واستيعابها . . وطالما أننا نستورد هذه الآلات والتي تدير عجلة الحياة اليومية لنا فإن خلق وإيجاد الكوادر التي تستطيع التعامل مع الآلة ضرورة ملحة . . فالديرة كما هي بحاجة إلى موظفين إداريين . . ومدرسين وغيرهم من التخصصات بحاجة كذلك إلى الكفاءات الفنية . . خاصة وأن أغلب الفنيين الذين يسيرون دفة الأمور هم من العمالة الأجنبية . . لكن ما هي أسباب عزوف الطلاب عن الالتحاق بالمعاهد الفنية القائمة بالبلاد . . المشكلة تكمن — كما قال وكيل وزارة التربية والتعليم — في حديثه مع القيادات الطلابية برأس الخيمة في عزوف الطلبة عن هذا النوع من التعليم . . . في الاجراءات التي اتخذتها الدولة بإيقاف رواتبهم . . ونحن لانختلف مع الوكيل في صحة هذه الأسباب التي تشكل عائقا أمام المعاهد الفنية عن مواصلة دورها المنوط بها . . لكننا

نضيف بأن الوزارة كذلك لم تقم بدور الموجه للطلبة لدفعهم نحو التعليم الفني وصحيح أن الخيار متروك للطلاب نفسه . . ولكن اذا كان هذا الطالب يعلم أن هناك معاهد فنية . . . ونستطيع أن نجزم بأن ٨٠٪ من الطلبة لا يعرفون عن هذه المعاهد شيئا يذكر سوى معلومات طفيفة لا يمكن أن تؤدي دور التوعية المطلوب . . من هنا فإن الوزارة مطالبة بخطة توعية بالمدارس تبين من خلالها أهمية التعليم الفني وفوائده . . كذلك فإن نظرة المجتمع الى طالب التعليم الفني مازالت قاصرة . . وإزالة القصور بحاجة إلى جهد إعلامي مكثف من مختلف أجهزة الإعلام . . وأخيرا فإن فكرة مؤسسة التعليم الفني التي وُثِدَت في مهداها بحاجة إلى أن تبعث من جديد وعند ذاك لن تعاني المعاهد الفنية من نقص في أعداد الطلبة . . .

أية تنمية ؟

مراكز التنمية الاجتماعية الموجودة بالدولة . . . تطلع علينا في منتصف كل عام لتحفل بخريجات دورات الطباعة والخزف وأعمال التراث الأخرى . . . نشاط لا بأس به وشيء مقنع ومرض للبعض . . . ولكن هل هذا النشاط كاف ويصب في عملية التنمية التي نطمح إليها . .

باعترافنا أن هذا النشاط ديكوري وهامشي ولا يلبي طموحات المرأة في بلادنا . . . فصنع «الكوجة» و «التكية» و «المزاري» من الممكن أن تقوم به أي امرأة في البلاد بدون أن تتلقى أي تدريب وتعليم من غيرها . . . وأول من يعرف هذا هم المسؤولون بوزارة العمل والشئون الاجتماعية . . . لأن الغالبية العظمى منهم من خريجي الاجتماع ويعرفون تمام المعرفة ما معنى التنمية الاجتماعية الحقة . . وما معنى إنشاء مراكز التنمية . . فإذا كانوا مقتنعين بما تقوم به المراكز من دور نصف سنوي فهذا شيء آخر . . كذلك فإن خريجات دورات الطباعة مغلوبات على أمرهن ومشكلتهن تكمن في مرحلة ما بعد استلام الشهادة . . . فالكثير من المؤسسات كما نعلم ترفض تشغيلهن . . . ثم إن مراكز التنمية إذا كان يراد بها التنمية . . . فيجب أن توجه لدراسة مشكلات المجتمع المحيط بها . . . لا أن تنعزل داخل أربعة جدران مزينة

بأعمال التراث دون علم بما يجري بالمجتمع من مشكلات وقضايا اجتماعية . . كما أننا نعاني في هذه الفترة من مشكلات انحراف الأحداث وشم الغراء والتسرب الدراسي وعدم مساهمة المرأة في الأنشطة الاجتماعية وضعف التوعية الصحية . . والمجال رحب لإضافة المزيد . . وكان بإمكان المسؤولين عن توجيه المراكز أن يدرسوا هذه المشكلات ويعملوا على طرحها على رواد هذه المراكز وذلك بتنظيم مواسم ثقافية وحملات توعية تتعدى إطار المدينة التي تحتضن المراكز . . فهناك في المناطق النائية مازالت المرأة تعاني الكثير من المشكلات والتي بحاجة إلى دراسة وتعمق وحملات التوعية من الممكن أن تساهم في التخفيف من معاناتها وتساعدنا في الوقت ذاته في تنظيم الكثير من الأمور .

هذا هو باعتقادنا الدور الذي يجب أن تقوم به المراكز إذا كانت تنشد التنمية بالمفهوم الذي تعرفه . . .

المجلس الوطني

يجتمع المجلس الوطني الاتحادي اليوم . . لمناقشة قضايا هامة وعلى رأسها قضية الأوضاع المالية بالدولة . . وقرار المغادرة لمدة ستة أشهر . . ولا يختلف اثنان هنا على أن الإجراءات التي اتبعتها الدولة خلال العام المنصرم كان الهدف منها مواءمة الإنفاق العام مع الدخل وهذه العملية لم تشهدها الدولة وحدها . . بل شهدتها بلدان عدة من منظمة دول الأوبك . . من هنا فإن هذا الهدف واضح وليس بحاجة إلى التحليل . . ولكن غير الواضح والذي بحاجة إلى نقاش من قبل الأعضاء . . هو جدوى ونتائج الإجراءات التي اتبعت وتأثيرها على المواطن فإيقاف بناء المساكن الشعبية وإيقاف مشاريع الاستكمال . . وتأخير الرواتب لمدد طويلة . . تركت تأثيرات سلبية على قطاع كبير من محدودي الدخل . . الذين لا توجد لديهم مصادر تمويلية أخرى لإشباع متطلبات الحياة اليومية وهذه الأوضاع كما نعلم هي التي خلقت الركود الاقتصادي الذي يخيم بظلاله على مختلف القطاعات الاقتصادية بالبلاد لأن حجم الإنفاق الحكومي يلعب دورا كبيرا في هذه المسألة . . كذلك فإن قرار المغادرة لمدة ستة أشهر ساهم في هذه المسألة بصورة أو بأخرى .

من هنا فإن التساؤل عما حققه هذا القرار بعد عام من تطبيقه

مسألة ضرورية وهامة وباعتقادنا أن إدارة الهجرة والجنسية والتي سنت القرار لديها الكثير لتقوله عن مبررات إصداره والنتائج التي حققها خلال فترة تطبيقه .

وأخيرا . . فإن بالمجلس طاقات مؤهلة وواعية دخلت معترك الحياة العملية منذ فترة طويلة وتعلم أن هناك الكثير من العلل والاختطاء سواء بهذا الجهاز الحكومي أو ذاك .

من هنا . . فإننا ننتظر الكثير من هذه الطاقات التي أنيط بها مهمة تمثيل المواطنين ومناقشة وتذليل العقبات التي تعترض مسيرتنا . . كذلك فإن جسامة المسؤولية الملقاة على عاتقهم يجب أن تخلق لديهم وعيا بأهميتها ووعيا بأن المواطنة عطاء قبل كل شيء . .

بيوتنا طرف في المشكلة !

.. لا تكاد مأساة أحد الأطفال اللقطاء تنتهي حتى تظهر مأساة وقضية أخرى خلال زمن وجيز. . . فقبل شهرين أعلنت إحدى السيلانيات عن رغبتها في بيع ابنها. . . ولم يرحم الطفل المسكين الذي لا ذنب له سوى شفقة إحدى المواطنات التي أبدت رغبتها في تربيته ورعايته. . . من هنا فإن المسلسل مستمر ولن ينتهي طالما وجدت مسبباته والتي ليست بخافية على أحد والمتمثلة في الحشود البشرية من العمالة الأجنبية التي تهيم بطول هذا الوطن وعرضه. . . وبالأمس عثر أحد المواطنين بالشارقة على أحد اللقطاء موضوعا بسيارته. . . وقام بتسليمه إلى الشرطة التي تولت بدورها إيداعه بمستشفى الولادة. . . وبالتأكيد فإن الشرطة ستتحرك وستبحث وستكتشف في النهاية أن طرفي الجريمة من العناصر التي لا تمت إلى هذه الأرض بصلة. . . لكن من الذي ساهم في خلق هذه المشكلة. . .

إننا لا يمكن أن نوجه اللوم والعتب إلى أحد بل إننا الملمومون قبل كل شيء لأن في بيت كل منا أحدا من أطراف المشكلة. . . فنحن لا يمكن أن نستغني عن الخدم ولا عن السواقين ولا المربيات.

من هنا فإن أطراف المعادلة التي توجد الأطفال المجهولي

الأبوين موجودون بين ظهرانينا، لذا يجب ألا نستغرب حينما تظهر علينا هذه الحالات بين فينة وأخرى . . فنحن قد نستطيع السيطرة على بعض السلوكيات الفردية للمحيطين حولنا ولكننا لايمكن أن نحرم أحدا من طبيعته الإنسانية والتي تتكون من مجموعة كبيرة من الغرائز والتي تدفع الفرد الى فعل هذا العمل أو نبذ ذاك .

لذا يجب التسليم بأن قضية هؤلاء قضية مجتمع بأكمله لم يسلم بعد بقدرته على الاعتماد على نفسه . . . لذا فإن اجثاث المسببات كفيل بإزالة وإنهاء قضية الأطفال اللقطاء . . . واليوم ستتناقل النساء الخبر من بيت الى آخر وستلعن إحداهن . . . وستقوم غيرها بتحليل المشكلة ويعدن بعد ذلك إلى بيوتهن وقد تكتشف إحداهن أن صاحبة المشكلة هي خادمتها المطيعة . .

الإسكان الشعبي ومعداء الحظ

تعقد وزارة الأشغال العامة والإسكان خلال الأسبوع القادم اجتماعا مع ممثلى الجهات التى شاركت بندوة الإسكان الشعبى . . وسيبحث الاجتماع القضايا التى أثرت خلال الندوة لرفع التوصيات التى خرجت بها الى الجهات المختصة .

جهد جيد ذلك الذى قامت به الوزارة خاصة بعد تجربة ١٠ سنوات فى مجال إنشاء مساكن ذوى الدخل المحدود . . ويجب على الجهات المختصة التى ستتطلع على تقارير الندوة ألا تركز ملاحظاتها فى الأدراج لأن قضية الإسكان أصبحت هما يؤرق الغالبية العظمى من ذوى الدخل المحدود . . خاصة أولئك الذين تقدموا بطلبات الى الوزارة والذين يأملون فى أن يبيت فى طلباتهم . . لكى يتسنى لهم الاستقرار فى البيت المناسب . . وكذلك الحال بالنسبة لسعداء الحظ الذين حصلوا على مسكن . . فإنهم هم الآخريين يعانون من سقوط الأسقف وتشقق الجدران والمثال على ذلك الشعبية القديمة بأمر القيوين وشعبية البطين . . وغيرهما . . وهذه قضية تضاف الى غيرها من قضايا الإسكان ناهيك عن تأخر صرف مبالغ الصيانة التى وعدت بها الوزارة قاطنى المساكن ولكنهم لم يتسلموا درهما واحدا الى الآن . . وقد يكون للوزارة ظروفها

وأوضاعها وقضاياها المالية . . ولكن المواطنين هم الآخريين لهم
قضايا يجب العمل على سرعة حلها . . طالما أن هناك قانونا ينص
على صرف مبالغ للصيانة .

هذه القضايا لو أدرجت مع توصيات الندوة وعملت الجهات
المسئولة على حلها . . لزال الكثير من العقبات والمشاكل التي
يعانى منها المواطن والتي نأمل أن تعمل الجهات المختصة على
سرعة حلها لأنها قضايا لا تحتمل التأخير . .

حديث الهاتف

أبنائي يعودون الى المنزل في ساعة متأخرة من الليل . . ولا قدرة لى على منعهم . . فقد أضافوا إلى همى هموما أخرى وشقوا الجراحات التى ضمدتها الأيام . . يكفينى مابى من علل وأمراض . . إننى لا أجد أحدا لأشكو له . . غيركم . . لأنكم تكتبون عن هذه القضايا كل يوم . . وتفهمون عمق المشكلات التى يعانى منها مجتمعنا . .

بهذه العبارات بدأت إحدى المواطنات حديثها بالأمس من خلال الهاتف . . طالبة المشورة . . وبعبارات تنم عن معاناة لا تطاق . . قالت «لقد اجبرنى اهلى على الزواج وأنا فى سن السادسة عشرة من عمرى . . وحرمنى من مواصلة تعليمى الذى كان حلمى الوحيد . . وتعلم زميلاتى أننى كنت أول من يصل إلى باب المدرسة . . تزوجت وأنا أحمل هذا الأمل . . ولكن للأسف فقد كان حظى عاثرا فى كل شىء . . فالشخص الذى تزوجته لا يستحق أن يرتبط به إنسان . . فقد كان سكيراً يقضى نهاره فى عمله ويقضى البقية الباقية من يومه فى حانات الخمر المنتشرة بطول البلاد وعرضها . . صبرت وحاولت أن أبعده عن هذا الطريق . . ولكن على مدى ٦ سنوات لم يكن حصادى منها إلا الضرب والإهانات . . أنجبت منه ٤ أبناء وبعد معاناة طويلة وعشرة عمر تحملت خلالها الكثير حصلت على الطلاق منه . . حاولت بقدر الإمكان أن

اضمد جراحى ولكن لا فائدة فقد فتك بى المرض بعد أشهر من
افتراقنا . .

وهنا لجأت إلى أحد الأطباء النفسيين والذى أساء
معالجتى . . فادمنت الحبوب المهدئة . . وأصبحت فى حالة نفسية
يرئى لها . . لا أطيق شيئا فكل حدث بالنسبة لى يحمل بذور
العصبية . . ولتأمين لقمة العيش لأبنائى عملت من أجل إسعادهم
ومن أجل توفير الحنان الذى افتقدوه . . ولكن المتغيرات الى
يشهدها مجتمعنا والصدمة الحضارية التى أصابتنا لم تترك لهم فرصة
أن يتعلموا معنى الحياة . . إننى أعيش فى حالة يرئى لها . . وكل ما
أتمناه أن أستطيع الحفاظ على أبنائى من الانحراف .

حادثة حقيقية وعلى لسان صاحبته . . ولم تكن نصيحتنا
لها . . إلا محاولة الاندماج مع الواقع الجديد الذى تعيشه والاهتمام
بأبنائها . . أو اللجوء إلى أقاربها لأنهم وحدهم الذين يستطيعون
إخراجها من هذه المشكلة التى تعيشها . . وإن كان لنا تعليق على
هذه المشكلة . فهو أن مجتمعنا يعانى الكثير من القضايا والظروف
الاجتماعية المحيطة . . تبقى مدفونة فى أعماق من يعانونها . . وكلها
تصب فى قضية القهر الذى يمارسه رب العائلة على أبنائه وتسلطه
إلى حد تقرير مصيرهم . . حتى ولو كان إلى طريق الهاوية .

تعارف بالأجهزة

.. صدقنى ياغواص .. بأن مجموعة اسمر عبر .. هى التى
 شهت صورتنا .. فنحن لانتلفظ بألفاظ بذية .. والأجهزة
 الموجودة لدينا نستخدمها فقط للتعرف .. على الآخرين .. ومن
 خلالها .. كونا صداقات عدة مع شباب من مختلف الامارات ..
 وإذا أردت أن تتأكد من ذلك فما عليك إلا الاتصال بالرقم ..
 بشرط أن يكون رقم هاتفك بالرقم ستة .. اطلبنى شخصيا ورمزى
 هو فتى الصحراء .. وستسمع أشعارا جميلة .. وأغانى لميحد حمد
 وعلي بن روغة .. ولكن .. ماهو الجهاز الذى تستعملونه ..
 ويتيح لكم الاتصال مع الغير .. إنه جهاز بسيط .. وموجود لدى
 الشباب ومستخدم فى بانكوك بشكل واسع واسمه « .. » هذا
 الحوار جاء بالصدفة .. صباح أمس مع واحد من أولئك
 الشباب .. الذى اتصل ليبين لنا حقيقة الأمر .. وعلى العموم ..
 نقول بأن الظاهرة جديدة وفريدة من نوعها وإن طمست اليوم
 بعض الحقائق عنها فإنها ستكتشف بالتأكيد فى الأيام القادمة ..

وما يهمنى من أمر أولئك الشباب .. هو سر ولعهم وتعلقهم
 بالاشياء الفريدة والنادرة .. فهل هناك مشكلة ما تؤرقهم ..
 وتجعلهم يقدمون على تلك التصرفات .. أم أنهم يريدون أن يقولوا
 للجميع .. نحن لسنا سوى نتاج طبيعي لوسائل إعلامكم ..

ولمنا هجكم التعليمية ونظامكم الاقتصادى وعلاقاتكم الأسرية . .
والتغيرات التى طرأت على قلوبكم قبل عقولكم . .
إنهم يواجهوننا ولكن بأساليب عصرية . . ويقولون بملء
أفواههم «بعدكم ما شفتوا شيء» .

ادعاءات

العجز عن التأثير في الواقع المعاش . . يدفع البعض الى اختراع البدع وفلسفة الأمور من منظار لايمكن القول عنه إلا أنه مضلل . .

وتسود هذه الأيام فلسفة جديدة عن هذا الواقع . . فهناك الكثير ممن يدعى بأن الواقع نوعان «الواقع السلبي . . والواقع الإيجابي» . . وتضيف بأننا مطالبون بالدفع للأمام بالواقع الإيجابي والسكوت أو غض الطرف عن الواقع السلبي لأننا غير مؤهلين لتطويعه والرقى به إلى الأفضل . . وهذا يعنى أن الفلسفة التى تسود بين قطاعات عدة من مثقفينا هذه الأيام لايمكن القول عنها إلا بأنها فلسفة خانعة فى أساسها وتفتقر إلى الأسس الصحية للواقع والتسليم بها . . لايمكن أن يؤدى إلا إلى مزيد من طمس الحقائق المعروفة عن مختلف القضايا الاجتماعية والاقتصادية وغيرها . . فواقعنا يقول بأننا نعانى مثلاً من مشكلات العمالة الأجنبية . . هذا المرض المزمن هل يمكن القبول والتسليم به . . على أساس أنه واقع سلبي لايمكن لنا تغييره . . أو التأثير فيه . .

العكس كما نرى صحيح تماماً . . فتحليل هذه الجوانب السلبية وتبيان خطورتها على الصعيد الاجتماعى وعلى البنية الديمغرافية لمجتمعنا . . من الممكن أن يساهم فى إيجاد حلول لها

على الاقتصاد النيجيرى . . لم يكن مصيرهم سوى الزج في شاحنات نقلتهم عبر الحدود الى بلدانهم . .

هذا الإجراء كما نرى عامل ردع يساهم في تخفيف حدة تلك الظاهرة . . لذا فإن الأجهزة المسئولة بالدولة مطالبة باتخاذ إجراءات عملية فاعلة للحد من خطورة هذه الظاهرة . . وهذه الإجراءات يجب أن تسير في اتجاهين . . فمن الضروري أولاً تشديد الرقابة على الأماكن التى يتسللون عبرها . . ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بالرقابة الفعالة . . كتسيير طائرات مراقبة بصورة يومية على طول خط سواحل الدولة . . ومن الضروري ثانياً العمل على ترحيل المخالفين للقوانين داخل البلاد دون اتباع الطرق الروتينية المعتادة والتى تشكل عامل هدر للوقت . . فاختصار الزمن والإجراءات فى هذه المسائل مطلوب إذا كنا نريد حقاً إنهاء قضية العمالة برمتها . .

ادعاءات

العجز عن التأثير في الواقع المعاش . . يدفع البعض الى
اختراع البدع وفلسفة الأمور من منظار لايمكن القول عنه إلا أنه
مضلل . .

وتسود هذه الأيام فلسفة جديدة عن هذا الواقع . . فهناك
الكثير ممن يدعى بأن الواقع نوعان «الواقع السلبي . . والواقع
الإيجابي» . . وتضيف بأننا مطالبون بالدفع للأمام بالواقع الإيجابي
والسكوت أو غض الطرف عن الواقع السلبي لأننا غير مؤهلين
لتطويعه والرقى به إلى الأفضل . . وهذا يعنى أن الفلسفة التى تسود
بين قطاعات عدة من مثقفينا هذه الأيام لايمكن القول عنها إلا
بأنها فلسفة خانعة في أساسها وتفتقر إلى الأسس الصحية للواقع
والتسليم بها . . لايمكن أن يؤدي إلا إلى مزيد من طمس الحقائق
المعروفة عن مختلف القضايا الاجتماعية والاقتصادية وغيرها . .
فواقعنا يقول بأننا نعانى مثلاً من مشكلات العمالة الأجنبية . . هذا
المرض المزمن هل يمكن القبول والتسليم به . . على أساس أنه واقع
سلبي لايمكن لنا تغييره . . أو التأثير فيه . .

العكس كما نرى صحيح تماماً . . فتحليل هذه الجوانب
السلبية وتبيان خطورتها على الصعيد الاجتماعى وعلى البنية
الديمغرافية لمجتمعنا . . من الممكن أن يساهم في إيجاد حلول لها

على الاقتصاد النيجيرى . . لم يكن مصيرهم سوى الزج في شاحنات نقلتهم عبر الحدود الى بلدانهم . .

هذا الإجراء كما نرى عامل ردع يساهم في تخفيف حدة تلك الظاهرة . . لذا فإن الأجهزة المسئولة بالدولة مطالبة باتخاذ إجراءات عملية فاعلة للحد من خطورة هذه الظاهرة . . وهذه الإجراءات يجب أن تسير في اتجاهين . . فمن الضروري أولا تشديد الرقابة على الأماكن التى يتسللون عبرها . . ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بالرقابة الفعالة . . كتسيير طائرات مراقبة بصورة يومية على طول خط سواحل الدولة . . ومن الضروري ثانيا العمل على ترحيل المخالفين للقوانين داخل البلاد دون اتباع الطرق الروتينية المعتادة والتى تشكل عامل هدر للوقت . . فاختصار الزمن والإجراءات فى هذه المسائل مطلوب إذا كنا نريد حقا إنهاء قضية العمالة برمتها . .

وطنية أميرتل

أميرتل مؤسسة يقال عنها إنها مؤسسة وطنية . . ولكن المحك العمل والتجربة معها تثبت عكس مايقال تماما . . فالوطنية هي مجرد اسم فقط ولكن الحقيقة غير ذلك . . لقد تحدثنا عن أميرتل كثيرا وطالبنا مرارا وتكرارا بالقضاء على الفوضى الموجودة بها . . ولكن لا أحد يسمع ولا يريد أن يعرف مايقال عنهم ويكتب عن معاناة الناس معهم .

وتجربتنا «كمؤسسة» مع الأميرتل وخدماتها المنظمة قاسية وفيها الكثير . فأول أمس تعطلت «البدالة» بمكتبنا بدبي . . ومنذ أن حدث العطل ونحن نخاطب أولاد خان . . الموقرين . . بالاتصال بالعطل تارة . . وبالمهندس المسئول تارة أخرى . . الخ من موظفي المؤسسة الذين يطلقون على أنفسهم الفنيين . . ولكن لاجدوى . . فوج يأتى وفوج آخر يذهب والبدالة مازالت صامتة . . وبالأمر في الواحدة ظهرا . . أطل علينا أحد مهندسيها . . فقلنا انحلت المشكلة . . لأن المهندس هو أعرف العارفين . . أبعدنا موظفينا عن متعة مشاهدة أنامله . . التي ستنخر في الأسلاك وتعيد الحياة الى الجسم الميت . . وبعد . . فترة . . اكتشف الخلل . . وقلنا فرجت . . بعد طول انتظار . . احتراق بأحد الأجهزة الموجودة «البدالة» لأبأس يمكن إصلاحه . .

العالم نجدها في الجهة المقابلة تحارب نسمة حرية يمكن أن تهب على أرضها . . هذا التناقض لا يمكن القول عنه سوى أنه انفصام في شخصية الفرد وعدم قدرته على تحديد المسار الذي يريد والطريق الأمثل لاختيار النمط الذي يجب أن يقتدى به . . ولأمانع هنا من طرح الواقع كستار يحجب خلفه سوء الفهم لهذا الواقع . . والواقع لايسمح . . والواقع يريد غير ذلك تماما . . ماهو الواقع أليس هو الإنسان وقضاياه وهمومه . . ألم يدفع البشر ثمننا باهظا في سبيل تغيير الواقع الذي يعيشونه . . إذن لماذا التستر بالواقع وكلنا ينادى كل يوم بضرورة القضاء على الظواهر السلبية الموجودة فيه . .

من هنا يجب أن نضع أنفسنا «إذا كنا واعين لما يجري في هذا الواقع» كأبواق مدافعة عن قضية محسومة ونخطتها الشعوب بمراحل . . إلا إذا كنا نريد الحوار على غرار المثل القائل «الدجاجة قبل البيضة أم البيضة قبل الدجاجة» . .

وطنية أميرتل

أميرتل مؤسسة يقال عنها إنها مؤسسة وطنية . . ولكن المحك العمل والتجربة معها تثبت عكس مايقال تماما . . فالوطنية هي مجرد اسم فقط ولكن الحقيقة غير ذلك . . لقد تحدثنا عن أميرتل كثيرا وطالبنا مرارا وتكرارا بالقضاء على الفوضى الموجودة بها . . ولكن لا أحد يسمع ولا يريد أن يعرف مايقال عنهم ويكتب عن معاناة الناس معهم .

وتجربتنا «كمؤسسة» مع الأميرتل وخدماتها المنظمة قاسية وفيها الكثير . . فأول أمس تعطلت «البدالة» بمكتبنا بدبي . . ومنذ أن حدث العطل ونحن نخاطب أولاد خان . . الموقرين . . بالاتصال بالعطل تارة . . وبالمهندس المسئول تارة أخرى . . الخ من موظفي المؤسسة الذين يطلقون على أنفسهم الفنيين . . ولكن لاجدوى . . فوج يأتى وفوج آخر يذهب والبدالة مازالت صامتة . . وبالأمس فى الواحدة ظهرا . . أطل علينا أحد مهندسيها . . فقلنا انحلت المشكلة . . لأن المهندس هو أعرف العارفين . . أبعدنا موظفينا عن متعة مشاهدة أنامله . . التى ستنخر فى الاسلاك وتعيد الحياة الى الجسم الميت . . وبعد . . فترة . . اكتشف الخلل . . وقلنا فرجت . . بعد طول انتظار . . احتراق بأحد الأجهزة الموجودة «بالبدالة» لابس يمكن إصلاحه . .

العالم نجدها في الجهة المقابلة تحارب نسمة حرية يمكن أن تهب على أرضها . . هذا التناقض لا يمكن القول عنه سوى أنه انفصام في شخصية الفرد وعدم قدرته على تحديد المسار الذي يريد والطريق الأمثل لاختيار النمط الذي يجب أن يقتدى به . . ولأمانع هنا من طرح الواقع كستار يحجب خلفه سوء الفهم لهذا الواقع . . والواقع لا يسمح . . والواقع يريد غير ذلك تماما . . ماهو الواقع . . . أليس هو الإنسان وقضاياهم وهمومهم . . ألم يدفع البشر ثمننا باهظا في سبيل تغيير الواقع الذي يعيشونه . . إذن لماذا التستر بالواقع وكلنا ينادى كل يوم بضرورة القضاء على الظواهر السلبية الموجودة فيه . .

من هنا يجب أن نضع أنفسنا «إذا كنا واعين لما يجري في هذا الواقع» كأبواق مدافعة عن قضية محسومة وتخطتها الشعوب بمراحل . . إلا إذا كنا نريد الحوار على غرار المثل القائل «الدجاجة قبل البيضة أم البيضة قبل الدجاجة» . .

مواسم التسول

ظاهرة المتسولين كتب عنها الكثير، خاصة عندما تطفو الى السطح مشاكلها ، وعندما تقوم الشرطة بحملاتها التفتيشية ضد المتسولين ولكن مع مرور الأيام يقل الاهتمام بهذه الظاهرة ، وأخيرا مثال على ذلك الفترة الحالية وهى فترة شهر رمضان الكريم ، فمن يدخل المساجد الموجودة بالبلاد فى هذه الأيام سيلاحظ ، انتشار عدد كبير من الرجال والنساء والكل ينشد عطف الناس وإحسانهم من أجل بعض الدراهم ، فالتسولون أذكاء ويعرفون كيف يستغلون الناس وعطفهم خلال هذا الشهر، لذا عمد الكثيرون منهم الى افتراش أرضية المساجد ومد أيديهم طلبا للعون والمساعدة ، بالأمس خلال دخولى أحد مساجد ديرة اكتشفت شخصين كانا قبل يومين بمسجد بمنطقة الجميرا ، أى أن المتسولين يتنقلون كل يوم من مسجد إلى مسجد خشية اكتشاف أمرهم من هنا فإن أجهزة الشرطة بالدولة مطالبة بأن تتعقب أمثال هؤلاء ، لأنهم صورة لا تشرف أبناء الدولة ، فالنساء يتجهن لارتداء العباءة كأن هؤلاء أو أولئك الذين يرتدون الزى الوطنى يوحون بأنهم من المواطنين ، يرسمون فى النهاية صورة ليست مشرفة عن المواطن ، والذي لا يعتقد بأن الحال وصل

الفجائية لمجتمعنا والتي أثرت على الكثير من الأشياء ودفعت
بالإنسان إلى متاهات شتى وأضحى غير قادر على مقاومتها نتيجة
للتدخل الذى أصاب البنى الاجتماعية وأدى إلى تدمير الكثير من
القيم المتوارثة . . وهذا أدى بدوره إلى إضعاف العناصر الرادعة فيه
وجعله يستسلم لآى مؤثر جديد براق . . أى أن التمييز بين الضار
والنافع أصبح معدوما تماما . .

من هنا فأننا بحاجة إلى أن ننمى بإنسان هذه الأرض القيم
الروحية السليمة والتي تشكل أقوى جدار من الممكن أن يصد عنه
مختلف المؤثرات الغريبة عليه والمدمرة له في الوقت نفسه

مواسم التسول

ظاهرة المتسولين كتب عنها الكثير، خاصة عندما تطفو الى السطح مشاكلها ، وعندما تقوم الشرطة بحملاتها التفتيشية ضد المتسولين ولكن مع مرور الأيام يقل الاهتمام بهذه الظاهرة ، وأخيرا مثال على ذلك الفترة الحالية وهى فترة شهر رمضان الكريم ، فمن يدخل المساجد الموجودة بالبلاد فى هذه الأيام سيلاحظ ، انتشار عدد كبير من الرجال والنساء والكل ينشد عطف الناس وإحسانهم من أجل بعض الدراهم ، فالمتسولون أذكىاء ويعرفون كيف يستغلون الناس وعطفهم خلال هذا الشهر، لذا عمد الكثيرون منهم الى افتراش أرضية المساجد ومد أيديهم طلبا للعون والمساعدة ، بالأمس خلال دخولى أحد مساجد ديرة اكتشفت شخصين كانا قبل يومين بمسجد بمنطقة الجميرا، أى أن المتسولين يتنقلون كل يوم من مسجد إلى مسجد خشية اكتشاف أمرهم من هنا فإن أجهزة الشرطة بالدولة مطالبة بأن تتعقب أمثال هؤلاء ، لأنهم صورة لا تشرف أبناء الدولة ، فالنساء يتجهن لارتداء العباءة كأن هؤلاء أو أولئك الذين يرتدون الزى الوطنى يوحون بأنهم من المواطنين ، يرسمون فى النهاية صورة ليست مشرفة عن المواطن ، والذي لا يعتقد بأن الحال وصل

الفجائية لمجتمعنا والتي أثرت على الكثير من الأشياء ودفعت
بالإنسان إلى متهات شتى وأضحى غير قادر على مقاومتها نتيجة
للتخلخل الذى أصاب البنى الاجتماعية وأدى إلى تدمير الكثير من
القيم المتوارثة . . وهذا أدى بدوره إلى إضعاف العناصر الرادعة فيه
وجعله يستسلم لآى مؤثر جديد براق . . أى أن التمييز بين الضار
والنافع أصبح معدوما تماما . .

من هنا فاننا بحاجة إلى أن ننمى بإنسان هذه الأرض القيم
الروحية السليمة والتي تشكل أقوى جدار من الممكن أن يصد عنه
مختلف المؤثرات الغريبة عليه والمدمرة له في الوقت نفسه

أنها ليست سوى هدر ومضيعة لليالى الشهر الكريم ، فهل
ندرك ذاك!!

ونعود إلى أنفسنا ونحاسبها وندفعها إلى الطريق القويم ،
طريق القرآن وعبادته سبحانه وتعالى !!

صلة الأرحام

ليالى رمضان ، من المفترض أن يقضيها المسلم فى عبادة ربه وقراءة القرآن الكريم ، وهذا ما كان يفعله المسلمون الأوائل ، وإضافة الى قراءة القرآن والتضرع إلى الله بالدعاء فإن زيارة الأرحام تقليد قديم ، كان سائدا ولكنه اندثر للأسف فى الوقت الحاضر ومن يتتبع ليالى رمضان وكيف تقضيها الغالبية العظمى من المواطنين ، فلن يجد الا قلة من الناس مدركة لسيرة الأوائل ، فالغالبية تقضى سهرات هذا الشهر الفضيل فى «لعب الورق» وهناك العديد من المجالس المتخصصة فى هذا الشئ ، بل والأعظم من ذلك هناك فرق تتنافس كل يوم ، وعلى طوال الشهر الكريم ، وتستمر السهرات حتى مطلع الفجر ، هذه العادة لاشك أنها مرض ومن المفترض ، أن يتعد عنها المسلم لأنها ليست سوى مضيعة وهدر لهذه الليالى الفاضلة ، والتى تنزل فيها الملائكة ، وسيجاب خلالها لدعاء المسلم ، والاندية الرياضية كذلك هى الأخرى ، نراها خلال شهر رمضان تنظم المسابقات الرياضية ، وتخصص الجوائز الكبيرة والقيمة للمتسابقين ، بدعوى الفراغ خلال ليالى رمضان ، وهذا تقليد سارت عليه أندية الدولة . دون وعي وإدراك لقيمة المحاضرات والمسابقات الدينية ودورها فى تنمية ثقافة الشباب وصقل مواهبهم . . ظواهر من المفترض أن يدرك الجميع

أنها ليست سوى هدر ومضيعة لليالى الشهر الكريم ، فهل
ندرك ذلك!!

ونعود إلى أنفسنا ونحاسبها وندفعها إلى الطريق القويم ،
طريق القرآن وعبادته سبحانه وتعالى!!

صلة الأرحام

ليالى رمضان، من المفترض أن يقضيها المسلم فى عبادة ربه وقراءة القرآن الكريم، وهذا ماكان يفعله المسلمون الأوائل، وإضافة الى قراءة القرآن والتضرع إلى الله بالدعاء فإن زيارة الأرحام تقليد قديم، كان سائدا ولكنه اندثر للأسف فى الوقت الحاضر ومن يتتبع ليالى رمضان وكيف تقضيها الغالبية العظمى من المواطنين، فلن يجد الا قلة من الناس مدركة لسيرة الأوائل، فالغالبية تقضى سهرات هذا الشهر الفضيل فى «لعب الورق» وهناك العديد من المجالس المتخصصة فى هذا الشئ، بل والأعظم من ذلك هناك فرق تتنافس كل يوم، وعلى طوال الشهر الكريم، وتستمر السهرات حتى مطلع الفجر، هذه العادة لاشك أنها مرض ومن المفترض، أن يتعد عنها المسلم لأنها ليست سوى مضيعة وهدر لهذه الليالى الفاضلة، والتى تنزل فيها الملائكة، وسيجاء خلالها لدعاء المسلم، والاندية الرياضية كذلك هى الأخرى، نراها خلال شهر رمضان تنظم المسابقات الرياضية، وتخصص الجوائز الكبيرة والقيمة للمتسابقين، بدعوى الفراغ خلال ليالى رمضان، وهذا تقليد سارت عليه أندية الدولة. دون وعي وإدراك لقيمة المحاضرات والمسابقات الدينية ودورها فى تنمية ثقافة الشباب وصقل مواهبهم. . ظواهر من المفترض أن يدرك الجميع

أذهان أبنائنا ، فالأُمم الحية والخلقة هى التى تعمل على التشبث
بترائها ، وتحافظ عليه على مر العصور ، لأنه الشئ الوحيد الذى
يوحد بنيان المجتمع ويجعله قويا كالبنيان المرصوص فهل نعمل على
الحفاظ على تراثنا ، أم نتركه يزول بهذه السهولة .

توسيع خدمات البلديات

شئ جيد أن تمتد الخدمات البلدية إلى القرى والمدن المجاورة بالبلاد . . فبالبلديات على ضوء الواقع الذى نعيشه تلعب دورا كبيرا فى تقديم الخدمات للمواطن . . لقيامها بشتى الوظائف . . كإنشاء المساكن الشعبية . . وتقديم خدمات الكهرباء والماء . . والخدمات الصحية . . مما يعنى أنها المحرك الرئيسى فى عملية التنمية الشاملة للمجتمع . .

وتجربة البلديات فى الدولة ناجحة وجيدة . . ولكن مايعيبها فى السابق هو اقتصرها على المدن . . فى رأس الخيمة مثلا لا توجد سوى بلدية واحدة وكذلك الحال بالنسبة للفجيرة وعجمان . . والقرار الذى أصدره أمس معالى حمدان بن راشد وزير المالية والصناعة ورئيس المجلس البلدى بدبى بإنشاء بلدية بمنطقة حتا قرار حكيم ويصب فى اتجاه مد الخدمات البلدية الى القرى والمناطق النائية . . لأن البلديات بتمركزها فى المدن لا تستطيع كما نعلم أن تصل وتقدم الخدمات بالشكل المطلوب نتيجة لبعدها من ناحية ولتكلفة هذه الخدمات إذا ما قورنت بالخدمات التى من الممكن أن يقدمها فرع لبلدية موجود فى المدينة نفسها . . أى أن المسألة اقتصادية من جانب . . وتقدم الخدمات بشكل افضل من جانب آخر.

لذا فإن بلديات الدولة مطالبة بدراسة تجارب البلديات
الفرعية كما هو الحال في الشارقة . . التقسيم اللامركزي الذي
انتهجته البلدية . . كما نعلم أدى إلى تحسين الكثير من
الخدمات . . وقضى على الروتين الموجود في النظام المركزي . . وهذه
العملية تعود في النهاية إلى تخفيف الأعباء عن المواطن عوضا عن
العناء والجهد والوقت التي تضع في المراجعة والتنقل بين ردهات
المكاتب من مسئول الى آخر . .

آفة التقليد

تعتمد الغالبية العظمى من المواطنين في تنظيم حياتها على محاكاة الآخرين في كل شيء . . . فالتقليد سواء كان استهلاكيا أو غيره موجود . . . ونحن هنا لانعترض على تطلع الإنسان إلى الأفضل والأحسن . . . فهذا حق مشروع لكل فرد . . . لكن ما نعترض عليه وما نريد أن نطرحه هو أن بعض الناس يتجه إلى تقليد غيره دون أن تكون له القدرة المالية التي تسنده . . . فيكون الطريق الأسهل لذلك هو الوقوع ضحية بيد أحد البنوك والتي لا ترحم كما يعلم الجميع ولا تتوانى عن فرض الفائدة التي ترغب فيها والتي تتجاوز معدلات الفائدة المعروضة عالميا مستغلة بذلك حاجة الفرد الماسة إليها فهي بهذا الطريق تدق على الوتر الحساس ألا وهو الحاجة . . . ولو حاولنا تحليل هذه العملية سنجد أن السبب الرئيسي لها هو التقليد الأعمى الذي يتبعه البعض لمحاكاة الآخرين دون تقدير لظروفه . . . وعدم التخطيط السليم للانفاق . . . وهذا ناجم عن التخبط في ترتيب الأولويات وما هي الحاجة الأهم من غيرها . . . كذلك فإن هذا السلوك لم يأت جزافا . . . بل حدث بصورة طبيعية نتيجة للطفرة المادية الفجائية والتي بدأت في التناقص التدريجي من سنة إلى أخرى . . .

من هنا فإن الجهات المختصة سواء كانت هذه الجهات

إعلامية أم غيرها مطالبة بأن تعي هذه الحقائق وتعمل على توجيه الأفراد وترسيخ فكرة الادخار في أذهانهم . . فالكثير من الدول المتقدمة تراها تركز على عملية الادخار كعامل هام في الاستقرار الاقتصادي وزيادة الدخل القومي . . وعلى الأجهزة المالية المسئولة كذلك أن تعمل هي الأخرى على ضبط معدل الفائدة على القروض التي تمنحها البنوك لعملائها . .

وأخيرا . . فإن نظرية «اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب» هي الخطوة الأولى في طريق الإفلاس . . .

كتابات... وشعارات!

.. رحال ... طائر مع الشوق .. أنت عمري .. طوف وعدي .. واصحى التحدي سواح .. الحب عذاب .. حاسب وأمامك .. شعارات بدأت تأخذ مكانها على الكثير من سيارات الشباب .. هذه الشعارات ليست معزولة عن المطاردة العنيفة التي شهدتها شوارع رأس الخيمة بالأمس بل إنها تكملها .. ويا ليتهم اكتفوا بالشعارات أو بالمطاردة .. بل إن السيارات أخذت خلال هذه الأيام أشكالا وأنماطا جديدة وآخر موضحة من هذا الطراز هي تركيب جناح فوق السيارة على غرار جناح طائرات «الأواكس» .. والظاهر أن نية الجماعة تتجه إلى تحويل السيارات إلى طيارات .. تلك النماذج من الشعارات والتعديلات التي أدخلها الشباب على سياراتهم ... لا يمكن عزلها عن الواقع الذي يعيشه شباب المجتمع في هذه الفترة .. فالخواء الروحي والفكري ... والفراغ ... وحب التقليد وربما عدم الشعور بالاستقرار النفسي كثيرا ما تدفع صاحبها إلى فعل أكثر من ذلك ناهيك عما وفد إلينا من ثقافات غريبة مدمرة وهذه لا يمكن أن يتعلم منها الشباب غير ذلك .

نماذج جديدة من السلوك ... يطالعنا بها شبابنا بين فترة

وأخرى من غير أن يقف أحد عندها ليحلل أسبابها والعوامل التي
ساعدت على ظهورها . . فهل تتوقف الجهات المسؤولة وغيرها
لحظة . . . وتتحسس الخلل الحاصل . . فقد يكون بين جنباتها . .

«الوصخ» الأمريكي

حوارات عجائزنا انصبت أمس حول قضية الحرمة التي تباع (الوصخ في أمريكا) ويقصدن الهواء الملوث الذي عرضته الأمريكية (ليندا) بدورة الألعاب الأولمبية . . ليقوم الزوار بشرائه ومن ثم تخليص لوس أنجلوس من الهواء الملوث . . وعجائزنا بالتأكيد لا يقرأن الصحف ومن المؤكد أنهن سمعن الخبر من إحدى الإذاعات المحلية أو من لندن التي لا تكذب أخبارها على حد اعتقادهن . . إحداهن وبسوق السمك بالأمس صبت لعنتها على الأمريكيان . . فهم كما قالت (كفرة) ويريدون قتل الناس . .

ردة فعل عجائزنا العفوية تجاه القضية أفضل ألف مرة من تلك الأفلام التي انبهرت بمعجزات الأمريكيان . . وسطرت مئات القصص الإخبارية عن الدورة . . ونسيت أو تناست عيون الرضع التي سرقت في عين الحلوة . . والدامور . . وصيدا وصور والقنابل العنقودية التي صبتها طائرات حليفتهم على الأبرياء بלבنا وغيرها من بقاع العالم . . والأدهى من ذلك هو نساؤهم اللاتي أردن أن يصدرن (التلوث) للعالم الآخر . . وكأنهن يردن أن يقلن لشعوب العالم بأسره بأن بلدانها ليست سوى أماكن «لنفايات الأمريكيان» حقا لقد صدقت عجائزنا عندما قلن إنهم ليسوا سوى كفرة . .

بطالة اتحادية

ليس من المعقول أن تستمر البطالة المقنعة التي يعيشها موظفو الوزارات الاتحادية من غير حل خاصة وأن الأمور وصلت حدا لا يطاق . . زيارة بسيطة للوزارات تكشف للإنسان فداحة المشكلة . . فجلسات المكاتب تمتد ساعات طويلة «ودلال القهوة والشاي» تنفذ كل يوم من فرط الفراغ . . والتنقل من مكتب إلى مكتب عادة أدمن عليها الموظفون . . .

إزاء هذه الظاهرة المحيرة . . كثيرا ما تساءلنا أين المسئولون عن كل ما يحدث في بعض الوزارات وبالمقابل هناك فئات تحترق كل يوم ألف مرة وتجهد نفسها من أجل أن تقدم شيئا جديدا . . فهل من العدالة أن يتساوى الجميع خاصة وأن أنظمة وقواعد التعيين والترقية لاتنصف الموظفين المجتهدين . . فالدرجات متساوية بالنسبة للخريجين . . وكذلك الحال بالنسبة للترقيات . . والتي يشترط القانون ثلاث سنوات للانتقال من حلقة الى درجة أكبر منها . . ناهيك عن الرواتب التي مر عليها سنوات من غير أن تعرف الزيادة . .

هذا الجمود باعتقادنا سبب آخر في البطالة المتفشية بين قطاع الموظفين فضلا عن توقف الكثير من المشاريع الخدمية والتي كانت ستلح حركة بالنسبة لقطاع الموظفين . . . من هنا فإن الظروف

تقتضي إعادة النظر في الكثير من الأمور إذا أردنا الاستفادة من الطاقات المعطلة والتي لا تجد مجالاً للعمل لكي تؤديه . . . هذا الإهدار الذي تتعرض له عامل كبير في تبلد الكثيرين وإحساسهم باللامبالاة ومن ثم اللامسئولية . .

لم يسمع أحد !

منذ فترة طويلة ونحن ننادي بضرورة الحد من التجاوزات والأخطاء التي تعم مختلف أجهزة الدولة ، من وزارات ومؤسسات ودوائر، لكننا لم نجد أحدا يسمع أو يفهم ما ننادي به . . وأدى السكوت على الأخطاء إلى عدم اهتمام الموظفين واستهتارهم بالدور الملقى على عاتقهم حتى أصبح الواحد منهم يفتخر ويتباهى بأنه (موظف دولة) ، وهذه الكلمة تدل على انه لن يلقي حسابا ولا متابعة ولا حتى كلمة عتب إذا ما قصر في أداء واجبه . . من هنا فإن هذه المفاهيم الخاطئة قادت إلى عدم الاهتمام بإنجاز ومتابعة قضايا الناس ومشاكلهم . . وأدت إلى التسبب الوظيفي بمختلف الأجهزة الحكومية ، وأخيرا وبعد أن طفع الكيل ، ووصلت الأمور إلى حد لا يمكن السكوت عليه ، بدأت بعض الجهات بتفهم ما يقال ويكتب وسمعنا لأول مرة بمجلس تأديب شكلته وزارة الصحة للنظر في مخالفات وتجاوزات أحد موظفيها ، واتخذ المجلس قرارا بتخفيض درجة هذا الموظف إلى درجة أقل بالإضافة إلى إيقاف نصف مرتبه . . وقد أتى القرار نتيجة للمخالفات التي نسبت الى الموظف في مجال عمله . . هذا القرار والذي طبق لأول مرة . . لو سارت الجهات المختلفة بالدولة على نهجه عندما يخطئ أحد موظفيها أو يتجاوز المهام الموكلة إليه . . أو يقصر في أداء واجبه فإننا

لن نسمع عن تجاوزات ولا عن أخطاء الموظفين ولا مبالاتهم . . لأن الجميع سيدركون أن هناك جهات تراقب من يخالف وتوقع العقوبات على المقصرين . . وأخيرا فإن لنا تحفظا واحدا على قرار وزارة الصحة وهو أن الجزاء لا يتناسب مع الوقائع المعروفة . . وبتر الشجرة من الجذور خير من تشذيب الأغصان . . أليس كذلك .

تربة

بلغ السيل الزبى..يا حرية

لا أعرف ما اطلق عليها . . موضة أم بدعة أم هى روح العصر المزعومة تفرض نفسها وتتسرب بين فتياتنا . . سمها ما شئت . . ولكن حذار من ان يوهمك احد ويقول لك بأنها الحرية والتحضر . فتبا لها من حرية وتبا له من تحضر . اذا كان على تلك الشاكلة . . فى البداية اعتقدت بأنها تصرفات فئة قليلة ولا يمكن تعميمها . . اما وقد طفح الكيل وبلغ السيل الزبى ووصلت الامور حدا لا يطاق . . فان السكوت جريمة بحق مجتمعا وتقاليدينا التى توارثناها ابا عن جد . . فالتحضر بالصورة والشكل الذى بدأ يظهر غريبا علينا كل الغرابة وبعيدا عنا كل البعد . . من الممكن ان افهم وان استوعب سفر الاب وأبنائه للتنزه فى الخارج . . ومن الممكن ان تقنعنى ظروف الطقس وصعابه . . ولكن ما يصعب على فهمه . . هو سفر الفتاة وحدها للتنزه ولقضاء اجازة الصيف فى ربوع آسيا واوروبا وغيرها من البلدان . . هذه البدعة بدأت تنتشر وتستشرى كالنار فى الهشيم . . فماذا تفعل الفتاة وحدها . . واين تعاليم عقيدتنا السمحاء من هذا الذى يحدث . . واين الالباء الحريصون على حرمتهم . . ثم الا يعلم اولئك الالباء ان اوروبا مركز للرديلة والفسق والفساد . . وارتباد تلك الاماكن من غير رقيب ولا حسيب من الممكن ان يدفع الكثيرات الى الهاوية . . عند ذاك لن ينفع عض

أصابع الندم . . بل تكون الخسارة القاتلة . .
نتمنى ألا يحدث ذلك وإن تصحو الضمائر من سبائنا
العميق . . .

الآباء والهندسة

اتجاه وزارة الاشغال العامة والاسكان نحو مقابلة طلبة الثانوية العامة لترغيبهم بالدراسات الهندسية بمختلف فروعها . . الصناعة والمرور والكهرباء وغيرها من التخصصات . . فكرة جيدة ورائدة فتغيير اتجاهات الطلبة نحو الدراسات العلمية ليس بأمر سهل ولا هين . . وكـم تمنينا ان تقوم وزارة التربية وغيرها من الوزارات الاتحادية بهذه العملية منذ فترة طويلة . . خاصة وان وضع الطالب في مجتمعنا وضع فريد من نوعه . . فالتألب في هذه المرحلة كثيرا ما يتجه الى محاكاة الآخرين وتقليدهم فهو لا يحكم اى نظرية بعيدة تجاه التخصص الذى سيدرسه . . ووزارة التربية لم تعمل هى الاخرى على توجيه الطلبة بالمراحل الثانوية وتوعيتهم بأهمية الدراسات العلمية . . والتعليم الذى لا يقود الى (مدير) لا يجبذه أحد من الطلبة لانهم يرون ان هذا المنصب من الممكن ان يضعهم بنفس درجة اقرانهم من الطلبة . . ولكننا نقول بأن المرحلة التى كانت تتطلب المديرين قد انتهت . . لان لدينا موظفين بالجهاز الادارى يكفى لسد حاجة البلاد الى عشر سنوات قادمة . .

لذا فان اولياء الامور يجب ان يدعموا هذا الاتجاه الذى تبنته الاشغال ويعملوا على الدفع بأبنائهم الى التخصصات العلمية لأنها اساس التقدم واساس الرقى . . فالإيدى الفنية هى التى تساعد

على بناء تقدم حقيقى للأمم لأنها اليد المنتجة اساسا . . والكثير من
دول العالم بدأت انطلاقة تقدمها بالاهتمام بالدراسات العلمية
وتطويرها . . وجبذا لو دعمت جميع الجهات هذا الاتجاه .

المدرسة والبيئة

مشاريع خدمة البيئة التي تنظمها مدارس الدولة على مدار العام الدراسى فكرة جيدة اذا ما كانت هذه المشاريع منظمة وتسعى لتحقيق هدف محدد، خاصة وان البيئة المحلية بالبلاد بيئة طرية وبحاجة لجهود مكثفة من مختلف الجهات لدراستها والتعمق ضد مشكلاتها .

ولعل ما يلفت النظر من مشاريع خدمة البيئة، تلك المشاريع التي تهدف الى دراسة منطقة بعينها للتعرف على مشاكلها والخدمات المقدمة للسكان بها .

فتعويد الطالب على المشاركة فى دراسة هموم المجتمع ومشكلاته المختلفة شىء جيد فهو يساعد قبل كل شىء على تعريف الطالب بالمشاكل التي يعانى منها المجتمع ، ويؤدى ذلك بدوره الى كشف جوانب مختلفة قد تكون خافية عليه . بالاضافة الى إخراج الطالب من الجو النظرى البحت الموجود فى المدارس الى جو أرحب وأوسع . . واعنى المجتمع .

وهذه العملية يعرف أهميتها الغالبية العظمى من التربويين ، والذين يطالبون بين فترة وأخرى بتعميق روح المسئولية لدى الطالب وتعويده على الاعتماد على النفس فى الكشف والتنقيب عن مختلف

مصادر المعلومات والعمل على الاستفادة منها .

وفي ظل تلك الاهداف الواضحة لمشاريع خدمة البيئة فإن الجهات المختلفة سواء كانت بلديات أو وزارات أو جمعيات مهنية مطالبة بأن تعمل على تدعيم مثل هذه الأنشطة والمساعدة في إبرازها الى حيز الوجود، وبتكاتف جميع هذه المؤسسات فإن مشاريع خدمة البيئة من الممكن ان تثمر وتحقق النتائج المرجوة منها .

وأخيرا: فالجهات المسئولة مطالبة كذلك بالاهتمام بالمعلومات التي يتوصل اليها الطلبة المشاركون في مشاريع خدمة البيئة ، وخاصة مجموعات البحث ، والتي تقدم في نهاية بحثها قائمة بأهم مشاكل المنطقة التي شملتها الدراسة ، لان تلك المعلومات تعبر بشكل جلي عن واقع الخدمات ومشاكلها !!

الطلاب والصيف

أيام معدودة فقط وتنطلق أجازة الصيف لطلاب مدارس الدولة . . وهذه الفترة تأتي بعد الامتحانات مباشرة .

وقد عودتنا السنوات المنصرمة بأن يتزامن مع هذه الأجازة ظهور قضايا الأحداث ومشاكلهم . . فأغلب حوادث السطو وشم الغراء وما شابهها من مشاكل تبرز في هذه الفترة . . ونحن لا ندري ماذا اعدت الجهات المسؤولة بالدولة لهذه الفترة القادمة من الفراغ والتي لا يجد فيها الشباب وسائل تقضي على العزلة التي يعيشونها .

المجلس الأعلى للشباب والرياضة كما نعلم توجد به إدارة لرعاية الشباب ولا ندري ماذا أصاب هذه الإدارة في السنتين الماضيتين . . فالملاحظ أن نشاطها قل بالمقارنة بالسنوات السابقة ولم تعد تعطي اهتماما يذكر بالأجازة الصيفية . . ونذكر هنا أن المجلس الأعلى كان يقوم بفتح أندية صيفية تمكن الشباب من ممارسة هواياتهم المختلفة .

من هنا . . حبذا لو قام المجلس بدراسة تجربته في الأندية الصيفية وعمل على تطويرها من خلال رصد جوائز مالية لمسابقات في الثقافة والشطرنج والرياضة وغيرها من الأنشطة . . وقد يقول البعض بأن هذه الأنشطة موجودة بالنوادي . . لكننا نقول بأن

الشباب يجب دائما الجديد . . ويرلح به خاصة وأنه يرتاد الأندية طوال العام .

من هنا فان الضرورة تقتضي الاهتمام بهذه المجالات وكذلك الحال بالنسبة للنشاط الكشفي . . فكما نعرف أن هناك إدارة وجمعية للكشافة . . فحبذا لو عمل المسئولون عن النشاط الكشفي على تنظيم معسكر لمدة شهر كامل بإحدى المناطق الشرقية أو أن تقام معسكرات بمختلف الإمارات تنظم بها المسابقات المختلفة لجذب الشباب . . آراء قابلة للتطبيق لو توفرت النية للقضاء على فراغ الصيف . . وما يجلبه من متاعب ومشاكل . . يعرف الجميع مدى خطورتها والوقت كاف للدراسة والتقصي عن أهمية هذه القضايا . . أليس كذلك ؟ .

الحلم والمشروع

اتجاه وزارة العمل والشئون الاجتماعية نحو إنشاء مركز للتدريب المهني لتوفير فرص العمل للمواطن في مختلف المجالات فكرة جيدة . . خاصة بعد تعثر مشروع معهد التعليم الفني والذي طرح قبل فترة ولكنه لم ير النور الى الآن . . لعدم الاتفاق بين جهات الاختصاص على إنشائه . . ورفضه في نهاية المطاف .

الفكرة قديمة وسبق طرحها في أكثر من مناسبة . . والشيء الملفت للنظر أنها لم تغب عن عقول الكثيرين . . بل ظلت الفكرة تراودهم . . وأخيرا تلقفت وزارة العمل والشئون الاجتماعية الحيط . . وفكرت في تنفيذ المشروع بالتعاون مع الجهات المختصة . . المشروع لو ظهر إلى حيز الوجود سيكون إنجازا كبيرا . . وسيدفع الشباب المواطن إلى الاهتمام بهذا الحقل الفني الهام والذي لا يختلف اثنان على مدى حاجة البلاد إليه خاصة وأن المرحلة التي نعيشها ليست بحاجة إلى مزيد من المواطنين الكتبة أو المديرين لأن لدينا الأعداد الكافية من هذه النوعية من الموظفين والتي تزيد عن حاجتنا الفعلية (٤١٠٠٠) موظف بأجهزة الدولة المختلفة . . أي أننا لا نعاني نقصا في جهازنا الإداري . . ولكننا نفتقر إلى الأيدي الماهرة والمدربة . . التي تستطيع أن تسير عجلة الآلة . . خاصة وأننا نعتمد في حياتنا اليومية على الكثير من الأجهزة المستوردة والتي

هي بحاجة إلى أيد فنية مدربة لصيانتها . . هذه اليد يجب أن تكون وطنية بالأساس .

والملاحظة الأخيرة والتي يجب أن توضع في الاعتبار ونحن في مرحلة دراسة هذا المشروع الحيوي الهام . . هو وعي مشاكل الرعيل الأول من شبابنا وكما نعرف فقد تدرب أكثر من ٥٠ مواطنا في عام ١٩٧٠ بمعهد التدريب الفني بقطر . . وهؤلاء عانوا الكثير في حينها من عدم الاعتراف بشهادة المعهد . . وعدم توافر الفرص لتشغيلهم حتى اضطرت الغالبية العظمى منهم إلى العمل ككتبة في العديد من الوزارات .

من هنا فإن الوزارة يجب أن تعطي هذه المشكلة وهي في مرحلة الإعداد أهمية خاصة . . لأنه لا فائدة من إنشاء المعهد إذا لم نعمل على توفير فرص العمل للذين يتخرجون منه .

وأخيراً...!

اخيراً ادركت وزارة التربية والتعليم ضرورة تطوير مشروع التأهيل التربوى ، لالارتقاء بالمستوى المهنى للمعلمين المواطنين وزيادة كفاءتهم الادارية ، وادركت كذلك حجم معاناة الذين التحقوا بمشروع التأهيل ، فقد كان التدريس اليومى بالمدارس خلال الفترة الصباحية ، والدراسة بالمشروع خلال الفترة المسائية ، يمتص جزءا كبيرا من طاقة المدرس المواطن ويدخله فى متاهات عدة ويجعله غير قادر على استيعاب المسألة برمتها ، من هنا والوزارة تتجه الى إعادة النظر فى الكثير من الأسس التى قام عليها المشروع ، فإننا نقول بأن الاستعانة برأى جامعة الإمارات والمكتب العربى للتربية بدول الخليج لايكفى وحده ، بل المطلوب هو استقرار معرفة آراء الدارسين بالمشروع وملاحظاتهم لأنهم أدركوا بالظروف والمشاكل وجبذوا لو التفتت الوزارة الى النتائج المستخلصة من الاستبيان الذى أعدته قبل ثلاثة أشهر إدارة تدريب المعلمين ، وعملت على دراسة الملاحظات التى جاءت بالاستبيان لمعرفة ماذا يريد المعلم المواطن !! وماهى مشاكله !! ومامدى استفادته من المشروع وهناك قضية طالما طرحها مدرسو التأهيل وهى عدم اعتراف الجامعة بالمساقات التى درسوها خلال فترة التأهيل ، وعدم قدرتهم على الالتحاق بالانتساب الموجه لأن الجامعة لاتتعامل معهم على أساس الحصول

على دبلوم التأهيل ، بل على أساس النسبة التي حصلوا عليها بالثانوية العامة ، وحبذا لو عملت الوزارة على حل هذه المشكلة من خلال وضع أسس محدودة وقواعد معروفة للمشروع برمته وأخيرا فإن الاستفادة بالمعلمين القدماء والذين خبروا مهنة التدريس منذ فترة طويلة ضرورى ، لأن الكوادر الفنية وذات الخبرة والمجربة أدرى من غيرها بواقع العملية التربوية وبظروفها ومشاكلها .

تسرب

تقرير الادارة العامة للتخطيط التربوى بوزارة التربية والتعليم
يقول إن نسبة الطلاب المتسربين من مدارس دبی والامارات الشمالية
٣٧٨٠ طالبا .

نسبة كبيرة ولاشك إذا ما قورنت بأعداد الطلبة المواطنين
الموجودين بمدارس الدولة وإذا ما قورنت بالإمكانات المادية الكبيرة
الموفرة لقطاع التربية والتعليم بالبلاد . . وتعتبر بالتأكيد عن الخلل
الموجود بسير العملية التعليمية . . ونحن هنا لا يمكن أن نعلق
أسباب ازدياد نسبة التسرب على الوزارة وحدها لأن هذا إجحاف
بحقها . . ولكننا نقول إن التسرب قضية مسئول عنها المجتمع بأسره
قبل وزارة التربية وهذا لا يعنى أنه لا توجد أخطاء فى نظم التعليم
بالبلاد . . فتعامل المدرس مع الطالب سبب . . ونوعية المدرس
وقدراته ومواهبه سبب . . خبرة المدرس فى عمله ودوره الاجتماعى
سبب . . نوعية المناهج الموجودة سبب . . هذا على صعيد الوزارة
المعنية .

أما عن دور المجتمع فهو أكبر وأهم فى ترك الطلبة
للدراسة . . فواقع الحال يقول إن الآباء المسئولين عن توجيه أبنائهم
ومتابعاتهم غائبون تماما فلم يعد تعليم الابن وثقيفه هما . . ولم تعد
متابعة الأبناء والاهتمام بمشاكلهم هما . . لقد تحول كل الاهتمام

وانصب على جمع المال والترفيه عن النفس ولا بأس في أن يعبر البعض شاطئ الخليج بحثا عن الراحة والمتعة في البلاد الأجنبية وترك شئون الأسرة ورعايتها إلى الأم والتي بدورها مشغولة هي الأخرى في ملاحقة البضائع الجديدة .

من هنا يجد الابن أن المجال رحب ليحدد بنفسه مصيره . .
فلا غرابة إذن أن تظهر هذه النسب وتزداد .

مساكين أبناء هذا الجيل ظلمهم القريبون منهم قبل أن يظلمهم البعيدون . . وأخيرا قد يتساءل البعض ما الحل على ضوء هذا الواقع .

نقول إن «أهل مكة أدرى بشعابها» فكل فرد يعرف بالتأكيد مواضع الخلل والعلل الكامنة بين جنباته . . وإصلاحها بيده إذا اراد وإلا فان التسرب ليس إلا مقدمة لقضايا أكثر تعقيدا . . .

أنصفوهن!

التأهيل التربوى مشروع وضعته إدارة تدريب وتأهيل المعلمين
بوزارة التربية والتعليم بالتعاون مع جامعة الإمارات . . وقد قطعت
التربية على نفسها وعدا بأن من ينهى دبلوم التأهيل التربوى فإن
الجامعة ستعترف له بالمساقات التى درسها من خلاله . .

ولكن كما قالت بعض المدرسات من اللاتى أنهين دبلوم
التأهيل التربوى إن الجامعة لا تتعامل معنا على هذا الأساس . .
فنحن تقدمنا الى الانتساب للجامعة بمراكز الانتساب الموجه لكى
نواصل الدراسة ولظروفنا الصعبة والتى لا تمكنا من مواصلة
الدراسة بالجامعة فإننا آثرنا الانتساب . . ولكننا اكتشفنا أخيرا أن
الجامعة لا تأخذ بعين الاعتبار كوننا حصلنا على دبلوم التأهيل
التربوى بل تشترط لقبول الطالبة بالانتساب الموجه ، الحصول على
نسبة لا تقل عن ٥٠ بالمائة فى الثانوية العامة . . من هنا فإننا فى
حيرة من أمرنا .

هذه باختصار مشكلة خريجات التأهيل التربوى . . والسؤال
الذى يطرح نفسه هنا هو ما فائدة دبلوم التأهيل التربوى الذى
حصلن عليه . . ثم ألا يعتبر الدبلوم مؤهلا أكبر من شهادة
الثانوية العامة . . وإذا لم يكن كذلك فماذا نسميه . . ثم لماذا تعد
التربية الطالبات بأنهن سيتمكن من مواصلة الدراسة على أساس

حصولهن على دبلوم التأهيل ولماذا تشترط الجامعة حصولهن على نسبة ٥٠ بالمائة في الثانوية العامة . . وإذا كانت الجامعة مؤمنة بهذا الشرط فلماذا قبلت تدريسهن أصلا . . أسئلة بحاجة إلى إجابات من مختلف الأطراف المعنية .

وأخيرا إذا كان مصير خريجات التأهيل التربوي هذا . . فان من الأفضل للتربية أن تزيل شيئا اسمه دبلوم التأهيل التربوي من برامجها .

شواهد

الحصر الشامل لأعضاء الهيئات الادارية والتعليمية بوزارة التربية والتعليم والذي سيقدم الى اللجنة الوزارية لترشيح الإنفاق يقول إن بالوزارة ٨٦٨ وظيفة شاغرة . .

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا . . إذا كانت كل هذه الوظائف موجودة بالوزارة فلماذا تمتنع الوزارة عن قبول المواطنين الذين يتقدمون إليها من خلال مجلس الخدمة المدنية . . هل لأن هذه الوظائف موجودة على الورق . . ولا توجد لها اعتمادات مالية . . أم أن الجزء الكبير منها محجوز . . لأشخاص معينين من الممكن أن يتخرجوا خلال السنوات القادمة وحتى عام ٢٠٠٠؟ أسئلة محيرة وإجابات أكثر حيرة . . وحبذا لو سمعنا وجهات نظر التربية . . لكى تتضح لنا الصورة ونكون على بينة مما يجرى داخل أروقة الوزارة . .

لقد حفيت أقدام الكثير من المواطنين وهم يراجعون ويطلقون أبواب الوزارات عليهم يجدون وظائف يستطيعون من خلالها تقديم شىء الى هذا الوطن . . لكن الظاهر أن (عقدة) الوساطات مازالت قائمة ولن تنتهى أبدا والظاهر أيضا ان هناك أسبابا أخرى تجعل المسؤولين بالوزارات على غير قناعة بكل وجه جديد وبكل دم جديد . . على العموم قد تتضح الصورة أكثر من خلال سماع وجهة

نظر الوزارة . . ولكننا نقول إن اللجنة الوزارية لترشيد الإنفاق ستجتمع في الأيام القادمة مع المسؤولين بالوزارة . . لذا يجب عليها أن تضع النقاط على الحروف . . وتسأل لماذا هذا الكم الكبير من الشواغر . . ألا توجد كفاءات وطنية من الممكن أن تعمل به . . ألا يشكو المسؤولون في الوزارة دوماً وأبداً من احتياجاتهم الدائمة إلى المدرسين والإداريين . . ألا توجد وسيلة لتذويب تلك الوظائف والعمل على ترقية العديد من الموظفين الذين عملوا بالوزارة منذ إنشائها إلى الآن ولم يحصلوا على ترقية . . وعلى سبيل المثال لا الحصر هناك موظف بالوزارة لم يتسلم أى ترقية تذكر خلال فترة عمله بالوزارة مع العلم بأنه من الخريجين القدامى . . ومن الكوادر المشهود لها بالكفاءة . . في حين أن بالوزارة كذلك خريجين جدد ومن جامعة الإمارات . . قفزوا إلى مواقع الإدارة بجرة قلم . .

جميع هذه القضايا بحاجة إلى بحث وإلى إعادة نظر من قبل المسؤولين بوزارة التربية . . حتى تستطيع الوزارة تأدية المهام المنوطة بها على أكمل وجه وتحقيق حسن الأداء في هذا المرفق الحيوى الهام .

الاختصاص

تناقض عجيب لا مبرر له بلجان تصحيح امتحانات النقل بالنسبة لطلبة الثانوى فى بعض المناطق التعليمية . . فنحن لا نفهم سببا لإعطاء مدرس الأحياء تصحيح مادة الفيزياء وإعطاء مدرس الأحياء تصحيح مادة الفيزياء . . إلخ من المواد . . وتبرير هذه العملية كما قال أحد المشرفين على سير الامتحانات بإحدى مدارس الشارقة (إن المدرس عادة ما يعطى إجابة نموذجية للسؤال) وعلى ضوءها يقوم بتصحيح المادة . . وإعطاء الدرجات . .

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا . . لماذا يلزم المصحح بإجابة نموذجية . . لا يعرف أصلا تفاصيلها ولا معناها . . وما ذنب الطالب الذى لا يحفظ المادة . . بالتأكيد سيسقط والسبب جهل المدرس بتفاصيل الإجابة . . لأنه إذا لم يجد فى إجابة الطالب ما تنص عليه الإجابة النموذجية معناه أن يبقى سنة أخرى فى الصف نفسه .

هذه العملية كما نعتقد خاطئة . . ولا تبرير لها سوى عدم الثقة فى مدرس المادة . . والذى من المفروض أن ينظر إليه بمنظار أنه مُربّ ونزيه بالدرجة الأولى . . فكيف نسحب منه الثقة ونريد منه فى الوقت نفسه أن ينميها فى طلبته . . هذه قضية هامة ظهرت على هامش الامتحانات . . وهناك قضية أخرى كما قال أحد التربويين

بإحدى المدارس . . والمراقب بإحدى لجان الامتحانات . . وهى قضية الغش . . يقول إن بعض المراقبين يضبطون القاعات الموجودين بها بشكل يمنع أى طالب من محاولة الغش . . فى حين أن هناك مراقبين فى قاعات أخرى يسمحون للطلاب بالغش . .

ومن هنا يشعر زملاؤهم بأنهم ظلموا فى عملية المراقبة . . وهذه العملية كما نعتقد تنمى فى الطالب الذى التزم بالنظام روح التمرد عليه لشعوره بأنه مظلوم إذا قارن نفسه بأقرانه . . ولا غربة هنا إذا رفع هذا الطالب يده واعتدى على مدرسه . . هذه العملية لو تكررت وسمح بها فإنها بالتأكيد ستؤدى إلى مشاكل جمة وتتفاقم يوما بعد آخر . . وهنا لا يمكن فصل قضية اتجاه الطالب إلى الغش عن قضية سماح بعض المدرسين بها . . وتكون النتيجة النهائية أننا ندفع إلى المجتمع مجموعة حرامية وليس مواطنين يحترمون الأنظمة والقوانين ويحاولون الحفاظ عليها . .

هذه القضايا بحاجة إلى دراسة وإلى فهم من قبل المسؤولين عن العملية التربوية . . خاصة وأن امتحانات الثانوية على الأبواب فمن الأجدر الاستفادة كى لا تتكرر مثل هذه الظواهر . . .

السابقون ... السابقون !

وزارة التربية والتعليم بدأت هذا العام مبكرا في الاستعداد للعام الدراسي القادم . . وقد انتهت الوزارة خلال الأسبوع الماضي من التعاقد مع ١٥٠ مدرسا محليا إضافة لذلك فإن هناك مجموعة أخرى سيتم التعاقد معها خارج الدولة من كل من مصر والأردن . . وبقدر ما نشد على أيادي المسؤولين بالتربية وعلى الجهد الذي يبذلونه لتوفير المدرسين قبل بدء العام الدراسي بفترة . . بقدر ما يشدنا ما وصل إليه حال المدرسين في العامين الماضيين . . والذين كما يعلم الجميع بقوا لشهور عدة ينتظرون الفرج من غير أن يظهر بصيص من الأمل يزيل عنهم المعاناة التي وصلوا إليها والمشكلة التي وقعوا فيها . . فقد بقي أولئك لشهور من غير أن تتحسس أيادهم أية أوراق نقدية . . فالرواتب تأخرت لفترة كبيرة . . إما لعدم توافر الشواغر . . وإما لعدم تخصيص المبالغ المالية للشواغر التي كانت موجودة وإما لبطء إجراءات التعيين والتي يلفها الروتين .

من هنا فإن أولئك المدرسين ظلوا في وضع نفسى سيء . . وهذا بالتأكيد عكس نفسه على الأداء وعلى العطاء . . لذا والاستعدادات قائمة على قدم وساق فإن المطلوب من التربية أن تضع نصب عينها ما آلت إليه أحوال أولئك وأن تعمل من الآن على

توفير الدرجات لأولئك القادمين أو أن تعمل على مخاطبة الجهات
المسئولة . . لتوفير مبالغ تكون تحت تصرف الوزارة . . لتقديم
السلف للقادمين على أن تخصص بعد ذلك من رواتبهم . . لأن
المدرسين الذين ستتعاقد معهم لا دخل لهم بالإجراءات ولا بتوافر
أو عدم توافر الشواغر فهذه قضية التربية . . وهى المطالبة بحلها
ولا ذنب للمدرسين الجدد فيها . . فهؤلاء هم أبناء وأسر يعولونها
وينفقون عليها . . فهل نتدارك الأمر من الآن أم نترك الأمور لتتكرر
المأساة السابقة؟!

حرمة السكن الجامعي

السكن الجامعي له حرمة وقديسيته وهذا شيء معروف في كل دول العالم . . ولكن الحاصل لدينا هنا هو عكس ذلك تماما . . . وآخر صيحة أطلقها الشباب الطائش لإقلاق غيرهم هي الميكروفونات الموجهة من السيارات . . . وهذه العملية تتكرر بين فترة وأخرى على طول الشارع المقابل لسكن الطالبات والجديد بالأمر كذلك هو التركيز على الأغاني الشعبية المتداولة بين الناس للاعتقاد بأنها تجذب المستمع إليها بمجرد سماعها . . كأغنية «صباحة خطبها نصيب» وغيرها من الأغاني . . يحدث هذا بالرغم من الجهود الكبيرة التي تبذلها شرطة العين في سبيل ردع تلك القلة المنحرفة والتي تطالعنا بالابتكارات بين فترة وأخرى . . وللأسف هناك عدد كبير من الطلبة الجامعيين من بين تلك الفئة الطائشة . . وهذا ما لم نسمع عنه أو نعرفه في أي بلد من البلدان لأن الطالب الجامعي كما نعرف هو احدمنايع الأخلاق وبذور العطاء . . فطالب اليوم هو رب الاسرة مستقبلا وهو الرجل الذي تلقى على مسئوليته إدارة دفة مختلف الأمور.

وإن كان لنا رأي حول ما يحدث فإننا نوجه اللوم قبل كل شيء إلى أولئك الشباب المنحرفين والذين لا يراعون حرمة غيرهم أو احترام حقهم في الراحة بعيدا عن أي شيء من الممكن أن

يقلق تلك الراحة . .

لذا فإن الأجهزة المعنية بشئون السكن الجامعي مطالبة بالوعي
بهذه المشكلات والعمل على وقفها لأنها ظواهر سلبية ولا تخدم
الهدف المنشود الذي نسعى إليه جميعا وهو توفير كل الإمكانيات
البشرية والمادية لقضية التعليم بالبلاد . . .

مناقشة هادئة

مستول كبير بإحدى المؤسسات الحكومية يتبنى هذه الأيام فكرة تعيين الخريج المواطن بدرجة ٣/٢ ويدافع عن رأيه بمختلف الحجج . . ونحن هنا لانملك تفسيراً للصحة المتأخرة لهذا المسئول . . سوى مناقشة آرائه وتبيان تعارضها مع مصلحة الأغلبية العظمى من الخريجين المواطنين والذين نحن بأمرس الحاجة الى طاقاتهم وجهودهم مع إقرار حقيقة هامة وهي أننا إلى الآن لم نستطع أن نحقق اكتفاء يذكر على صعيد تغطية وظائف الوزارات . . فإحصاءات الخدمة المدنية تقول بأن بالدولة ٣٨ ألف موظف حتى شهر يناير الماضي ونعتقد أن نسبة المواطنين من هذا الكم أقل من ٥٠ بالمئة أي أننا ما زلنا بحاجة لتغطية هذه النسبة الكبيرة بالكوادر الوطنية وأقل ما يمكن عمله هو تعيين الخريجين بدرجات مرضية على الأقل حتى يستطيعوا العمل بالمؤسسات الحكومية المختلفة وهذا أقل شيء من الممكن أن نقدمه إذا كنا ننشد توطين الوظائف الحكومية . . وكذلك فإننا عندما نطرح فكرة تعيين المواطن بهذه الدرجة فإننا نعمل على إبعاده عن سلك الخدمة في الجهاز الاتحادي ونعتقد كذلك أن الخريج يدخل إلى معترك الحياة ويبدأ صفر اليمين إلا من ورقة كتب عليها نجح بهذه الدرجة أو تلك . .

وأخيرا فإننا ننور هذا المستول ونضيف إلى معلوماته أن أحد الخريجين ونتيجة للسياسة الخاطئة في التوظيف لجأ مؤخرا إلى وضع شهادته في أحد الصناديق (العتيجة) بمنزله وركب البحر بحثا عن الرزق . . . وهذه حالة وقد تظهر حالات مشابهة في المستقبل القريب إذا استمر الوضع على ما هو عليه وإذا استمرت النظرة القاصرة والقوقعية إلى الخريج . . . وللحديث بقية . . .

حقوق المناطق النائية

جغرافية درس يتعلمه أطفالنا في المدارس الإعدادية والثانوية، ويعرفون تمام المعرفة مناطق البلاد المختلفة من البحر وحتى بطن الجبل، ويسمعون كذلك عن الخدمات التي تقدمها الدولة للمواطنين كالتعليم والإسكان والصحة وغيرها، ولكن يا ترى هل سيصدقون ما تلقنه لهم الكتب المدرسية عندما يسمعون بأن هناك مناطق نائية في البلاد محرومة من جميع الخدمات، بالتأكيد سيشكون في مصداقية كل ذاك الذي تعلموه، فالمناطق التي يطلق عليها البعض بالنائية ليست بنائية أللهم إلا إذا كان هذا الشخص فاقد البصر ويعيش في بؤس الظلام الدامس الذي يلفه، ومستولونا كما نعتقد يعرفون تمام المعرفة صدق ما نقول، وهم ليسوا ممن حرهم الله من نعمة البصر، بل من أولئك الذين يعانون من قصر النظر والجهل بأبجديات ومعنى الخدمة العامة، ولو كان الأمر غير ذلك لما حُرم ١٠٠٠ مواطن وهم مجموع سكان منطقة (شوكه) من حقهم في طريق عام يربطهم ببقية مناطق البلاد ويخفف عنهم أعباء كثيرة مع العلم بأن المسافة التي تربط منطقتهم بالشارع الرئيسي الممهد لا يتعدى ٣٥ كيلومترا فقط، هذه واحدة وأما الثانية فهي أن المنطقة لم تفتح بها مدرسة نظامية إلا خلال العام الدراسي الحالي، وكأن الأقدار قد رسمت لهم هذا الموقف اليائس وحكمت عليهم بأن

يبقوا في غياهب الجهل كل تلك الفترة السابقة . وأما الثالثة فهي أن المنطقة لاتوجد بها عيادة طبية إلى الآن ، ومن تدهور صحته ويصاب بمرض وتسوء حالته فما عليه إلا أن يستقل (اللاندروفر) ويتوجه إلى المناطق القريبة منها لتلقي العلاج ، هذه بعض مشاكل أهالي منطقة شوكة وفي الجعبة الكثير لكننا نكتفي لأن تلك القضايا كما نعتقد هي أهمها لعل وعسى ان يتفهم المسئولون هذه القضايا ويعملوا على حلها بعيدا عن الخطط الطموحة والمستقبلية والتي نسمع بها في مطلع كل عام والتي لم تقدم لهم شيئا يذكر.

الشهنة غير مستقرة !

تقرير التوجيه التربوي بوزارة التربية والتعليم يؤكد على عدم استقرار الأوضاع النفسية والمادية للمعلمين بالدولة خلال العام الماضي ، نتيجة للشعور بعدم الاستقرار الوظيفي ، هذه الظاهرة التي يؤكدھا القائمون على العملية التربوية بوزارة التربية ، لم تنج من نقص كما نعلم «فالبهدلة» التي تعرض لها المدرسون خلال العام المنصرم كافيّة بحد ذاتها ، لإظهار ليس سوء الوضع النفسي فقط ، بل أمراض نفسية ، فالمدرس الذي تتعاقد معه الدولة ، يأتي إلى البلاد وهو يحمل فكرة بأن كل الأمور محلولة ومرتبّة سلفاً منذ بدء إجراءات التعاقد معه ويعتقد خطأ بأن أموره المادية ستتحسن على الأقل ، ولكن مرور الأيام والأشهر على تأخر الراتب تجعل أحلامه تلك تتبدد رويداً . وهنا يبدأ في إنفاق مدخراته على عائلته وعلى السكن وعلى غيرهما من الأمور المعيشية ، ثم يلجأ بعد ذلك إلى الاقتراض على أمل أن تتحسن الأمور ويتسلم الراتب ، لكن التأخير المتواصل يدفع باتجاه اليأس ، وهذا بالتأكيد عكس نفسه على الأداء ، خاصة وأن مهنة التدريس كما نعرف من المهنة الشاقة وبحاجة كما يعرف الجميع إلى استقرار من يقوم بها ، حتى يستطيع العطاء بشكل أفضل ، على العموم تجربة تأخر رواتب المدرسين أظهرت إلى الوجود أكثر من قضية وبانت تأثيراتها على

نتائج الامتحانات، ومن المفترض أن يستفاد منها، وإذا كانت
الأمر ستسير كما سارت في السابق فإننا نقول للمسؤولين عن ذلك
التأخير من الأفضل أن يبقى المدرسون في بلدانهم!! ولا يوجد هناك
مبرر لكي نضعهم في المأزق...؟

هموم الخريجين....

هموم الخريج المواطن كثيرة ولكننا حاولنا حصر أهمها انطلاقاً من المسألة المثارة لتعيينهم بدرجة ٣/٣ فبالإضافة إلى قضية الحاجة اليهم انطلاقاً من أنهم أقلية بالوزارات وسوء الفهم من قبل الجهات المسؤولة لدورهم وعدم إعطائهم قدراً من الاهتمام . . . فإن الخريج المواطن كما يعرف الجميع يدخل معترك الحياة وهو بحاجة إلى الكثير. . . وأول هم من الممكن أن يشغله هو الزواج وهذه المسألة قضية بحد ذاتها. . . لأن الناس هذه الأيام ليسوا كما كانوا قبل عشر أو خمس عشرة سنة. . . فالأحوال تغيرت كثيراً. . . فالآباء ليسوا كما كانوا والأمهات لسن كما كن كذلك. . . فالجشع وحب المال غزوا كل بيت في هذا الوطن. . . وأصبحت معايير الرجل الجيد تقاس بالثروة التي يمتلكها وبالمظاهر المحيطة من حوله. . . والفتاة كذلك ترفض فتى الأحلام (الفلس) فهي تريد أن تعيش كغيرها في بيت مفروش بالموكيت الإيطالي والسجاد الإيراني والبيت الشعبي كذلك لا يرضى الطموح هذه الأيام لأنه أقل من المستوى.

هذه المسائل حقائق لا يستطيع أحد نكرانها أو غض الطرف عنها لأنها ظواهر موجودة ويعاني منها الكثيرون. . . فأين للخريج المواطن أن يلبي كل تلك المتطلبات عندما نعمل على حصره وتقييده براتب ضئيل لا يمكن أن يحقق له ما يريد. . . وكيف نطلب

منه أن ينتج ويبدع إذا كان محاصرا بكل هذه القضايا والتي تشكل عامل هدم لأي مبدع .

من هنا فإننا نقول لابد من دراسة هذا الوضع ولابد من العمل على إبعاد فكرة التغريب التي تعشعش في عقول البعض . . والإحساس بمعاناة الغير وهمه والعمل على المساعدة في حلها قمة السعادة لمن يريد أن يجرب .

هموم الخريجين ... أيضاً

قضية تعيين الخريج المواطن بدرجة ٣/٣ والتي تبناها أحد المسؤولين لكي نتوصل معه إلى قناعة مشتركة عن هذه القضية ولكي نصحح الأفكار الخاطئة التي تجول برأسه ويضيف مزيداً من القضايا التي يعاني منها الخريجون والذين كثيراً ما تكالهم الاتهامات بأنهم يعيشون بطالة مقنعة في دهاليز الوزارات الاتحادية . . هذا الاتهام باعتقادنا بقدر ما يكون ظاهرة عامة لانكرها إلا أننا نرى بأن ما وصل إليه حال الخريجين في الوزارات ليس لهم ذنب فيها فاللوم والعتب يقعان على الجهات المسؤولة عن إدارتهم والجهات التي تخطط بشكل عام لعمل الوزارات . . ونحن لا نتصور أن يرفض أي موظف في أية جهة عمل كانت التعليمات الصادرة إليه ولا يقوم بتنفيذها لأنها من صلب عمله والمسؤولون بالوزارات هم أصحاب هذه القضية وليس الخريج لأن بأيديهم القدرة على إدارة الأفراد وتوجيههم الوجهة الصحيحة التي تخدم العمل بشكل جيد . . . وللأسف فإن الكثيرين من مسئولينا لا توجد لديهم الثقة في الكوادر الوطنية ويعتقدون اعتقاداً خاطئاً بأن تقسيم العمل وتوزيع الصلاحيات قد يهدد مكانتهم . . فحب السلطة والتسلط مسألة مترسخة في عقول الكثيرين والذين لا يمكن أن يفرطوا بأية مسألة حتى لو كانت صغيرة دون أن تمر أمام

أعينهم . . . وكأن الأقدار رسمت لهم وحدهم القدرة على البت في الأمور وإدارتها دون سواهم ودون الاقتناع بأن ملكات الاشخاص وقدراتهم العقلية والذهنية واحدة . . ونحن هنا لانريد تجريد المسؤولين الكبار وأصحاب المقاعد (المستديرة) من صلاحياتهم وحقهم في معرفة كل الأمور ولكن تنظيم العمل وتوزيع الصلاحيات من الممكن أن يخففا عنهم الكثير ومن الممكن أن يساهما في دفع الأمور وإعطاء الآخرين حقهم ونصيبهم في العمل . . . وغدا نكمل . .

مصير خريجي قسم الإعلام

الطلبة الذين يتخرجون من قسم الإعلام بالجامعة . . لا ندري أين تقذف بهم الأيام . . فبالرغم من تخرج ثلاث دفعات من الجامعة إلا أن الملاحظ أنه لا يوجد هناك إقبال للعمل بالأجهزة الإعلامية الموجودة بالدولة كالصحف والإذاعة والتلفزيون . . . وفي حوار عن هذه القضية قال أحد الطلبة إنه لايقبل العمل في الصحافة لأن العمل مرهق ومزعج وأنه يفضل أن يعمل بإحدى الوزارات الاتحادية عوضاً عن الإعلام . . . ونحن لانملك تفسيراً لهذه الظاهرة سوى عدم وعي خريجي الإعلام بأهمية الدور المنوط بهم . . . فالإعلام كما نعلم هو أخطر وأهم سلاح جماهيري على الإطلاق ومن المفترض أن يجذب أعداداً لا بأس بها من الشباب المواطن لدفع عملية الاتصال بين المرسل والمستقبل إلى الطريق المنشود . . وقضية تدريب هؤلاء الخريجين ودفعهم إلى تلك الأجهزة ليست عملية صعبة ولا مستحيلة . . لأن بالأجهزة الموجودة لدينا العديد من الخبراء المحلية والعربية والتي باعتقادنا لن تدخر جهداً في سبيل تدريبهم وتوجيههم الوجهة الصحيحة . . . كذلك فإن المسؤولين عن هذه الأجهزة يجب أن يحثوا الشباب على الاتجاه إلى هذا المجال . . . وعملية هضم العمل الإعلامي ليست أمراً هيناً وسهلاً المنال . . . فعملية التأقلم مع هذا العمل واستيعاب مختلف جوانبه

بحاجة إلى جهد كبير. . . ونحن بقدر ما نلوم الخريجين على اتجاههم نحو البعد عن العمل في مجال تخصصهم فإننا نلوم المسئولين عن أجهزتنا القائمة لخوفهم من مزاحمة الآخرين لهم. . . ولتطمينهم فإننا نقول إن نظرية (ياك ولد وطلعك من البلد) صعبة التحقيق في ظروفنا لأن نظرة شبابنا قد تغيرت كثيرا وعملية الصراع من أجل القمم ليست مطمح الجميع. .

هذه الشمعة

المدرس كما يقال شمعة تحترق لتضيء الدرب لغيرها ومهنة التدريس مهنة شاقة لا يستطيع أي إنسان كان العطاء فيها . . إلا إذا كان مقتنعا قبل كل شيء بأهميتها في تربية وإعداد الإنسان من مختلف الجوانب العقلية والسلوكية فعلى يد المدرس تنمو الطاقات الشابة لتأخذ دورها في عملية البناء . . فهم السواعد التي تركز إليها الأمم لإعداد أجيالها إعدادا سليما . . لكن المدرس في مجتمعنا يعاني الكثير . . فقبل كل شيء يواجه عقليات مجتمعية لم تتقبل بعد هذه المهنة . . لأن المدرس كما يدعون لا يوجد لديه مكتب ليترك اليه كل يوم . . كما لا يوجد ضمن جدولته «سفرة او سفرتان» ولا الراتب مجز يستطيع أن يعيش به بمستوى كما يعيش غيره أما على صعيد المسؤولين عن هذا القطاع . . فإنهم لا يزالون يرفعون المناشدة . . تلو الأخرى . . مطالبين بأن يأخذ المدرس مكانه أسوة بغيره من أصحاب المهن . . لكنهم لم يجدوا من يسمعهم . . وأخيرا وضمن تلك المناشدات . . هناك مشروع على جدول البحث وهو ضرورة توطئ مهنة التدريس . . وإعطاء حافز لا يقل عن ٣٠ بالمئة من الراتب الأساسي للمدرس المواطن لدفع أعداد كبيرة من المدرسين المواطنين للالتحاق بسلك التدريس . . هذه المطالب التي تبعتها التربية بحاجة إلى دفعها وتشجيعها من قبل الجهات المسؤولة .

من هنا يجب ألا تذهب هذه المناشدات أدراج الرياح
كغيرها . . وقد آن الأوان لنا أن ندرك أن العجلة تدور
وبسرعة . . وضرورات المرحلة تقتضي خلق وإيجاد مبررين
أفاضل . . ندفع على أيديهم وبهم رجال المستقبل ونقدم خدمة
للمجتمع لا تقدر بثمن . .

مبادرة طيبة

خطوة رائدة وإدراك واع لمعنى العملية التربوية . . وبادرة لايسع المرء إلا أن يثنى عليها . . ويثنى على أولئك الذين يفهمون طبيعة المجتمع والظروف الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها غيرهم . . . فليس كل الطلاب قادرين على مواصلة التعليم انطلاقا من الظروف المعيشية المختلفة لهم . . . فهناك كثير من الطلبة أجبرتهم أوضاعهم الأسرية إلى ترك الدراسة والعمل في هذا الجهاز الحكومي أو ذاك . . . وهذا معناه ضياع المستقبل الذي رسمه البعض في مخيلته لنفسه . . . ومجلس آباء منطقة دبي التعليمية باعتقادنا كان مدركا لهذه الظروف حينما قرر تقديم مساعدات اجتماعية شهرية للطلاب الذين تستدعي حالاتهم صرف مساعدات لهم . . . فهذا الإجراء يجد بصورة أو بأخرى من ظاهرة تسرب الطلاب التي تعاني منها المدارس . . . ويحد كذلك من ظواهر الانحراف التي راح ضحيتها الكثيرون من الطلبة . . . لأن العامل المادي كغيره من العوامل يؤثر في عملية الانحراف وقد يكون سببا مباشرا لها . . . كما أن حل مشاكل الطالب المالية تولد لديه إحساسا بأنه يحظى بالرعاية من قبل غيره . . . وأن هناك مجموعة كبيرة من الاشخاص تحس بمعاناته ومشاكله . . . وتدفع العملية هذه بالأسر إلى مزيد من الاهتمام والرعاية بأبنائها . . . كذلك فإن

المساعدة الاجتماعية تشكل إحياء لقضية من صميم تراثنا ألا وهي الترابط ومشاركة الآخرين في معاناتهم . . من هنا فإن هذه الجهود الأهلية يجب أن تلقي التعزيز من قبل الجهات الرسمية وعلى رأسها وزارة التربية والتعليم لأنها الجهة المعنية بقضايا الطلبة فحبذا لو ساهمت مع هذه الجهود وعملت على تعميمها لتشمل المناطق التعليمية في كل الإمارات . . فحال بعض الطلبة من المناطق الشرقية وغيرها ليس بأحسن ولا اسعد حظا من غيرهم . . . ومجالس الآباء كذلك يجب أن تنهض بدورها وتحذو حذو مجلس آباء دبي لأنها المعنية هي الأخرى بقضايا الطلبة ومشاكلهم . .

واحد بالمائة فقط...!!

. تشير الدراسة التي اعدھا ناظر مدرسة العروبة الثانوية بأن نسبة المعلمين المواطنين العاملين في قطاع التدريس ١٪ فقط من إجمالي أعضاء هيئة التدريس البالغ ٣٤٧٣ معلما أى أن النسبة قليلة جدا ولا تقاس إذا ما قورنت بحجم اليد العاملة الوطنية في القطاعات الحكومية والخاصة الأخرى . . وهذا يعنى أن جانب التوطين من السياسة التعليمية لم يتحقق بعد . . بل يخطو خطوات بطيئة كالسلحفاة . . ويعنى كذلك أن وزارة التربية والتعليم وهى تدخل عامها الثالث عشر لم تول هذه المسألة أهمية تذكر . . وتذكرنى هذه النسبة بمسئول الشؤون الإدارية بوزارة التربية والتعليم وكان ذلك عام ١٩٨١ حينما سألته عن وظائف في قطاع التدريس . . ولم يكن رده إلا أنه لا توجد وظائف شاغرة . . وهذه الواقعة كما نعتقد تتكرر كل عام . . ففى العام الحالى تقدمت كما أعرف لإحدى المواطنات وقبلت بوزارة التربية والتعليم بناء على موافقة مجلس الخدمة المدنية . . ولكن الوزارة رفضت أن تسند إليها وظيفة مدرسة بحجة أن العام الدراسى اوشك على الانتهاء . .

وقائع عدة وفى الجبعة المزيد . . وتحديث كل عام . . ولانملك أى تفسير لها سوى أن هناك خللا فى عملية القبول بقطاع التدريس . . وتضاريا فى اختصاصات العاملين وعدم معرفتهم

بحقيقة الوضع القائم بالوزارة . .

من هنا فإن الدراسة الجادة والقيمة التي قام بها ناظر مدرسة
العروبة يجب أن توضع بعين الاعتبار لأنها تحدد مواضع الألم
المختلفة بجسم العملية التعليمية . . وعلى الوزارة ألا تضعها في
الأدراج المهملة كما يفعل غيرها . . بل مطالبة بأن تحللها وأن تعمل
على تقييم الوضع القائم . . وفق التصورات المطروحة بها . . أسئلة
عديدة وإجابات شتى تطرح ضمن هذا السياق . . فلماذا يهرب
المواطن من الانخراط في سلك التدريس . . ولماذا تعاني المدارس
من التخلف الدراسي . . قضايا بحاجة إلى مزيد من الدراسة . .
ومزيد من العمل . . لأنها تشكل الركائز الأساسية لبناء
المواطن الصالح . .

التنظيم ... قبل كل شيء!

الاقتراح الذى تقدمت به منطقة دى التعليمية بضرورة أن تعمل وزارة التربية على مخاطبة الجامعة لإيقاف القبول فى قسمى علم الاجتماع وعلم النفس لأربعة فصول دراسية وخاصة بالنسبة للطالبات . . مطلب وجيه على ضوء الواقع الذى تعيشه منطقة دى التعليمية والتى يوجد بها ٣٨ أخصائية اجتماعية زائدات عن حاجة المنطقة التعليمية . . ولكن هذا الاقتراح لا يمكن تعميمه وقبوله بالنسبة لمختلف المناطق التعليمية . . أو بالنسبة لواقع التعليم فى البلاد . . لأسباب مختلفة منها أن المشكلة التى تعانيها منطقة دى التعليمية . . ليست نسبة كبيرة لحد المطالبة بإيقاف القبول بقسمى علم الاجتماع والنفس . . فالوزارة وإدارة شئون الموظفين بإمكانها تنظيم عملية قبول خريجي هذين القسمين فى مختلف الوزارات والأجهزة الحكومية . . فخريج علم النفس عن الممكن أن تستوعبه العيادات النفسية الموجودة بمستشفيات الدولة . . وخريج علم الاجتماع لا يمكن حصره كذلك ضمن نطاق التربية . . فوزارة الشئون الاجتماعية هى الأخرى تحتاج إليهم خاصة فى وحدات رعاية الأحداث وبأقسام الخدمة الاجتماعية وقطاع التدريس هو الآخر مجال رحب من الممكن أن يستوعب الأعداد الكبيرة من الخريجين .

إن العملية بحاجة إلى تنظيم وتوجيه وتقدير الاحتياجات قبل

كل شيء . . إضافة لذلك فإن الدراسات الإنسانية تلاقى إقبالا كبيرا ليس في الإمارات وحدها بل في جميع البلاد العربية . . وهذا لم يدفع تلك الدول إلى اغلاق أقسام علم النفس والاجتماع بجامعاتنا . . فالحلول موجودة ومتنوعة وبحاجة إلى دراسة متأنية . . ومشكلة منطقة دبي التعليمية قد تكون معدومة بالنسبة لبقية المناطق التعليمية بالبلاد ونعتقد بأن المسؤولين بمنطقة دبي التعليمية يشاركوننا بهذا الطرح . . ويشاركوننا بأن البدائل متوافرة بشرط أن نعمل على اكتشافها .

أجازات الأساتذة

. . بالرغم من مطالبة أساتذة الجامعة بضرورة موافقة إدارة الجامعة الدائمة على منحهم أجازات . . عندما توجه لهم دعوات من الخارج لحضور المؤتمرات العلمية والندوات التى تنظمها مراكز الأبحاث والجامعات الأخرى . . إلا أن هذه المطالب لم يستجب لها إلى الآن . . والأسباب كما قال الأساتذة أصحاب المشكلة تتلخص فى أن الجامعة ترى فى سفرهم مسألة قد تؤثر على سير العملية التعليمية . . بالإضافة إلى عدم توافر الاعتمادات المالية المطلوبة .

هذا ملخص لقضية يعيشها أساتذة الجامعة . . وفى اعتقادنا أن البحوث والندوات التى تقام فى الخارج قضية مفيدة لتنمية روح البحث لدى الأساتذة أولا . . ولإعطاء الجامعة سمعة على الصعيد الأكاديمى ثانيا . . أى أن المسألة بقدر ما هى مفيدة للأساتذ . . فهى مفيدة فى الوقت ذاته للجامعة . . خاصة وأن الأساتذة كما قالوا على استعداد للسفر على حسابهم الخاص إذا كانت القضية المالية هى العقبة فى سبيل حضورهم . .

ونحن هنا لانحمل هذه الأخطاء للجامعة وحدها . . بل النظم المالية الموجودة والتى قد تكون هى الأخرى عقبة فى سبيل تحقيق حلم الأساتذة فى المتابعة المستمرة لما يستجد من قضايا تهم المواطن العربى فى مختلف أقطاره . لذا فإن إدارة الجامعة مطالبة بأن

تنظر بجدية الى هذه المشكلة . . ونعتقد بأنها قادرة على حلها طالما
أن هدف الأساتذة واضح . . فاستقرار الأستاذ وشعوره بالمساندة
الدائمة من قبل الجهات المستولة يدفعانه بالتأكيد سواء كان هذا
الأستاذ بالجامعة أو بغيرها من الهيئات إلى العطاء بصورة افضل .
وأخيرا فإن هدف الأساتذة الاستفادة أولا وأخيرا . . وليس
الراحة والاستجمام كما يفعل غيرهم . .

نمیه اقتصادی

ذهنية مصرفية .. محيرة !

توطين العمل بالقطاع المصرفي .. شعار طالما نادينا به .. ولكن الظاهر أن المسؤولين لا يريدون أن تسير الأمور في هذا الاتجاه .. فما يجري في هذا القطاع الحيوى أمر محير إن لم يكن غريبا .. والواقعة التى سنتحدث عنها تصب في هذا السياق .. وتوضح حجم المشكلة التى يرزح تحتها العاملون المواطنون بهذا القطاع ..

الواقعة تلخص في أن أحد البنوك الذى يسمى نفسه «بنكا وطنيا» لجأ مؤخرا إلى تغيير الإدارة المشرفة على البنك من إدارة باكستانية إلى إدارة إنجليزية .. إلى هنا والأمر طبعى وعادى جدا .. ولكن دعونا نتحدث عن بدع الإنجليز وسياساتهم الماكرة وعقلياتهم .. والذى يرى البعض أنها فذة ..

لقد بدأوا أولا بالعاملين الوافدين بالبنك .. فانتهجوا سياسة التطفيش .. بعضهم أحس بالأمر منذ البداية فقدم استقالته وودعهم من غير حزن عليهم ورحل .. والبعض الآخر مازال ينظر لعل وعسى أن تتغير الأمور .. بعد ذلك جاء دور المواطنين .. فطلبت الادارة الانجليزية من جميع المواطنين أن يتقدموا باختبارات للذكاء «اللغة الانجليزية .. معلومات بنكية .. مقابلة شخصية .. لكنهم كما قالوا رفضوا إجراء تلك الاختبارات استنادا

إلى أنهم أولا خريجو جامعات عربية وأجنبية . . ولأنهم ثانيا يعملون بالبنك منذ أربع سنوات . . رفضهم لم يعجب الإدارة المسئولة . . فما كان من رئيس المستشارين بالبنك إلا أن توعده وهدد بتقليص رواتبهم . . وتجميد ترقياتهم .

هذه الواقعة كما تحدث عنها أصحابها تؤكد بأن العناصر الأجنبية بالبنوك العاملة بالبلاد لاتزال تنظر إلينا على أساس أننا لانفقه شيئا في عالم المال . . وبأننا قاصرون وبليدون ونحتاج إلى رعاية دائمة . . وهذه النظرة ليست غريبة عليهم . . فهم لم يعترفوا إلى الآن بقدرة الشعوب الأخرى على تسيير أمورها بنفسها . . أي أنها عقلية المستعمر بعينها . .

من هنا . . لابد من وضع حد لهذه التجاوزات والممارسات الاستفزازية بحق المواطنين العاملين بالبنوك . . وعلى البنوك هي الأخرى أن تقتنع بأن التطور الطبيعي للأشياء يقول بأن المواطن هو الباقي على هذه الأرض وهو القادر على العطاء أكثر من غيره في المستقبل المنظور . . وعلى المصرف المركزي كذلك أن يعمل على حماية الكوادر الوطنية العاملة بالبنوك . . وأن يشكل لجنة لتلقى شكاواهم والعمل على حلها . . هذا إذا أردنا إنهاء هذه الممارسات الخاطئة والاستفزازية في الوقت ذاته . .

دخـل الصيـاد

القرار الذى أصدره صاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمى عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة والذى يقضى بصرف ٦ ملايين درهم كمساعدات للصيادين قرار جيد وحكيم . . وإدراك واع لمعاناة هذه الفئة من المواطنين . . فكلنا يعلم أن الصياد لا يوجد له دخل يسد به رمقه ويحمى به أبناءه من عادات الزمن ومحنه ومشاقه . . ومهنة الصيد لاشك بأنها مهنة شاقة . . فاخترق عباب البحر والصراع معه ليس أمرا هينا ولا سهلا . . فالكثيرون لا يستطيعون الصمود ساعة واحدة . . فما بالنا باولئك الذين يقضون ليالى باكملها فيه . . ومعاناة الصياد كبيرة كذلك . . فى ظل الظروف الاقتصادية الصعبة . . وفى ظل موجة الغلاء الفاحشة التى تجتاح البلاد، . . والتشبث بالمهنة التى ننادى دائما بالحفاظ على طابعها الوطنى ليس أمرا سهلا . . وفى ظل موجة الغزو البشرى التى تسربت إلى مختلف القطاعات المهنية بالبلاد .

من هنا فإن القرار كما نعتقد، سيساعد هذه الفئة على الاستمرار . . وعلى البقاء فى هذه المهنة . . وكذلك الحال بالنسبة لتوجيه سموه بضرورة الإسراع بإنشاء جمعية الصيادين فى الشارقة لتتولى حل مشاكلهم ومساعدتهم . . فالجمعيات ضرورية وتوعوية الصيادين بأهميتها ضرورية هى الأخرى . . لأن مطالب الصيادين لم

تكن تلاقى آذانا مصغية تسمعها . . ولم تجد أحدا يتجاوب مع
أناتها وهمومها . .

من هنا . . فإن الصيادين هم الآخرون مطالبون بضرورة
الإسراع إلى الانضواء تحت لواء الجمعية المزمع إنشاؤها لأنها البوتقة
التي تستطيع أن تحتوى وتحل مختلف همومهم . .

وأخيرا . . تحية إلى ذلك القلب الكبير الذى يدق
لأنات غيره . .

تجارة السيارات

القرار الذى تزمع وزارة الاقتصاد إصداره والقاضى بمنع استيراد السيارات إلا عن طريق الوكيل ، قرار جيد وحكيم ويأتى تطبيقاً للمادة «٢٣» من قانون تنظيم الوكالات التجارية ولكن إذا كان من حق وكلاء السيارات أن يتكثروا للدفاع عن مصالح ويتحركوا طالبين من وزارة الاقتصاد التدخل لحمايتهم من منافسة الوسطاء والمحال الأخرى المنتشرة بطول البلاد وعرضها ، فإن من حق الأفراد كذلك ، أن يطالبوا الاقتصاد بصفتها الجهة المسؤولة بالبلاد عما يجرى فى الأسواق التجارية ، بأن ترعى مصالحهم أيضاً وتعمل على تحقيقها ، فالمستهلك فى ظل الوضع الحالى ضحية وصيد سهل لوكلاء السيارات ، والذين لا يتوانون عن فرض الأسعار الخيالية على السيارات التى يقومون باستيرادها ، ناهيك عن المبالغة فى أسعار قطع الغيار التى يتحكمون من خلالها فى المستهلك لأنهم الموردون الوحيدون لها ، من هنا فإن الوزارة طالما يوجد لديها اتجاه لتعبد حرية الاستيراد بالنسبة للشركات العاملة فى السوق ، فإنها مطالبة كذلك ، بأن تقوم بعمل دراسة عن أسعار السيارات فى دول الخليج العربى ، عند ذلك ستعرف حجم المبالغ الطائلة والمغالاة فى الأسعار التى تفرضها الوكالات ، ومن هنا لا اعتراض لنا على أن تسير أمور التجارة بالبلاد بطريق منظم ووفق قوانين معروفة وضمنها

قانون الوكالات التجارية ولكننا نؤكد بأن أى قانون يصدر ينظم دائما وأبدا العلاقة بين طرفين ، من هنا فإن الضرورة تقتضى مراعاة مصلحتهما جميعا ، فالأفراد محدودو الدخل وغيرهم فى أمس الحاجة إلى من يقف بجانبهم أمام تكتل «الهوامير» والذي لايمكن أن يسلم بحق غيره فى أن ترعى مصالحه كذلك من قبل الجهات المسئولة .

دخلنا والمعاناة

بينما تؤكد أحدث الدراسات الاقتصادية العالمية بأن دخل الفرد بالدولة أعلى دخل في العالم يعاني في الجهة المقابلة مواطنو دفتا - مسافى - الغمره بالمنطقة الشرقية من شحة المياه وملوحتها، فالبئر الرئيسية التي كانت تغذي تلك المناطق أوشكت على النفاد، وزادت ملوحتها إلى درجة دفعت الأهالى إلى الامتناع عن الشرب منها، ولم يكن الحل سوى شراء الماء بـ ٢٠ درهما لكل سيارة، وزارة الكهرباء والماء أدركت المشكلة وعملت على حفر بئر للمياه في منطقة مريض منذ عدة أشهر، ولكن المشكلة بقيت من غير حل، فالترشيد كما نعتقد أصاب الوزارة ولم يمكنها من تنفيذ بقية المشروع، لذا لم يتم توصيل أنابيب من البئر الرئيسية إلى المناطق التى تعاني من شح المياه مع العلم بأن المسافة من مريض الى المناطق التى تعاني من شح المياه لا تتعدى ٥ كلم ٢ فقط! اهالى المنطقة يسألون وبمرارة عن سبب عدم توصيل المياه إلى مناطقهم وعن إهمال الجهات المسئولة للمشكلة التى يعانون منها وقالوا هل يقبلون بأن يفيض الماء عن الحاجة في مناطق، بينما نعانى نحن من مشاق البحث عنه! من هنا فإن الوزارة المسئولة أو غيرها من الجهات مطالبة بأن تعمل على منع معاناة هؤلاء المواطنين، وعلى حد علمنا ومعلوماتنا المتواضعة، فإن البلاد لاتعانى من الشح في المياه، بدليل

أن الكثير من المزارع ما زالت قائمة وتجد محاصيلها ويزداد
اخضرارها يوما بعد آخر دون أن تعاني الشح ، فلماذا يتحمل
المواطن العذاب إذا كان هذا هو واقع الحال ، وأخيرا فإن خطط
الوزارات ومشاريعها الطموحة تكشف عدم مصداقيتها بالقضايا
التي يعاني منها المواطنون وتتفاقم يوما بعد آخر.

أهمية تدريب المواهب الشابة

فترة قصيرة فقط مضت من عمر معهد التدريب المصرفي بالشارقة ، ولايمكننا القول عنها سوى أنها كانت حافلة بالدورات المختلفة ، والتي اتضح من خلالها مدى إقبال المواطنين وتعطشهم إلى مثل هذه الدورات خاصة بالنسبة للعاملين منهم في القطاع المصرفي بالبلاد ، فعالم الاقتصاد كما نعلم لايعرف الثبات فكل يوم هناك شيء جديد ، وثورة العلم تضيف كل يوم إنجازا جديدا ونظريات عديدة .

هذه المستجدات بحاجة إلى متابعة ووعى من قبل الأفراد العاملين في القطاع الاقتصادي ناهيك عن صقل هذه المواهب وربطها بكل جديد وهذا ما تبناه المعهد منذ إنشائه ، إضافة إلى ذلك ، وعلى ضوء كون بلادنا مركزا تجاريا هاما اجتذب العديد من رؤوس الاموال المحلية والعالمية ، فإن حاجتنا بالتأكيد متزايدة لتغذية القطاعات الاقتصادية المختلفة بالكوادر الوطنية المدربة ، والتي كانت لا تجد مكانا للتدريب غير السفر الى الخارج وهذه العملية كما نعرف ، لم تكن البنوك تكلف نفسها عناء القيام بها ، لكونها مكلفة أما الآن وقد افتتح المعهد فإن الكثير من الجهد والمال أمكن توفيرهما ، من هنا يمكن القول ، بأن التجربة جيدة وناجحة في الوقت نفسه ، خاصة وأن القائمين على المعهد من الشباب المواطنين

المشهود لهم بالكفاءة، والذين لم يدخروا وسعا في سبيل المتابعة والتطوير، وبث فكرة التدريب وترسيخها بين العاملين المواطنين في القطاعات المصرفية، وأخيرا فإن الأجهزة الاتحادية الأخرى مطالبة بدورها بأن تعي فكرة المصرف المركزي، وتعمل على صقل وتدريب الكوادر العاملة بها، والتي قد يكون بعضها نسي الكثير مما تعلمه بالجامعات.

لذا فإن تدريب تلك المواهب سيعطيها حافزا جيدا للعمل والابداع وهذا ما نطمح إليه.

الهوامير

. . للبيع ورشة بالمنطقة الصناعية بكامل معداتها . . تعلن محكمة . . الشرعية بأنه سيعقد مزاد علني لبيع أموال المحكوم عليه . . تعلن دائرة بلدية . . بأن السادة . . يرغبان في فك الشراكة بينهما . . يعلن السيدان . . أنها انسحبا من شركة . . إعلانات تغص بها الصفحات المبوبة بالصحف اليومية، وإن كانت تدل على شيء فإنما تدل على أن الكثير من التوقعات والدراسات الاقتصادية التي تناولت الوضع الاقتصادي بالبلاد، لم تكن صائبة والدليل على ذلك تفاقم قضايا فك الشراكة وبيع وإغلاق المحال التجارية، وهذا دليل كاف في حد ذاته ليؤكد، أن هناك خللا ما في الوضع الاقتصادي، وأن هناك أزمة تعيشها التجارة، وإذا كنا لانعزل المؤثرات الخارجية مما يحدث، فإننا لايمكن كذلك أن نعزل ماتصدره الجهات المختصة من قرارات وقوانين، تؤدي الى التضيق على التجار، إضافة الى المشاكل التي خلقتها الديون المتراكمة على بعضهم، والتي نشك في قدرتهم على سدادها في الوقت الحالي من هنا فإن علاج ما يظهر من ظواهر سلبية على السطح، بحاجة ليس إلى قرارات فقط، بل إلى سياسة مرسومة ومتكاملة تستطيع سحب البساط من تحت أقدام أولئك الذين ولدوا بصورة قسرية وسموا أنفسهم بالتجار، في حين أن الحقيقة تبين أنهم ليسوا سوى مجموعة

من المغامرين اعتقدوا خطأ بأن طريق الحصول على الثروة سهل
ومعبد، لكل من يرغب دون أن يدركوا حقيقة هامة هي أن
«الهوامير» قد قضوا على الأخضر واليابس.
يا تجار. . . !!

التدريب ... التدريب

. . اتجه وزارة العمل والشئون الاجتماعية نحو إنشاء مركز للتدريب المهني لتوفير فرص العمل للمواطن في مختلف المجالات فكرة جيدة . . خاصة بعد تعثر مشروع معهد التعليم الفني والذي طرح قبل فترة ولكنه لم ير النور الى الآن . . لعدم الاتفاق بين جهات الاختصاص على إنشائه . . ورفضه في نهاية المطاف . .

الفكرة قديمة وسبق طرحها في أكثر من مناسبة . . والشئ الملفت للنظر أنها لم تغب عن عقول الكثيرين . . بل ظلت الفكرة تراودهم . . وأخيرا التقطت وزارة العمل والشئون الاجتماعية الخيط . . وفكرت في تنفيذ المشروع بالتعاون مع الجهات المختصة . . المشروع لو ظهر إلى حيز الوجود سيكون إنجازا كبيرا . . وسيدفع الشباب المواطن إلى الاهتمام بهذا الحقل الفني الهام .

والذي لا يختلف اثنان على مدى حاجة البلاد إليه خاصة وأن المرحلة التي نعيشها ليست بحاجة الى مزيد من المواطنين الكتبة أو المديرين لأن لدينا الأعداد الكافية من هذه النوعية من الموظفين والتي تزيد عن حاجتنا الفعلية « ١٠٠٠ ر ٤ » موظف بأجهزة الدولة المختلفة . . أي أننا لانعاني نقصا في جهازنا الإداري . . ولكننا نفتقر إلى الأيدي الماهرة والمدربة . . التي تستطيع أن تسير عجلة الآلة . . خاصة وأننا نعتمد في حياتنا اليومية على الكثير من الأجهزة

المستوردة والتي هي بحاجة إلى أيد فنية مدربة لصيانتها . . هذه الأيدي يجب أن تكون وطنية بالأساس .

والملاحظة الأخيرة والتي يجب أن توضع بعين الاعتبار ونحن في مرحلة دراسة هذا المشروع الحيوى الهام . . هي وعى مشاكل الرعيل الأول من شبابنا وكما نعرف فقد تدرب أكثر من ٥٠ مواطنا في عام ١٩٧٠ بمعهد التدريب الفنى بقطر . . وهؤلاء عانوا كثيرا في حينها من عدم الاعتراف بشهادة المعهد . . وعدم توافر الفرص لتشغيلهم حتى اضطرت الغالبية العظمى منهم الى العمل ككتبة في العديد من الوزارات .

من هنا . . فإن الوزارة يجب أن تعطى هذه المشكلة — وهي في مرحلة الإعداد — أهمية خاصة . . لأنه لافائدة من إنشاء المعهد إذا لم نعمل على توفير فرص العمل للذين يتخرجون منه . .

الفش

ظاهرة الغش التجاري التي تحتاج البلاد هذه الأيام شيء خطير يجب ألا يسكت عليه أو يهون من أمره . . فقبل أيام كاد حليب «انفاتيل» يفتك بنا وبفلذات أكبادنا وبالأُمس تم ضبط ٢٦ حاوية من حليب نيدو لا تصلح للاستعمال الآدمي . . وماذا يدرينا ما تحبثه لنا الأيام القادمة فالمسلسل مستمر وتتوالى حلقاته كل يوم . . وقانون الرقابة على المواد الغذائية ما زال حبيس الأدراج ينتظر الفرج بفارغ الصبر . . فهل من المعقول وعلى ضوء ما يضبط من أغذية فاسدة أن نبقي متفرجين وكأن الأمر لا يعيننا! . . وهل من المعقول أن نكتفي بضبط الكميات وإنذار الشركة المخالفة ثم تمضي الأيام ويعود كل شيء إلى ما كان عليه وعفى الله عما سلف . . أم نتحرك وبسرعة لسن القوانين الرادعة التي توقف تلاعب الشركات الأجنبية بمصيرنا . . فالمواد الغذائية بأنواعها تشكل قوت الإنسان اليومي والذي لا يمكن له أن يستمر في الحياة بدونها وهذه المواد كما نعلم ليست من صنع أيدينا لأننا لم نصل بعد إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي . . واعتمادنا على الخارج واضح ولا لبس فيه . . وطالما أن هذه الحقائق واضحة لدينا فلماذا لانقوم بتنظيم أنفسنا للحد من هذه التجاوزات التي لاتأخذ في الاعتبار أننا بشر غيرنا معرضون للفناء من جراء السموم التي تصدر إلينا بين فترة

وأخرى . . . وهناك حقيقة تبرز على هامش الغش التجاري . . .
وهي أن قليلا من المواد المغشوشة تضبط قبل دخولها البلاد . . . أما
الغالبية العظمى فإنها تدخل دون أن يتمكن أحد من معرفتها إلا
عندما تطرح في الأسواق . . . وهنا يكون الاكتشاف متأخرا . . .
لذا فإن أقسام الصحة بالبلديات مطالبة بأن تكثف من حملاتها
التفتيشية وكذلك الحال بالنسبة لأقسام المراقبة الصحية
بالموانئ . . . والضرورة تقضي كذلك بإخراج قانون الرقابة على
المواد الغذائية وقانون قمع الغش والتدليس إلى حيز الوجود لأن
القوانين ما هي إلا عوامل ردع وزجر للمخالفين وإلا فإن مسلسل
الغش لن ينتهي ولن تتوانى الشركات المصدرة عن تصدير المزيد من
الآفات والسموم إلينا فهل نتحرك . .

ترشيد

ترشيد الإنفاق وخططه التي تنفذ بإدارة جيدة لتنظيم الكثير من الأمور التي كانت تسير بصورة خاطئة وخيرا فعلت لجنة ترشيد الإنفاق . . عندما اتجهت الى إلغاء الوظائف الشاغرة في الوزارات وخيرا فعلت عندما درست الهياكل الوظيفية وقدرت مدى حاجة الوزارة من الأيدي العاملة في كل إدارة من إداراتها، لكن الظاهر أن الدوائر المحلية لم تقتنع بعد بجدوى الترشيح ولا بأهميته في هذه المرحلة من عمر البلاد . . وإلا ما معنى وجود أكثر من عشرين سكرتيرة بإحدى الدوائر المحلية الخدمية بالإمارات الشمالية . . ألا يوجد موظفون لأداء العمل . . ورؤساء أقسام . . أم أن كل رئيس قسم لابد وأن تنظم عمله سكرتيرة . . وهل أن رئيس القسم تشل قدراته العقلية عن العمل إذا كان يفتقر إلى سكرتيرة أنيقة بجانبه . . هل العملية تقليد أم وجاهة أم ماذا . . سؤال بحاجة إلى من يجيب عليه وظاهرة تحتاج إلى تفسير ودراسة من قبل الجهات المختصة بتلك الدائرة . . ونحن هنا لاننكر أهمية السكرتارية ودورها في تنظيم العمل وحسن أدائه ولكن ليس بهذا الكم الذي يدعو إلى التساؤل عن كثرته . . وكما نعلم فإن مدير تلك الدائرة يتمتع بعقلية إدارية مشهود لها بالكفاءة وحسن الأداء والتنظيم ولكننا نختلف على هذه الظاهرة معه . . والتي برزت مؤخرا . . لذلك فإن ظاهرة

السكرتيرات بحاجة إلى إعادة نظر. . ومن الأجدر لتلك الدائرة
طالما أن لديها طموحا في التنظيم الأمثل والمتمثل في قراراتها
التنظيمية الجيدة أن تلتفت إلى ما يدور فيها من أخطاء وعلل
وصاحب البيت أدري بما فيه . . فهل يحاول تغيير مساره الى
الأفضل . . .

الطفرة .. والسلوك

يوجد ضمن حياتنا اليومية الكثير من الأخطاء والتصرفات اللاحضارية ، والتي تعكس حقيقة أن التطور الاقتصادي الذي نشهده لم يستطع أن يؤثر على كياننا الاجتماعي برمته ، فالطفرة المادية وضعت بين أيدينا العديد من الآلات والأجهزة الحديثة كالسيارة والتلفزيون وغيرها من المخترعات والتي تشكل قمة الإبداع الحضاري الأوروبي ، لكن القصة ليست قضية توافر هذا الجهاز أو ذاك بقدر ما هي دور وتأثير هذا التقدم التقني المستورد في التأثير على السلوك البشري وفي كيفية تعامله مع هذه الآلة أو تلك ، ومقياس التقدم كما نعتقد كذلك هو السلوك اليومي للإنسان ولو تعمق الواحد منا في العديد من تصرفاته اليومية لوجد الكثير من الأخطار، فالمدخن مثلاً يعز عليه وتأبى نفسه أن يقوم بإطفاء السيارة التي يدخنها في منفضة سيارته بل يلجأ وبطريقة مقصودة إلى قذفها في الشارع العام دون وعي وإدراك بأنها قد تكون سبباً في احتراق سيارة، أو أنها عامل من عوامل التلوث، وبالجبهة المقابلة يفتخر الواحد منا عندما يزور إحدى الدول الأوروبية وينهر بتقدمهم يقول . . . يا سلام على الأوروبيين نفة سيجارة لا تجدها بالشارع . . هذه إحدى الظواهر وهناك كذلك ظاهرة عدم احترام الوقت ، فالزمن عندنا لا يوجد له اعتبار، فقد يتفق شخص مع آخر

على زيارته في ساعة او يوم محدد ولكن يفاجأ بأنه لم يأت أو يأتي
ويبادر بالأسف فيرد عليه الآخر وبسخرية (مواعيد عرب) . .
ظواهر فقد يتساءل البعض لماذا نطرحها ولماذا نؤكد عليها بين
الحين والآخر نقول . . . إن هذه الظواهر قد تبدو لأول وهلة أنها
بسيطة في نظر البعض ولكنها كما نعتقد أحد أسباب تخلفنا
وهزائمنا المتكررة .

على هامش ترشيح الانفاق ..

اعتمدت دول الخليج العربي منذ نشأتها على مصدر اساسي واحد للدخل هو النفط والذي ارتبطت به عجلة التطور الاقتصادي في جميع البلدان المصدرة . . ولا شك ان الخطط الانمائية كانت ركيزتها الاساسية الدخول النفطية والتي استمرت بالتصاعد التدريجي حتى عام ١٩٨١ الذي شهد التذبذب السعري للنفط نتيجة لعوامل شتى . . منها الازمة الاقتصادية العالمية والمتمثلة بالركود الذي لم يشهد له العالم مثيلا منذ الثلاثينات . . وسعت الدول الغربية كذلك وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية الى تبني مشاريع عديدة كبداية للطاقة كتطوير حقول الانتاج لديها او السعي لاستكشافات جديدة . . اضافة الى التنافس بين دول الاوبك على تقديم الخصومات لاسعار نفوطها . . كل تلك العوامل ارتبطت بسياسة عالمية من اجل التقليل من اهمية النفط كعامل ضغط سياسي بجانب اهميته الاقتصادية . . خاصة بعد انجاح الحظر النفطي الذي فرضته الدول العربية على الدول التي ايدت الكيان الصهيوني في حرب ١٩٧٣ . .

ودول الغرب وان لم تكن قد حققت نجاحا بنسبة ١٠٠ بالمائة في تلك السياسة . . فقد استطاعت على الاقل وقف تأثير الحقبة النفطية لفترة وجيزة قد تطول او تقصر . . ونحن بوعي او بدون وعي

لم ننتبه الى تلك السياسة . . بحيث تصورنا الامر على اساس ان العالم لايمكن له ان يستغني عن الذهب الاسود . .

من هنا لم تكن هناك خطط لمقاومة ذلك الاتجاه الذي قادته الولايات المتحدة الامريكية وغيرها من دول الغرب . . . ووجدنا انفسنا ونحن على اعتاب عام ١٩٨٣ نحاول لم شمل الاوبيك . . . التي تضاربت سياستها في الانتاج والاسعار . . ووصلت الى حد تهديد هذه المنظمة العالمية بالتشرذم . . وانهاء تاريخ طويل من التعاون والصراع ضد الشركات الغربية المنتجة والتي كانت الى عهد قريب القابض على زمام امور الانتاج والتوزيع والاسعار . . وبعد جهود مضنية تم لم شمل الاوبك مع الاعتراف بحقيقة وهي ان عام ١٩٨٣ ليس كغيره من الاعوام التي شهدت طلبا متزايدا على النفط . . من هنا كان قرار الاوبيك بتحديد الانتاج بـ ١٨ مليون برميل يوميا . . وكان نصيب الامارات من تلك الحصصة ١ مليون برميل يوميا . . هذا الانخفاض الحاد في الانتاج بالاضافة الى انخفاض الاسعار الى ٢٩ دولارا عوضا عن ٣٤ دولارا للبرميل الواحد في الاعوام السابقة اثر بالتاكيد على دخل الدولة باعتبار ان المورد النفطي يشكل ما يقارب ٧٠ بالمئة من مصادر تمويل الموازنة العامة للدولة . . وبدأنا خلال العام الحالي نتحدث عن ترشيد الانفاق (او ما يسمى بعقلنة الانفاق) وفق الموارد المالية .

المتاحة . .

هذه الحقائق السالفة الذكر قد تكون مبررا لما يتخذ من سياسات . . من هنا كانت القرارات الاخيرة التي صدرت من الجهات المختصة كقرار فرض رسوم على الخدمات الصحية وعدم الارتباط بمشروعات جديدة ضمن موازنة العام الحالي . . وانهاء خدمات ٩٦ من موظفي وزارة الاشغال العامة وقرارات اخرى من المتوقع صدورها . . هذه الاجراءات لم تلجأ اليها الامارات في هذه الفترة وحدها . . بل لجأت اليها الكثير من دول العالم والتي واجهت موقفا شبيها بهذا الذي نشهده . .

ولكن هناك اكثر من قضية مرتبطة بهذه السياسة يجب ان ندركها ونقيمها كدليل عمل لتحقيق الاهداف المرسومة . . فالترشيد عملية طويلة الامد تعتمد في جانب منها على ركيزة اساسية وهي وعي المواطن وادراكه لاهمية السياسة المتبعة . . اي نفاذ الخطط الى عقلية المواطن لانه العنصر المهم في تلك المعادلة ولان تغير سيكولوجية الفرد وانماطه السلوكية هي من اشق الامور واعقدها وهضم العملية يعتمد بصورة رئيسية على اجهزة الاعلام وهذه احدى وظائفها . . وما يحدث عكس ذلك تماما حيث لم يستطع التأثير على عقلية المواطن بدرجة يستطيع على الاقل ان يقبل تلك السياسات . . خاصة وانها تصب في جوانب حياتية يعتبرها هامة

بالنسبة له كوزارات الخدمات التي يتعامل معها يوميا بشكل او بآخر . .

كذلك يجب ألا تتولى العملية جهة واحدة لانها مهما اجتهدت فانها لن تصيب في النهاية . . . وقد يحدث العكس تماما حيث تنظر الجهات الاخرى بعين الشك والريبة وهذا ما حدث فعلا . . فقد عزت الكثير من الوزارات الاتحادية توقف انشطتها او تقليلها الى اجراءات وزارة المالية وهذا ما يدل على ان الجميع لم يستوعب الى الان لماذا تتخذ المالية تلك الاجراءات . .

وهناك مسألة اخرى مرتبطة بالعجلة العامة للعملية هي قضية السوق الحرة والمفتوحة والتي لا تخضع لاي ضوابط تحكم عملها . . من هنا فاذا كانت السياسة تهدف الى العقلنة فمن الاجدر بها كذلك ان تمس قطاعا هاما ترك لسنوات طويلة من غير رقابة بدعاوي وحجج عديدة منها حرية السوق . . . وهذه النظرية قد تنفع في مرحلة تاريخية معينة ولكنها غير مجدية في غيرها . . وامانا امثلة عديدة من الدول المحيطة بنا فحرية السوق لم تمنع كلا من المملكة العربية السعودية وقطر والكويت من ضبط اسعار اسواقها مع الاخذ بعين الاعتبار ان ظروفها مشابهة لنا خاصة وان ما يجنيه التجار من فوائد لا يقارن مطلقا بالتكلفة الحقيقية للسلعة . .

كذلك يجب ان تسعى الجهات المختصة الى تطوير مصادر

بديلة او مكملة لتمويل الميزانية العامة والتي يقوم عليها الكثير من المشاريع التنموية الداخلية وهذه المصادر تتمثل في تطوير صناعة البتروكيماويات وزيادة الطاقة التكريرية الموجودة بالدولة للتقليل قدر الامكان من عملية استيراد البترول المكرر المكلفة كثيرا . .
 اضافة الى تطوير الانتاج الزراعي القائم والمساهمة في مشروعات استثمارية عربية وتطوير ودعم الصناعة الوطنية القائمة . .

اخيرا . . فقد كشفت الاحصاءات المعلنة من ادارة شئون الموظفين ان عدد موظفي الدولة بلغ حتى عام ١٩٨٢ (٤٢,٠٠٠) موظف . . هذا العدد يعتبر كبيرا اذا ما قورن بالانتاجية التي يقدمها والتي بلغت حسب تقدير خبراء الامم المتحدة ساعتى عمل يوميا فقط . . من هنا فان هذا الجيش الكبير من الموظفين والذين يعيشون بطالة مقنعة من الممكن الاستفادة بهم في مجالات شتى . . فقطاع التربية والتعليم يشكو النقص سنويا بالاضافة الى القطاعات الحكومية الاخرى فمن الاجدر توجيه هذه الطاقات المعطلة الى مجالات العطاء . . عندها يمكن القول بأن الترشيد حقق اهدافه المعلنة . .

جسيم الأسعار

تشهد أسواق الدولة زيادة ملحوظة في أسعار المواد الغذائية . . . ومن يراقب معدل الأسعار سيلاحظ حجم هذه الزيادة التي اختلقها تجار المواد الغذائية دون أي مبرر أو سبب معقول . . . فهؤلاء التجار لم تكفهم ولن تقنعهم الأرباح البسيطة لأنهم متخمون ويريدون زيادة هذه التخمة على حساب المواطن البسيط المحاصر من قبل متطلبات الحياة اليومية وأعبائها والكل لا يرحم . . فان لم يسدد فاتورة الكهرباء لشهر واحد تأتي فاتورة الشهر الذي يليه مذيلة بإنذار أحمر يبلغه بضرورة التسديد وإلا ستضطر الدائرة المختصة الى قطع الكهرباء عنه . . . وإن لم يسدد فاتورة (أميرتل) سيظل الهاتف صامتا لا يتكلم . . . وهذه الأعباء التي تتزايد يوما بعد يوم تبين حجم العبء الكبير الذي يتحمله المواطن والذي يتزايد يوما بعد آخر مع ثبات مصدر الدخل . . أي أن أية زيادة لا يمكن أن يتحملها سواء كانت أسعار المواد الغذائية أو غيرها . . وهذا الوضع تعلم به جميع المؤسسات المسؤولة بالدولة لكننا لم نسمع عن أي تحرك يذكر سواء على صعيد وزارة الاقتصاد أو الأمانة العامة للبلديات . . ولا ندري لماذا هذا الصمت الرهيب على ما يحدث . . فوزارة الاقتصاد حذرت قبل فترة من زيادة الأسعار ولكن ماذا حدث . . لم يسمعها أحد لأنه

لاتوجد للوزارة سلطة تذكر على ما يحدث في الأسواق . . لأن السوق حر كما ينادي المستفيدون من عدم ضبطه وكذلك الحال بالنسبة للأمانة العامة للبلديات . . . وإزاء هذه الوضعية الفريدة من نوعها يذهب المستهلك ضحية للتجار الجشعين . . . وما عليه إلا أن يتحمل لأن الجهات المسئولة غائبة عما يحدث لأنه لو كانت لديها النية لحل هذه المشاكل وضبط الأمور في الأسواق لفعلت ذلك بالاسترشاد بتجارب الدول التي تتشابه ظروفها الاقتصادية معنا . . . كالمملكة العربية السعودية وقطر والتي خطت خطوات في هذا المجال جديرة بأن تحتذي . . فهل سنتحرك ونقتدي بغيرنا أم نبقى نراوح في المكان ذاته ! .

تعليب الألبان

الاتصالات العاجلة التي تجريها بلدية دبي هذه الأيام مع منظمة الأغذية والزراعة الدولية «الفاو» للحصول على شروط عمليات تعليب الألبان المجففة نموذج جيد لما ينبغي أن تقوم به الجهات المختصة بالوضع الصحي في البلاد . . وخاصة بعد موجة الغش التجاري التي اجتاحت البلاد مؤخرا والتي كادت تؤدي بحياة الكثيرين من الأبرياء . . ونحن هنا لن نناقش قضية الغش التجاري ولا ملابسات قضية الألبان المغشوشة والتي استطاعت السلطات الصحية اكتشافها قبل أن تطرح في الأسواق . . ولكننا نطرح نمودجا جيدا من نماذج متابعة قضايا الناس . . . فبلدية دبي رغم ضبطها لـ ٢٦ حاوية من الحليب والتي ما زالت متحفظة عليها إلى الآن لحين ورود تقارير من الخارج عن سبب انتفاخ العبوات . . فإنها لم تتوقف عند هذا الحد . . بل عملت على متابعة القضية من خلال إخطار الأمانة العامة للبلديات والاتصال بالمنظمات الدولية المختصة بهذا الأمر والتي لديها الخبرة الكافية لتقرير أسباب انتفاخ العبوات . . وهذا النموذج من العمل المنظم بحاجة إلى أن تقتدي به جهات عدة في الدولة . . فنحن إلى الآن وكما نعلم ينقصنا الكثير من الخبرات في مجالات شتى وهذا ليس عيبا . . بل العيب أن نبقى حبيسي النظرات الضيقة والقصيرة

المدى والتي تبقى في النهاية عاجزة عن معرفة حقائق ودقائق الأمور. . . شيئا جيدا أن نستعين بخبرات وعلم غيرنا طالما أننا نفتقر إلى هذه الخبرات. . . وباعتقادنا لو أن جهة من الجهات عندما تتعرض إلى حادثة مشابهة أو مشكلة مستعصية تعمل على إيجاد حلول عملية وعاجلة لها. . . لذلك الكثير من العقوبات واستطاعت أن تخطو خطوات جيدة نحو الحفاظ على مصالح الناس عوضا عن التخطب وادعاء المعرفة والذي لايمكن أن يحقق أي منفعة تذكر. . . فهل نقنّدي . .

يا... تجار!

ارتفاع الأسعار الحادث بالدولة . . غير منطقي . . خاصة وأن الدولة تعفي جميع السلع الغذائية والمعدات الزراعية ومستلزمات الزراعة والصناعة من الرسوم الجمركية ولا تفرض أي رسوم عليها . . فكيف يأتي التاجر ويستغل هذا ويرفع الأسعار تحت ستار أن الدولة تتبع سياسة الاقتصاد الحر ولا تضع قيودا . . هذا ما قاله معالي وزير الاقتصاد والتجارة خلال لقائه بوفد الاتحاد التعاوني بالدولة . .

رأي سليم وصادق يصدر من رجل عاش تجربة الماضي كما (الحاضر) . . ويعرف ما يعانيه المواطن من جشع التجار واستغلالهم للوضع القائم . . في ظل غياب التشريعات والقوانين التي تحد من مطامعهم . . وفي ظل غياب القانون الذي يحمي المستهلك . . والمواطن الفقير الذي لا حول له ولا قوة . . خاصة الفئات ذات الدخل المحدود والتي تعيش على ما توفره مساعدات الشؤون من دريهمات والتي ملت أخيرا من فرط الشكوى إلى الجهات المسؤولة مما تعانيه . . ونحن لا اعتراض لدينا على أن يارس التجار عملهم ويربحوا . . ولكن هناك فرقا شاسعا بين الربح والاستغلال . . والمتتبع لوضعية السوق من الممكن أن يلاحظ تلك الظاهرة . . فأسعار بعض السلع التي تباع بأسواق الدولة أغلى من أسعارها في

الوطن الأم بكثير.

من هنا فإن الجهات المختصة بالبلاد يجب أن تنظر إلى ذلك
الواقع . . . وأن توجد الحلول لها . . . لايقاف الفوضى والتلاعب
الذي يعم السوق المحلي . . . وتجارب الدول المحيطة بنا . . .
إضاءات من الممكن أن نسترشد بها . . .

أرباب المهن

فكرة تأسيس جمعيات خاصة بأصحاب المهن فكرة جيدة نجحت على مدى السنوات المنصرمة في جمع شمل أصحاب المهن من محامين ومعلمين واجتماعيين ومهندسين وغيرهم . . واستطاعت تلك الجمعيات أن تقدم أكثر من إسهام في حل المشاكل التي تعترض الاعضاء المنتسبين إليها . . ولم يقتصر دورها فقط على هذه المسألة بل امتد تأثيرها الى المجتمع بأسره . . من خلال المحاضرات والندوات والمجلات التي صدرت عن تلك الجمعيات . . أي بمعنى آخر أن الفكرة جيدة وممتازة وتخدم قطاعا عريضا من أصحاب المهن المختلفة . .

أخيرا وبعد أن تزايد عدد الأساتذة المواطنين بجامعة الامارات فإن فكرة الجمعيات لم تكن غائبة عن اذهانهم . . بل تراودهم منذ فترة كما قال أصحابها . . وأخيرا قرروا تشكيل جمعية خاصة بهم . . ورفعوا الأمر الى المجلس الأعلى للجامعة للنظر فيه لاصدار قرار باشهار الجمعية . . خاصة وأن هناك الكثير من المشاكل التي تعترضهم سواء كان هؤلاء من الأساتذة أو المعيدين الذين يتلقون العلم في الخارج .

من هنا . . فإن المسئولين بالمجلس الأعلى للجامعة يجب أن ينظروا إلى هذه الجمعية على أساس أنها جمعية مهنية كغيرها من

الجمعيات وستساعد بالتأكيد على حل الكثير من المعضلات التي تواجه الاساتذة والمعيدين . . . وستقدم كذلك خدمة جيدة للمجتمع انطلاقا من كون الذين سينتسبون اليها يمثلون الشريحة المثقفة والواعية من المجتمع . . . وستقوم الجمعية بعد إشهارها بالعديد من الأنشطة . . . ونحن لانود أن نسبق الزمن . . . ولكننا نقول إن الفكرة جيدة طالما أنها ستجمع عددا لابأس به من الأساتذة وأصحاب الرأي .

من هنا فإن إشهار الجمعية مطلب يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار . . . لأن الأساتذة كغيرهم من القطاعات المهنية الأخرى بحاجة إلى جمعية ينضوون تحت لوائها وتتولى الدفاع عن مصالحهم . . . والفكرة أخيرا جيدة . . . ومنتظر قرار إشهارها . . . فهل نسمع عن هذا القرار قريبا . . . نتمنى ذلك . . .

المرأة العاملة

يبدأ اليوم مؤتمر المرأة والعمل . . وبالطبع ستقدم على بساط البحث الكثير من الدراسات والبحوث عن المرأة والعمل . . ولاشك في أن هذه التظاهرة النسائية هي ثمرة من ثمرات التعاون الخليجي . . وما نريده من المؤتمر قبل كل شيء هو سماع الصوت الآخر . . المرأة في المناطق النائية . . في القرى . . المرأة العاملة المنتجة . . نريد من المؤتمر أن يستضيف هذه العينة من النساء لسماع مطالبهن واحتياجاتهن . . وهذه لن تستطيع أى دراسة أو بحث مهما كان حجم الجهد المبذول فيها أن تطرحها أو أن تتلمس المشاكل التي تعاني منها أفضل منهن . . مؤتمر المرأة نتظر منه الكثير والمزيد من الإسهامات العملية وليست اللقاءات المغلقة فقط . . ومآتمناه من المؤتمر كذلك هو أن يدرج ضمن توصياته تقديم دراسة جادة حول مدى إسهامات المرأة في منطقتنا في عملية الإنتاج قديما وحديثا . . والعوامل التي تقف عقبة أمام طريق المرأة . . وكما نعرف فإن هذا النصف من المجتمع معطل دوره في مجتمعات الخليج . . نتيجة للنظرة السطحية للمرأة . . فالبعض لا يرى فيها إلا ذلك الكيان الضعيف الذي يستطيع من خلاله بسط سلطته المطلقة . . وسلطانه الذي لا يقهر . . هذه النظرة بحاجة الى وقفة جادة من قبل المشاركات في المؤتمر . . لأنها الأساس النظري

والعملى . . لكل مايطرح ضمن هذا السياق .

فهذه النظرة هى العقبة الكبرى التى تقف أمام المرأة وتمنعها من أن تشق طريقها وتشارك بفعالية فى بناء وتنمية هذه الأرض التى لم تبخل على مدى تاريخها الطويل فى تقديم النماذج الحيرة والفاضلة من النساء . . ونريد من المؤتمر كذلك أن يؤرخ لنضال المرأة وصراعها ضد الطبيعة وضد قوى الاستغلال . . وبالتأكيد سنجد أن ذلك التاريخ يحفل بالنماذج المشرفة التى يجهلها الكثيرون . .

وأخيرا نريد من المؤتمر أن يعيد لنا تلك الومضات ويقول بأعلى صوت لفتياتنا إن الجدات رسمن تاريخا حافلا . . نحتن بالأظافر صخرا . . وبالبراقع زرعن سدرنا ونخلا . . .

الصناعة الاتحادية

قلنا بالأمس إن المستقبل فقط للصناعة دون غيرها ونضيف اليوم وعلى ضوء توصيات واقتراحات المصرف الصناعي التى عرضت على اللجنة الوزارية الخاصة بدراسة الأوضاع الاقتصادية بالبلاد، بأن ما طرحته المذكرة يمس قضية من أهم قضايا الاقتصاد الوطنى والضرورة تقضى بالالتفات والأخذ بجدية بما جاء فيها من مقترحات، فالمذكرة واضحة ولا لبس فيها، فهى تحدد مشاكل هذا القطاع الحيوى تحديدا دقيقا وتبين بأن أهم مشكلة تواجه الصناعة بالبلاد هى عدم تطبيق القانون الاتحادى عام ١٩٧٩ بشأن تنظيم شئون الصناعة، وإقامة المشاريع الصناعية دون دراسة الجدوى الاقتصادية وعدم وجود جهاز متخصص لتوحيد أسس ومبادئ دراسة الجدوى الاقتصادية وتقرح المذكرة وعلى ضوء تلك المعوقات العديد من الحلول، ولمعالجة مشكلات الصناعة وإن كان لنا تعليق على ما طرحته المذكرة فإننا نقول بأن المشاكل التى طرحتها لا تختلف فى جوهرها. كثير من المشاكل التى يعانى منها القطاع الصناعى بدول العالم الثالث أجمع، فهذه المشاكل إضافة إلى كونها ناجمة عن قلة خبرة تلك الدول بالصناعة والتصنيع فإنه لا يمكن عزلها عن سعى الدول الصناعية إلى جعل تلك الدول مستهلكة لمنتجاتها الصناعية إلى ما شاء الله. . . فهى ولكونها تسيطر على آلات الإنتاج

وعلى المواد الأخرى اللازمة للصناعة ، ستقف دوما وأبدا حجر عثرة أمام أي تطور صناعي من الممكن أن يتحقق في العالم الثالث ، من هنا فإن إدراك تلك الحقائق بحاجة إلى تحليل دقيق لمشكلات وقضايا الصناعة . . وغدا نكمل الحديث .

مناطق صناعية

نواصل اليوم الحديث عن هموم الصناعة الوطنية ونعود الى المقترحات التي أوردتها مذكرة المصرف الصناعي لتطوير الصناعة الوطنية . . . وتقترح المذكرة لمواجهة الصعوبات التي تعترض عملية التصنيع بالبلاد ضرورة إقامة مناطق صناعية في كل إمارة وتزويدها بالخدمات والتسهيلات اللازمة والزام الدوائر الحكومية بضرورة شراء الإنتاج المحلي . . . مع إعطاء الأفضلية في المناقصات للإنتاج المحلي . . . ونحن نضيف إلى المقترحات السابقة أن الصناعة الوطنية كما يعلم الجميع تواجه منافسة حادة وسوقاً محدودة . . . من قبل المنتجات الأجنبية والتي لظروف عدة قد تكون أكثر جودة نتيجة لتقدمها . . .

من هنا تؤاد الصناعة الوطنية في مهبها . . . نتيجة لعدم قدرتها على المنافسة من جانب ولعدم قدرتها على تقديم النوعية نفسها من السلعة من جانب آخر . . . لذلك فإن فرض الحماية من قبل الدولة مسألة لا اختلاف عليها إذا أردنا حقاً حماية الصناعات الوطنية القائمة . . . ودفعها وتشجيعها على البقاء كإحدى أهم ركائز الاقتصاد الوطني .

وأخيراً فإن إيجاد جهة رسمية تتولى عملية التنسيق بين المصانع مسألة ضرورية حتى تتم معرفة مشاكل هذا القطاع والظروف التي

يمر بها في هذه المرحلة . . عندها نكون قد بدأنا الخطوة الأولى في
طريق التنمية . . .

الأمطار .. والأضرار

الأمطار التى هطلت على منطقة مسافى وغيرها قبل يومين . . سببت أضرارا عديدة للمزارعين المواطنين . . فقد سقطت ثمار أشجار المانجو نتيجة للأمطار والرياح الشديدة التى تعرضت لها المنطقة قبل يومين . . وهذا معناه أن المزارعين خسروا المال والجهد الذى بذلوه طوال العام . . ومن المعروف أن بالبلاد لجنة عليا للإغاثة تتولى دراسة مثل هذه الحالات . . وغيرها من الحالات التى تنجم عن الأضرار الطبيعية . . ولكن مأساة تلك اللجنة . . كما قال المواطنون بمنطقة مسافى هى التأخير فى تقييم الأضرار . . ناهيك عن التأخير فى صرف المستحقات التى تنجم عن ذلك التقييم حيث أن مساعدات العام قبل الماضى لم تصرف إلى الآن ونخشى نحن بدورنا أن تتبخر مستحقاتهم وتبقى فى طى النسيان بمرور الأيام مع العلم أن الجميع يعرفون أن المزارع لدينا يضطر فى أحيان كثيرة إلى الاقتراض من أجل توفير السماد والبذور وغيرها من مستلزمات الزراعة . . على أمل أن تجود عليه الأرض التى يزرعها ولو بقليل من أجل توفير لقمة العيش له ولأبنائه . . ولكن ماذا يفعل فالظروف القاهرة كالرياح والأمطار قد تجعله ينحسر الكثير بغمضة عين . . إضافة إلى ما يتعرض له من خسائر ومشاكل إزاء مزاحمة الإنتاج الخارجى له . . مما يضطره فى أغلب الحالات إلى بيع

إنتاجه بأبخص الأسعار.

لذا وإزاء تلك المشاكل فإن المطلوب من الجهات المختصة
مراعاة ظروف هذه الفئة المنتجة من المجتمع والعمل على دراسة
مشاكلها واحتياجاتها إذا أردنا أن نحافظ على من تبقى منهم متشبثا
بالمهنة . . .

الزراعة .. الأمل

الزراعة هي الأمل والمورد الذى لا ينضب بالنسبة للأجيال القادمة . . وتشير دراسات الموارد الاقتصادية . . أن بالدولة إمكانات هائلة للزراعة وخاصة السهل الساحلى الذى يمتد من كلباء إلى خورفكان والسهل الحصوى الذى يمتد من رأس الخيمة حتى العين بالإضافة إلى بعض الواحات المنتشرة بالبلاد . . ولكن مقابل هذه الإمكانيات الطبيعية الهائلة لا توجد هناك خطة لاستغلال تلك الإمكانيات بالصور المثلى . . والتنسيق غير موجود بين مختلف الجهات . . وبالرغم من الجهود التى تبذلها وزارة الزراعة والتى تتمثل فى العمل على ترشيد استهلاك المياه وتقديم الإرشادات والقروض للمزارعين وحثهم على الالتزام بالدورة الزراعية التى تحددها . . إلا أن تلك الجهود باعتقادنا بحاجة إلى أموال طائلة ومن المؤسف حقا أن جهات الاختصاص فى البلاد لم تقتنع إلى الآن بأهمية ودور الزراعة والدليل على ذلك حجم الميزانية التى وضعت لوزارة الزراعة . . والنظرة الفاحصة لتلك الميزانية ستوضح قلة المبلغ الذى خصص لأولئك الذين تقوم على أكتفاهم أية نهضة وتقدم زراعى منشود . . فقد خصصت الوزارة (٥٠٠ الف درهم) فقط للقروض الزراعية للمزارعين . . وهذا المبلغ البسيط باعتقادنا لا يمكن أن يساهم فى حل مشاكل المزارعين لضآلته . . خاصة وأن

الفلاح المواطن أو صاحب المزرعة كما نعرف لا يمتلك الإمكانيات
المادية الكبيرة التي تساعد على تطوير مزرعته .

من هنا يبقى اعتماده على ما تقدم الدولة له من قروض . .
ونحن هنا لا نوجه اللوم إلى الوزارة بقدر ما نوجهه إلى الجهات التي
لم تقتنع بعد بأهمية الزراعة

المستثمرون العرب

دعوة رئيس اتحاد غرف التجارة والصناعة بالدولة المستثمرين العرب ورجال الأعمال للمساهمة في حل أزمة الاقتصاد العربى من خلال استثمار الأموال العربية داخل الوطن العربى . . تأتى في الظروف والوقت المناسب . . وتأتى في ظل الظروف الصعبة التي تعيشها اقتصاديات بعض الدول العربية . . خاصة البلدان ذات الكثافة السكانية العالية والدخول القومية المحدودة وتوقع رئيس اتحاد غرف التجارة كارثة محققة ستلحق بالاقتصاد العربى برمته إذا لم يعمل المستثمرون العرب على الإسهام في استثمار أموالهم في الدول العربية خاصة في ظل تزايد مديونية العالم العربى التي ارتفعت الى ٦٩ مليار دولار عام ١٩٨٠ والتي ستصل في عام ٨٤ إلى أرقام فلكية . .

حقاً إنها حقائق مخيفة ومذهلة ومخزنة في الوقت ذاته إذا عرفنا أن صاحب المال العربى يفضل الاستثمار في البلدان الغربية الرأسمالية والتي تجنى أرباحاً طائلة من وراء تلك الاستثمارات والتي تعود بالمنفعة بالدرجة الأولى على مواطنى تلك البلدان . . ولا تنصور أن تلك الحقيقة خافية على المستثمر العربى . . لأنه على درجة من الذكاء والمعرفة بأصول الاستثمار وعائده . .

والسؤال هنا . . ما الذى يدفع المستثمر إلى الاتجاه إلى الغرب

وتجاهل السوق العربية والوطن العربي . . التحليلات تؤكد أن العامل السياسى هو الحكم فى هذه القضية لاعتقاد خاطيء بأن البلدان العربية وغيرها من بلدان الشرق الأوسط مناطق وبؤر للاختلاف وقابلة للانفجار فى أية لحظة من اللحظات . . فلماذا المغامرة بالمال وهذا الحال . . هذا ما يراود المستثمر العربى كما نعتقد والذى يدفعه إلى الهروب بعيدا بأمواله لتوافر الضمان اللازم له . . دون إدراك لمسألة هامة هي أن فترات الأزمات والصراعات قد تقود دول الغرب نفسها إلى ذلك النهج . . والتجارب لا مجال لتعدادها . . والعبر كثيرة لمن يريد أن يعتبر . .



هموم الأطباء

الأطباء المواطنون لاشك أنهم فئة تعد على أصابع اليد . . ومهنة الطب كما نعلم من المهن الشاقة ومن يمارسها لابد أن يكون في وضع مادي ومعنوي جيد . . حتى يستطيع أن يبدع في عمله ويقدم ما يعرفه بشكل أفضل لمراجعيه من المرضى . . هذه الفئة تفرض عليها طبيعة عملها . . أن تعمل في ظروف ربما تكون نوعية عن غيرها . . وعلى جدول أعمال مجلس الخدمة المدنية اليوم مسألة هؤلاء الأطباء والتي تضمنتها مذكرة وزارة الصحة وبها اقتراحان ينص الأول على الترخيص للأطباء المواطنين بفتح عيادات طبية خاصة على أن يزاولوا في أوقات الدوام غير الرسمية . . وبجانب هذا الإقتراح هناك إقتراح ثان مكمل له وهو منح الذين لا يرغبون في إفتتاح عيادات خاصة علاوة تفرغ ٥٠ بالمئة من قيمة الراتب الأساسي . . شيء جميل وجيد وحبذا لو أخذ مجلس الخدمة بهذا الاقتراح ورفض الترخيص لهم بفتح عيادات خاصة ولكن لماذا . . . نقول إنه إذا كان الهدف هو دفع الأطباء المواطنين وحثهم على العمل فمن الضروري إبعاد فكرة فتح عيادات خاصة في هذه المرحلة لأنها تتطلب قبل كل شيء دفع المزيد منهم إلى العمل في المؤسسات الصحية بالدولة والتي تفتقر وتعاني من شحة الكادر المواطن . . ولأن العيادة الخاصة قد تدفع الطبيب إلى إعطاء اهتمام

أكبر بعمله الخاص أكثر من الاهتمام بالعمل الرسمي . . وقد
تدفعهم في المستقبل إلى التفكير في ترك العمل من الجهاز
الحكومي . . والعمل بصورة فردية في العيادات التي سيفتحونها . .
من هنا فإن مجلس الخدمة المدنية مطالب بأن ينظر في هذه الأمور
بجدية وأن يفكر في سلبياتها قبل اتخاذ القرار. . . .

التدخين .. والجمهور

وجهت اللجنة الثقافية بأحد أندية الدولة مساء الأحد الماضي الدعوة إلى أربعة أطباء من كل من السعودية والبحرين والكويت بالإضافة إلى طبيب من الدولة للتحدث عن التدخين وخطره على الشباب . . . المشاركون بالندوة حرصوا على التواجد بمقر النادي قبل الفترة المقررة للندوة بنصف ساعة . . . ودارت الأحاديث بين المشاركين عما يتحدثون عنه وانقضى الوقت . . . مر نصف الساعة الأولى ولم يحضر أحد من الجمهور وساعة ولم يحضر أحد . . . لينفض الاجتماع ويعود الأطباء أدراجهم إلى الفندق الذي يقطنون فيه بخفي حنين كما يقال . . . فالموقف الذي تعرضوا له كان مخيباً للأمل ولحلم الحوار الذي كانوا يطمعون فيه . . . والتي لم تستطع اعتذارات المشرف الثقافي بالنادي وتبريراته أن تؤثر فيه وبالرغم من أن المسكين لا ذنب له فيما حصل فاللوم عليه بقدر ما يقع على الجمهور اللامبالي بما حوله من أشياء والذي لا يستطيع أن يضحى بنزرة بسيط من وقته من أجل الاستفادة والتعلم من دروس الآخرين . . . وهذا الموقف اللامبالي يعكس بالتأكيد صورة سيئة عن الثقافة والمثقفين بالدولة . . . فهل سيصدق هؤلاء الأطباء أحداً يا ترى عندما يقول بأن بالبلاد حركة ثقافية بالتأكيد سيردون بالنفي ولن ينسوا الموقف الذي تعرضوا له . . . ونحن هنا لاننكر أن هذه

الحالة لا تحدث بصورة دائمة ولكنها تكررت في أكثر من مناسبة وهذا التكرار قد يتحول إلى مرض دائم ومزمن . .

من هنا فإن المسألة بحاجة إلى نقاش من قبل الجهات المختصة بالقضايا الثقافية بالبلاد وبحاجة كذلك إلى وعي من الجمهور بضرورة موازنة النشاطات القائمة ودعمها لأنها لا يمكن أن تعطي ثمارها من غير الإنسان المشارك لأنها بالنهاية تتعلق به وتضع يدها على مواضع الألم الذي يعانيه . .

وأخيرا . . نتمنى ألا نسمع في مثل هذه المناسبات الثقافية أن . . الدعوة عامة ولكن لا يحضر أحد . .

العيادات الخاصة

قضية العيادات الخاصة أصبحت قضية مزمنة . . فلا نكاد نتخلص من مشاكل إحداها حتى تظهر علينا غيرها بالمخالفات . . فقبل فترة تسبب طبيب إحدى العيادات الخاصة في وفاة امرأة نتيجة لعملية إجهاض . . . وأمس أغلقت السلطات البلدية بدبي عيادة «ميدكو» الخاصة نتيجة لضبط طبيبة تعمل بالعيادة من غير ترخيص . . . وقيام طبيب آخر ببيع أدوية داخل العيادة وما يدرينا ماذا سيحدث غدا . . . فقد نفاجأ بعدد كبير من العيادات التي تعمل على هذه الشاكلة اللامشروعة . . وهذا يعني أن أصحاب تلك العيادات لايزالون يتعاملون مع السلطات المختصة من منطلق أن الفوضى موجودة بالبلاد في كل شيء وأنا قوم كثيرا ما ننسى ما حدث لنا بالأمس ولا نعتبر من المشكلات التي تمر علينا ولا نأخذ منها الدروس . . . وهذا ما سبق أن حدث في قضية طبيب عجمان الذي تنقل بين ثلاث إمارات خلال فترة وجيزة ولو لم تقع إحدى النساء ضحية له لما اكتشف أمره . . .

من هنا فإن السلطات الصحية ممثلة بوزارة الصحة مطالبة بأن تضع هذه المسألة ضمن سلم أولوياتها . . وأن تعمل على محاربة المخالفين ومعاقبتهم لأنها الجهة المسئولة عن صحة المواطنين فالعتب في هذه المسائل والانذارات لا تجدي لأنها لايمكن أن تحل

شيئا مما نعانيه . . . والتعامل مع هذه القضايا يجب أن يتم
بالشدة . . . لأن تجار العيادات الخاصة هم آخر من يفكر في
مصلحة المريض وراحته . . . فالربح سيد الموقف في هذه المسائل
حتى ولو كان بطرق غير مشروعة . . .

الفداء الفاسد

تلاعب الشركات الموردة للأغذية واستهتارها بالقوانين يجب أن يوضع لها حد، فالعقاب الصارم يجب أن يطال الرؤوس المدبرة والمنظمة لذلك التلاعب والغش قبل غيرها، فشركة كشركة «معتد أخوان» والتي قامت باستيراد كمية كبيرة من الدجاج الفاسد (١٢٠٠ طن) تأتي إلا أن تعودنا رغم أنفنا على أكل الدجاج الفاسد والمنتهي الصلاحية وغير المذبوح على الطريقة الإسلامية فبالرغم من أن بلدية الشارقة سبق أن حكمت على عدم صلاحية الدجاج الفرنسي من ماركة «تلي» إلا أن الشركة الموردة لا تتوانى في اختراع الوسائل التي تستطيع بها تصريف سمومها الفاسدة، فمن الشارقة التي رفضت منذ البداية دخول الكمية إلى أسواقها، إلى عدن ودبي والسعودية وقطر، والتي اتخذت نفس الإجراءات، رست قبل ثلاثة أيام سفينة الدجاج الفاسد بعد رحلة طويلة في عجمان، ومن هناك بدأت كميات الدجاج المغشوش تأخذ طريقها إلى أسواق الدولة «عيني عينك» وبتحد واستهتار واضحين ونحن «لا من شاف ولا من دري».

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا أين التنسيق بين بلديات الدولة، والتي أخذت أمانة البلديات على عاتقها دور تنمية تطويره!!

الوقائع التي توضحها قضية الدجاج المغشوش تقول إن التنسيق بين بلديات الدولة ما هو إلا تنسيق على الورق فقط ، فلو كان هناك تنسيق ، لما دخل الدجاج الفاسد عجمان !! بالرغم من منعه من الشارقة ودبي إلا إذا كان المسئولون ببعض البلديات لا يعيرون التنسيق أهمية أولاً أو لا يقرأون ما يكتب بالصحف ثانياً بدليل أن الكمية التي صادرتها بلدية الشارقة أعلن عنها في حينها بجميع الصحف ، وتصدرت أخبار الدجاج المغشوش الصفحات الأولى أي أنه لا توجد هناك مبررات لإعادة طرحه في الأسواق ومن عجمان بهذه السهولة !! عملية غريبة حقاً والأغرب منها سكوتنا على العملية وأصحاب الدجاج المغشوش يتنقلون بكل حرية ودون تدخل الجهات المختصة لإيقافهم عند حدهم ووضع حد لاستهتارهم بأرواح الناس على هذه الأرض ، والذين هم بالتأكيد بشر وليسوا قطع أغنام سائبا لا يهم إن التهمته الذئاب بهذه السهولة .

انتبهوا إلى سنغافورة

«توقفوا عن البصق إنها عادة قذرة وتنشر الأمراض» . . تحت هذا الشعار بدأت حكومة سنغافورة أمس فرض عقوبات صارمة في دولتها التي تضم ٩ ملايين نسمة . . سيدفع بناء على ذلك من يبصق للمرة الأولى على الأرض ما يعادل ١٣٠ دولارا أمريكيا أى (٥٢٠ درهما) . . أما المرة الثانية فستكون الغرامة مضاعفة أى (١٠٤٠ درهما) عن البصقة . .

وقفت طويلا أمام هذا الخبر الذى نقلته الوكالات . . تصورت كم ستكون جميلة تلك المدينة التي لا يبصق مواطنوها على الأرض . . وتصورت كم من الأمراض ستختفى نتيجة لاختفاء مسبباتها . . وتصورت كم هو حضارى ذلك السلوك الذى سيتعود عليه المواطنون في سنغافورة . . هذه التصورات نقلتني بالطبع إلى مدن الدولة وإلى الظواهر السلوكية المشابهة المنتشرة بها والتي هي بحاجة إلى قرار مماثل لنقضى عليها . . فالجاليات الآسيوية الموجودة على أرض الدولة تمارس العادة السيئة نفسها والمادة نفسها التي دفعت الحكومة السنغافورية إلى اتخاذ القرار منتشرة هنا . . فبدلا من التبغ يوجد لدينا (اللبان) . . وهذه المادة منتشرة في أسواق البلاد رغم بعض القرارات التي تمنع استيرادها وتداولها . . ومن يريد أن يعرف ذلك من المسؤولين بالبلديات فما عليه إلا أن يراقب

الأرصفة الممتدة بشوارعنا وأماكن التنزه فسيعرف كم هى مؤذية هذه المادة وكم من الأمراض تنتقل إلينا عن طريقها .

من هنا فإننا بحاجة إلى قرار مماثل للحفاظ على جمال المدن وصحة المواطن . . ولتغيير العادات السلوكية الموجودة لدى الجاليات الآسيوية . . وتصورت أخيرا وأنا أقلب الخبر حجم المبالغ التى ستوفرها الجهة التى ستأخذ القرار . . بالتأكيد ستكون أكبر من حجم المبالغ التى سيوفرها القانون الذى بدأ تطبيقه اليوم . .

الدجاج والعجاج

أخيرا وقد انتهى مسلسل الدجاج الفاسد بالبيان الذى أصدرته الأمانة العامة لبلديات الدولة ، والذى أكدت فيه على أن شحنة الدجاج من ماركة «تلي» الفرنسية غير صالحة للاستهلاك الآدمى ، لنقص فى بعض الأوراق الثبوتية الخاصة بالشحنة حيث أن الشهادات الأصلية غير متوافرة مع وجود اختلاف فى بعض تواريخ الصلاحية بالإضافة إلى أن شهادات الذبح الحلال التى قدمت إلى بلدية عجمان غير صادرة من الجمعية الإسلامية المعتمدة لدى الدولة ، ومع تقديرنا للجهود التى قامت بها الأمانة العامة للبلديات فى متابعة قضية الدجاج الفاسد من أجل الوقوف على الحقائق الكاملة عنها ، إلا أن البيان لا يشير من قريب أو بعيد إلى المورد الذى عمد إلى جلب الشحنة إلى البلاد ولا يشير كذلك إلى موقف شركته ولا إلى أى إجراء اتخذ لردعه عن تكرار العمل الذى قام به هل أفلت المورد بهذه السهولة أم ماذا!!

سؤال نبحث عن إجابة له!! على ضوء الحقائق التى اتضحت مؤخرا والتى تؤكد بأن الشحنة غير صالحة للاستهلاك الآدمى .

كذلك فإن شحنة الدجاج والتحرك الذى قامت به أمانة البلديات يؤكدان لنا حقيقة هى أن التعاون بين بلديات الدولة يجب

أن يستمر وأن تدعم الأمانة العامة لبلديات الدولة وتأخذ القوانين التي تقوم بإعدادها المكاتب المناسبة، لكي نستطيع أن نحمي أرواح الناس من المواد الغذائية الفاسدة وغيرها، والتي تتسرب بين فترة وأخرى وبسهولة ويسر. كذلك يجب أن تعمل أمانة البلديات على التنسيق مع قوانين الدولة للقضاء على ظاهرة الغش التجاري.

أطفالنا .. ثروة الغد

أطفال اليوم ثروة الغد . . تحت هذا الشعار نحتفل اليوم ويحتفل معنا العالم بيوم الصحة العالمي . . ولا يختلف اثنان على أهمية هذه المناسبة . . فالأطفال في جميع أنحاء العالم . . هم الثروة المستقبلية التي تعول عليها الأمم في تقدمها . . هذه الثروة مهددة بالفناء إذا عرفنا أن المرض والجوع فتك في عام ١٩٧٩ بـ ١٥ مليون طفل من أطفال العالم الثالث . . مساكين . . ظلمتهم ظروف العصر الذي نعيش فيه والذي ينفق مئات المليارات على تطوير برامج التسليح لتطوير آلة الدمار . . في حين تعاني البشرية وبخاصة دول غرب القارة الإفريقية من المجاعات والمرض نتيجة لشح الموارد الاقتصادية ولموجة الجفاف التي تسود العالم . . هذا على صعيد وضع الطفل في العالم .

أما أطفال دولتنا فهمومهم مشابهة وإن اختلفت في نوعها . . فأطفالنا لا يعانون الجوع ولا المرض . . بل لهم همومهم الخاصة التي يئنون تحت وطأتها فهم لا ينقصهم شيء إلا حنان الأم وعطفها الذي لا يعوز . . يصرخون ولكن لا قلوب ترحم فالحنان الذي يعيشون بين أحضانهم هو حنان المربية الآسيوية والتي لا يمكن لها أن تمنحهم إياه مهما كانت درجة عطفها . . وهذا هو الخطر بعينه والذي تتأثر به شخصية الطفل في المستقبل . . فالمربيات الأجنبية يحملن إلى

أطفالنا الأمراض والعقد النفسية والتي تخلف بدورها رجال مستقبل مشوهين .

من هنا فإن وعي هذه المشكلة والعمل على حلها . . بحاجة إلى جهود مضنية وشاقة وبحاجة إلى توضيحات ووعي من الجيل الحالي بمخاطرها . . وبحاجة كذلك إلى أن تعي الأمهات أن الطفل لا تمنحه الأيدي الأجنبية . . وخلق شخصية قوية متكاملة لا يتأني من خلالها . . بل من خلال رعاية الأم لطفلها . . ومشكلة الأطفال أخيرا هي مشكلتنا نحن ولن يحلها غيرنا . . فرحة بجيل المستقبل . . أيتها الأمهات .

لا تزرعوا الحزن

الحوادث هم آخر من هموم أجازة العيد، فهي ظاهرة تتكرر كل عام، ويذهب ضحيتها المئات من الأبرياء، ونحن وقبل بدء الأجازة فإننا نذكر أجهزة المرور بالدولة، بحادث العام الماضي الذي وقع بالمنطقة الشرقية نتيجة لطيش وتهور أحد الشباب، وذهب ضحيته إحدى الأسر المواطنة، من هنا يجب على أجهزة المرور أن تعمل على فرض رقابة صارمة على السائقين المتهورين، ويجب علينا كذلك أن نشدد هذه الناحية، ونعمل على نشر أكبر عدد من سيارات المرور خاصة على الطرق الخارجية، والرادار هو الآخر يجب أن ينتشر بشكل مكثف خلال أجازة العيد تفاديا للحوادث المفجعة، ولحماية الناس من طيش الشباب وتهورهم، وعلى المواطنين والمقيمين كذلك أن يدركوا أن فترة الأجازة كثيرا ما تشهد ازدحاما ملحوظا في حركة السيارات من هنا يجب على الجميع أن يدركوا هذه الحقيقة، فالعيد يوم فرح للناس، وواجبنا ألا نزرع فيه الحزن، بأسلوب نحن مقدمون على تلافيه من خلال التعقل عند قيادة السيارة، والانتباه إلى حركة السيارات الأخرى، وتفادي السرعة الزائدة، فالحوادث مع تسليمنا بقضاء الله وقدره للسائق

دور كبير في حدوثها وواجبه أن يعي هذه الحقيقة ويعمل على
الحفاظ على نفسه وعلى أرواح الآخرين وغدا نكمل الحديث .

الاتجار بالسموم

تجار السموم لم يفهمم التلاعب والغش في مجال الأغذية الفاسدة بل امتدت أياديهم القذرة لاقتحام مجال جديد أكثر ربحا من الأغذية . . ألا وهو الأدوية . . أى أن أولئك التجار لا يعترفون بشيء اسمه الحفاظ على أرواح الناس . . لأن الإنسان بنظرهم سلعة رخيصة كغيرها من السلع . . وإن حدث وإن قتل على أيديهم لا يضيرهم في شيء . . وخير دليل على ذلك هو الكميات الكبيرة من الأدوية والتي بلغت ١٠٩١ عبوة دوائية مخصصة لعلاج التهابات المسالك البولية والتي تم ضبطها أمس وسحبها من صيدليات أبوظبى نظرا لعدم صلاحيتها للاستعمال . . والظاهر أننا لن نسلم أبدا من التلاعب والتزوير والغش . . فلا نكاد نخرج من قضية الأغذية حتى تطلع علينا الأدوية . . لقد نبهنا مرات عديدة وكررنا على الملأ المناشدة والمناجاة . . للضرب بيد من حديد على كل الأيدي المتلعبة والتي تعاملنا على أساس أننا لا نفقه شيئا ومن السهل التحايل والتلاعب علينا . . لكن الظاهر أننا نؤذن في خرابة خاوية ولا أحد يسمعنا أو يلتفت لما ننادى به . . وغدا قد نسمع بتصريحات كما تعودنا بأن هذا الدواء الذى تم ضبطه بالأمس غير مضر بصحة الإنسان . . ويحدث هذا لتضارب جهات الاختصاص فى الحكم على هذه المسائل . . فتحليل المختبر الغذائى من جهة . .

قد لا تعترف به الجهة الأخرى . . وبعد فترة كذلك قد تغلق ملفات القضية ينتهى كل شىء وكأن شيئا لم يحدث .

من هنا فإن الضرورة وعلى ضوء الوقائع التى نشهدها . . يقتضى قبل كل شىء التنسيق بين مختبرات وأجهزة الرقابة بالبلاد . . ومن ثم تشديد العقوبة على أمثال أولئك التجار ومنعهم من مزاوله التجارة بالأدوية لأنهم ليسوا أهلا لتحمل مسئولية هذا العمل طالما أن هدفهم الربح على حساب صحة الإنسان وحياته بالطرق غير المشروعة .

ووزارة الصحة مطالبة أخيرا بتشديد الرقابة على الصيدليات ومزاولة التفتيش الدورى للتأكد من سلامة الأدوية التى تباع للناس . . فالقضية أولا وأخيرا هى قضية حياة أو موت

قضايا أخري

قرار غير مبرر

القرار الذى أصدرته وزارة الكهرباء والماء بضرورة أن يسلم الموظف عهده الشخصى عند قيامه بالأجازة الدورية لا يوجد ما يبرره سوى افتراض عدم الثقة فى الموظف . وعلى حد علمنا فإن العهدة لا تتعدى مجموعة من الأقلام والأوراق والدفاتر . وحتى لو افترضنا أن الموظف مسئول لقسم المحاسبة مثلا أو لقسم شئون الموظفين فإنه من الطبيعى عندما يهم بالقيام بأجازة أن يتولى شخص آخر العمل بدلا عنه . أى أنه لا يمكن أن يصطحب مثلا أوراقا مهمة معه لأن هذا العمل يعطل مهام القسم الذى يديره وعلى حد علمنا كذلك فإنه لا توجد نصوص بقانون الخدمة المدنية تلزم الموظف بهذا . . والصحيح أن الوزارة المعنية من حقها وضمن دائرة اختصاصاتها أن تصدر القرارات واللوائح التنظيمية التى تستطيع من خلالها تسيير العمل الذى تشرف عليه ولا يمكن لأحد أن يعارضها فى ذلك إلا بقدر ما تتناقض فيه تلك القرارات مع ما تعارف عليه الموظفون وألغوه . من هنا لا يوجد مبرر لمثل هذا القرار لأن تعيين الموظف فى جهاز حكومى تحكمه قواعد وأطر يعرفها الجميع ومن المفترض أن توضع فيه الثقة طالما أنه مؤهل للعمل الذى يشرف عليه . ونزع هذه الثقة يعنى التعامل معه على أساس غير سليم . . والإنتاج والحرص على المصلحة العامة أخيرا

لا يتأتى بالقرارات بل بافتراض النزاهة في الموظف عوضاً عن
التشكيك به .

القوى الضاغطة !

موظف مواطن وخريج جامعة الإمارات . . عين في إحدى المؤسسات الخاصة وأسندت إليه مهمة إدارة أحد الأقسام بها . . المسكين بذل جهدا كبيرا في تنظيم قسمه وترتيبه . . هذا القسم الذى تعاقب عليه ثلاثة مسئولين قبله ولم يستطيعوا إصلاحه لأنه قسم من السهل على المسئول عنه أن يتحايل ويقبض بعضا مما تجود به أيدي الأسخياء . . ولكن ذلك المواطن استطاع أن يقضى على جميع الظواهر السلبية الموجودة واستطاع كذلك خلال سنة من تعيينه أن يحقق أرباحا لا بأس بها للمؤسسة . . ولأنه كذلك . . بدأت (القوى الضاغطة) في المؤسسة بالقرص منه لعدم مجاراة التيار العام . . وهنا بدأت الحرب الحقيقية ضده وسياسة التضييق ولكنه صمد بوجه كل تلك الأمور اعتقادا منه بأن المسئولين الكبار بالمؤسسة التى يعمل بها سيقدرّون على الأقل نزاهته وسيقفون معه بالنهاية لأنه ابن هذا البلد . . ولكنه فوجئ بعكس ذلك تماما حيث استطاعت «قوى الضغط» الفاعلة في المؤسسة إقناع مسئولي الكبار بضرورة أن يؤخذ بيده حتى يستطيع إدارة دفعة الأمور بقسمه . . الصدمة حدثت له عندما فوجئ في أحد الأيام بقرار من مسئولي بتعيين مسئول عليه بالقسم الذى يعمل به . . وعندما سأل عن طبيعة عمل ذلك الشخص قالوا له اعتبره مستشارا لك .

هذه قضية واحدة من جملة القضايا التي تحدث بمؤسساتنا ودوائرننا . فهل يصدق عقلا أو يقتنع بأن يكون رئيس القسم مسئولا عن مستشاره . . شىء مضحك ومبك في الوقت ذاته وإن دل على شىء فإنها يدل على أن البعض من (الفلاحه) مازالوا يتعاملون مع المواطن على أساس أنه مازال طفلا وبحاجة الى أن يؤخذ بيده حتى يكبر . . ساعهم الله

قرار حكيم

القرار الذى أصدره معالى حمدان بن راشد وزير المالية والصناعة ورئيس بلدية دبی بتزويد طريق دبی العين بالإضاءة لمسافة ١٠ كيلومترات . . قرار حكيم . . ولكن جبذا لو امتدت الإضاءة إلى مسافة أكبر . خاصة وأن هذا الشارع كما نعلم حصده المئات من شبابنا فكم من امرأة ترملت . . وكم من عائلة فقدت ابنا عزيزا عليها على مدى السنوات الماضية . . فالشارع يتميز بزيادة الحركة عليه خاصة بعد افتتاح الجامعة . . كما أن سكان القرى التى تمتد على جانبيه يعتمدون فى حياتهم اليومية على تربية الجمال . . وهذه تضيف خطرا آخر على غيرها . . لذلك فبالإضافة إلى الإضاءة فإن الشارع كذلك بحاجة إلى سياج لمنع الحيوانات السائبة تفاديا للخطر الكبير الذى يسببه للسائقين . .

وشارع العين ليس هو الوحيد الذى يحتاج إلى صيانة وإنارة . . فهناك شارع دبی — أبوظبى وشارع دبی — الشارقة . . وشارع أم القيوين — رأس الخيمة . . أي معظم الطرق الخارجية . . التى تربط مناطق الدولة . . لإنارة تلك الطرق ووضع العلامات الإرشادية عليها . . تشكل أولوية لا يمكن تأجيلها أو تأخيرها . . ونحن لا ننكر هنا أن بالبلاد شبكة طرق تعتبر جيدة إذا ما قارناها بغيرها . . ولكننا نركز على ضرورة إكمال وحسن تنظيم

ماشيدناه ليكون البناء متكاملا ولنضيف شيئا جديدا إلى المنجزات
التي تحققت .

وأخيرا فإننا نتمنى من المسؤولين أن يدركوا كل ذلك ويعملوا
على تذليل كل تلك الصعاب بأقصى سرعة ممكنة . . والمثال على
ذلك موجود . . .

الترقيات

الترقية كما تقول نصوص قانون الخدمة المدنية حق لكل موظف . . يرى المسئولون عنه أنه أحق بها من غيره «مبدأ سليم ولا اعتراض عليه . . بل نبصم بالعشرة» وأنه لو طبق بشكل حقيقى لفقد الكثيرون من المديرين ووظائفهم . . والسبب أن الكثيرين رقوا من غير وجه حق . . فكما نعرف أن بالوزارات الاتحادية كوادى وطنية مخلصه . . أعطت وتعطى بما فيه الكفاية فى مجال العمل الذى تديره ولكنها إلى الآن لم تعد تحمل ببصيص من الأمل من الممكن ان يظهر تجاه تعديل الوضع الوظيفى والدرجة التى عليها . . والسبب كما قال أحد «المظلومين» بإحدى الوزارات . . أن الترقيات لا تكون وفق أسس صحيحة وعادلة . . فأنا أعمل رئيس قسم بإحدى الوزارات منذ أعوام وإلى الآن مازلت بالدرجة نفسها دون اية ترقية تذكر . . والسبب أننى لا اجمال «رئيسى فى العمل» ولا ارتاد مكتبه كل صباح لتقديم الولاء والطاعة ولا اروى له مغامراتى العاطفية . . ومواقفى البطولية فى الدفاع عن سياسته التى ينتهجها ثم أننى «لست خفيف الدم» كغيرى لكى أعدل مزاجه إذا تعكر «بنكتة او نكتتين» تزيل همومه وتضفى عليه جوا من السعادة . . وهذه كما أعتقد هى أسباب عدم حصولى على الترقية إلى الآن . . وهناك أسباب أخرى لا أخفى عليك أننى كثيرا ما أنتقد القرارات

التي يصدرها والتي ارى أن الكثير منها خاطيء من أساسه .

هذا المواطن بحق وكما نعتقد يعبر بصدق عن واقع الترقيات في المؤسسات والوزارات الاتحادية . . وإن كان لنا تعليق عليه فليس إلا اننا بحاجة إلى تغيير الكثير من المفاهيم السائدة في عقول المسؤولين وتوعيتهم بأن المؤسسات المسؤولين عنها ليست بشركات خاصة بهم يديرونها وفق أهوائهم وأمزجتهم . . بل هي ملك لجميع أفراد المجتمع . . ومن حق العاملين فيها أن يرقوا ويصعدوا الى درجات وظيفية أكبر إذا كانوا جديرين بها . . عوضا عن بقائهم رؤساء أقسام إلى ما شاء الله

مستحقات المقاولين

بالرغم من قرار المجلس الأعلى للاتحاد والقاضى بصرف مستحقات المقاولين الذين قاموا بتنفيذ مشروعات لصالح وزارات الدولة المختلفة . . إلا أن هناك شكاوى عدة من قبل المقاولين المواطنين الذين يقولون إن الأشغال لم تسلمهم إلى الآن المبالغ المستحقة لهم . . والأشغال بدورها ترد بأن الشيكات قيد الإعداد بوزارة المالية والصناعة . .

من هنا لا يعرف أولئك المقاولون الجهة التى ستتولى صرف مستحقاتهم فهم تائهون فى هذه الفترة بين المالية والأشغال . . وهذه العملية تكلف المقاولين الكثير من العناء خاصة مقاولى المناطق البعيدة كراس الخيمة والفجيرة الذين ترددوا على وزارة الأشغال أكثر من مرة ولكن دون جدوى . . هذا ما قاله المقاولون المواطنون . . ولا شك بأن شكواهم فى محلها . . خاصة وأن الكثيرين منهم اقترضوا مبالغ كبيرة من البنوك عند قيامهم بتنفيذ المشروعات المختلفة والتى كانوا يأملون أن تصرف مستحقاتهم عند تسليمهم تلك المشروعات . . ولكن الظروف التى مرت أدت إلى تأخر الجهات المختصة فى صرف مستحقاتهم . . وهذا أدى بدوره إلى تراكم الفوائد عليهم دون أن يجدوا حلا لها . . وجاء قرار المجلس الأعلى للاتحاد ليخفف الكثير من الأعباء عنهم . . من هنا فإن

الضرورة تقضى بسرعة حل مشاكلهم . . حتى لا يتعرض الباقون
منهم إلى الإفلاس كما حصل لبعض المقاولين خلال الأعوام
السابقة . .

معاملة خاصة !

شخص مهم بالدولة توجه يوم الخميس الماضى إلى مطار دبی
الدولى لوداع أحد أصدقائه . . قبل الإعلان عن موعد إقلاع الطائرة
بقليل توجه إلى بوابة الدخول . . وحاول مع الشرطى الذى يقف
أمام الباب أن يسمح له بالدخول إلى صالة المغادرة . . وبعد نقاش
مع الشرطى اقتنع بأن النظام المعمول به بالمطار لا يسمح بالدخول
إلى صالة المغادرة لغير المسافرين . . إزاء ذلك لم يكن أمام تلك
الشخصية الا الاقتناع بالأمر الواقع وأن الشرطى ما هو إلا فرد ينفذ
القوانين الموضوعة . . ويضيف : إننى سلمت على صديقى بصالة
المسافرين وعدت أدراجى . . وبينما كنت أهم بمغادرة القاعة
حدثت المفاجأة . . وأمام عيني فقد دخلت إحدى الفنانات
المواطنات وبصحبتها اثنتان فما كان من الشرطى إلا أن سمح لهن
بالدخول دون أي عقبات . . وتساءل هذا الإنسان وهو يروى تلك
الواقعة . . هل للفنانين والفنانات تعامل خاص بدوائر الدولة
ومؤسساتها أم ماذا . .

ونحن لا تعليق لنا على ذلك سوى أن الفن وأهل الفن لهم
سحر وتأثير خاص وربما يكون الشرطى أحد المولعين أو المعجبين
بتلك الفنانة . . ودمتم

أصحاب الطرادات .. والشرطة

نبهت مديريات الشرطة بالدولة قبل فترة المواطنين الذين يستقلون الطرادات للنزهة أو الصيد بضرورة إبلاغ الشرطة بالجهة التي سيذهبون إليها . لكي تتمكن الشرطة عند وقوع أى حادث من أن تعمل على إنقاذهم ومساعدتهم . . ولكن الظاهر أن تنبيهات الشرطة لم تجد استجابة وصدى لدى المواطنين . . وبالأمر فقد اثنان من مواطنى منطقة دبا الحصن فى عرض البحر . . وبقدر ما تألمنا وحزنا على فقدانهما . . بقدر ما نشدد على ضرورة أن يعي المواطن . . أن القرارات والقواعد والقوانين التى تسنها مديريات الشرطة . . هى فى صالحه ولحمايته فى النهاية . . ووضعت من أجل حمايته من أى حادث قد يتعرض له . . ولكن على ضوء الحوادث التى تقع بين فترة وأخرى يتضح أن السعى بدور تلك الأنظمة مفقود . . والرابطة بين رجل الشرطة والمواطن هى الأخرى معدومة . . وقد يرجع ذلك إلى عدم تفهم المواطن لدور الشرطة أو لعدم قدرة الشرطة على إفهام الناس بالدور المنوط بها . . ولايجاد تلك الرابطة من المفترض أن تعمل الأجهزة المختصة سواء أجهزة الإعلام وغيرها على توضيح وتبيان ما تتخذه الشرطة من قرارات . . حتى تجنب المواطن الكثير من الحوادث التى تقع نتيجة لجهله بالكثير من النظم المتبعة . . .

المرايا العاكسة

فكرة المرايا العاكسة التى بدأت شرطة مرور الشارقة بتطبيقها أول أمس فكرة جيدة وممتازة . . ونحكم من البداية بأنها ستنتج خاصة وأنها قد طبقت فى الكثير من بلدان العالم وأثمرت نجاحا لا بأس به . . وتطبيقها بالشارقة سيحل كما قال المسئولون بالمرور العديد من المشاكل خاصة مشكلة الازدحام والحوادث التى تشهدها شوارع الشارقة كل يوم . . لكننا ننبه من الآن المسئولين بالمرور بضرورة إرشاد السائقين خاصة الإخوة الآسيويين والذين قد يفاجئنا أحدهم بين لحظة وأخرى بتعطيمه تلك المرايا الموضوعة إما لجهله بها . . وإما لانشغاله بتسريح شعره على انعكاساتها اللامعة خاصة وأن (المعدات) وقطع الغيار تمتلئ بها سيارات الأجرة . . من هنا فإن توعية السائقين وخاصة الآسيويين من خلال إقامة ندوة تذاع من خلال البرامج الأجنبية سواء بالتلفزيون أو الإذاعة ضرورة ملحة حتى يعرف اولئك السائقون أهمية تلك المرايا ودورها فى الحد من الازدحام والحوادث بالإضافة إلى توزيع نشرات وكتيبات صغيرة على السائقين ليعرفوا دورها . . عند ذلك من الممكن أن تطور التجربة وأن تطبق فى مختلف شوارع الشارقة .

على العموم فإن تلك الملاحظات لا تنقص من قدر الفكرة التى طبقها مرور الشارقة بل العكس . . فان استيراد وتطبيق النظم

الجيدة شيء جيد ومن المفترض أن نعمل على تطويره .
وأخيرا نقول بجانب تلك الأفكار الجديدة إننا نتمنى أن يكون
رجال مرور الشارقة خاصة أولئك المنتشرين بالشوارع أكثر هدوءا
وأقل عصبية . . هذه السمة لو تحققت سنقول لمرور الشارقة
مبروك . . .

الأنشطة الصيفية والتعاون

المتتبع لأنشطة المراكز الصيفية خلال العام الحالي يلاحظ ظاهرة جيدة بدأت تبرز. . وهي التعاون بين مختلف الأجهزة الاتحادية والمحلية مع المجلس الأعلى للشباب والرياضة. . بحيث لم تعد العملية محصورة في القائمين على هذه الأنشطة بالمجلس الأعلى للشباب والرياضة بل إن مختلف الجهات سواء كانت مديريات الشرطة. . أو المناطق الطبية أو التلفزيون متعاونة بشكل جيد من أجل إبراز هذه المراكز ومن أجل تقديم صورة جيدة عن أنشطتها وتعريف شباب المراكز بتلك الأنشطة. . والإقبال الذي شهدته المراكز الصيفية خلال هذا العام يعني أن هناك جهدا كبيرا بالفعل وراء تلك المراكز. . ويؤكد في الوقت نفسه حقيقة وهي أن الجهود الجماعية إذا قامت بإمكانها أن تصنع الكثير على عكس الجهد الفردي الذي مهما كانت اجتهادات الاشخاص القائمين عليه. . لن يكتب لها النجاح والاستمرارية خاصة في مجال العمل المجتمعي. . الذي يحتاج لكي يظهر إلى تعاون الجميع. .

من هنا فإن المواطنين مطلوب منهم التعاون ومساعدة الجهود الرسمية وذلك بدفع أبنائهم إلى تلك المراكز التي تشكل أفضل مكان للشباب لكي يمارس فيه مختلف هواياته. . في ظل الفراغ الذي يعاني منه الشباب خلال فترة الصيف والذي أبرز خلال

الأعوام المنصرمة ظواهر انحرافية خطيرة جرت الكثير من فلذات
أكبادنا إلى طريق الهاوية . . فهل يدرك الآباء تلك الحقيقة . . .
ويعملون على مساندة الجهود الرسمية . . ام يتركون أبناءهم
عرضة . . . لخطر الفراغ القاتل . .

لماذا ... ؟

لا ندري لماذا حولت بلدية دبي الوزارات والدوائر المحلية الى
غرف تجارة وصناعة . . ولا ندري لماذا هذا القرار العجيب الذي
ينص على ضرورة حصول الموظف على إذن من جهة العمل إذا رغب
في الحصول على رخصة تجارية . . هل البلدية دائرة شئون موظفين
أم ماذا . . وهل الوزارات الاتحادية والدوائر المحلية بنوك تستطيع
ضمان موظفيها . . وتمنعهم من عدم التلاعب . .

القوانين الاتحادية التي تنظم علاقة الموظف بجهة العمل لا
تنص على حرمان الموظف من العمل الخاص بعد أوقات الدوام
الرسمية . . بل تقتصر على عدم جمع الموظف بين وظيفتين وهذا
غير حاصل . . من حق البلدية أن تنظم أمورها فهذا شأن داخلي لا
علاقة لنا به إلا بقدر ما يمس هذا الأمر مصالح الغالبية العظمى
من المواطنين . . ونحن لانختلف مع البلدية في أن هناك فوضى
وعدم انضباطية في منح الرخص . . وهناك قضايا عدة كذلك
تشهدا أروقة المحاكم كل يوم وهذه المسألة طبيعية نتيجة للجمود
الذي يسيطر على أوضاع السوق التجارية ونتيجة للديون المتراكمة
على التجار والوضع الاقتصادي العام الذي تشهده البلاد . .

وضبط ما يدور داخل السوق وتنظيمه شيء جيد ومحبذ في
ظل «الخربطة» الحالية وسيادة مبدأ استغلال الفرص وتحقيق

المكاسب في أقل فترة ممكنة . . حتى لو كان بأساليب وطرائق غير مشروعة كالغش التجاري او اللجوء إلى رفع الأسعار بدون مبرر . . وبدون الاهتمام بمصلحة المستهلك . . هذه القضايا التي تمس مصالح المواطن بشكل مباشر بحاجة باعتقادنا إلى قوانين وقرارات رادعة تقضي على التلاعب والفوضى الموجودة . . . وهي أحوج إلى الحسم لا غير.

. . وهذا ما كان مفترضا من البلدية أن تقوم به وهو أجدى وأنفع من حرمان المواطن من حقه في العمل وتعليق ذلك على موافقة جهة عمله . . فجهة العمل ليست سلطة قضائية ولا سيفاً مصلتا على رقاب الموظفين إذا كانوا خارج دائرة عملهم . . وإذا كان ما يقومون به لا تحرمه القوانين الاقتصادية المعمول بها . . لذلك فإن القرار بحاجة إلى إعادة نظر والاعتراف بالخطأ شيء جيد . . . وقمة الصواب . . .

الطب النفسي يقرع أجراس الخطر...

.. هموم مجتمعات الثراء عديدة ومتنوعة بل وغريبة في احيائين كثيرة.. ومهما كتب عنها يبقى هناك الكثير من الجديد.. طالما ان العملية مستمرة وعجلة التطور تسير بشكل عشوائي دون توقف يمهّد لها البنيان الاجتماعي والاقتصادي القائم على اعمدة هشة.. والذي اظهر الخلل والعلل في سنوات تعد من عمر الشعوب قليلة.. من هنا ينبع الخوف من المستقبل.. ماذا سيصنع هؤلاء الذين دمرهم هذا التطور المزيف الذي قاد الى ظواهر عديدة قد لا نلمحها اليوم بشكل واضح لكنها تطل برأسها يوما بعد آخر لتضرب البنيان الاساسي لمجتمعنا وعموده الفقري الذي يقوم عليه ألا وهم الشباب... الذين انتشرت بينهم مؤخرا ظواهر سلوكية بعيدة كل البعد وغريبة كل الغرابة عن تقاليد هذا المجتمع واعرافه وقيمه الاجتماعية التي سار على خطاها على مر السنين.

.. فقد انتشرت مؤخرا بين فئاتنا الشابة ظاهرة تعاطي الهيرويين والكوكايين وعقاقير اخرى مختلفة ومتنوعة اضافة الى شم الغراء وغيره من المواد الاخرى وهذه الظواهر منتشرة بين فئات تتراوح اعمارها بين ١٨ الى ٢٠ سنة، ففي عام ١٩٨٢ بلغ اجمالي الحالات المترددة على قسم الطب النفسي بمستشفى الكويت والتي تعاني من فتك تلك الامراض ٩١٠٨ حالات... فلو افترضنا ان عدد

المواطنين من بين هذه الحالات الربع فقط يصبح اجمالي المواطنين الذين يعانون من هذه الامراض ٢٠٠٠ شخص هذا عدا الحالات المترددة على قسم الامراض النفسية بمستشفى راشد . . . وهذه النسبة مخيفة بنظر المختصين وتثير اكثر من سؤال حول مسبباتها . . من هنا كان لنا لقاء مع المتخصصين بهذه الحالات . . . الدكتور سهيل صالح استشاري الامراض النفسية بمستشفى الكويت بدبي حيث قال ان اهم المسببات للامراض النفسية هو التفكك الاسري . . فالزواج بأكثر من واحدة والطلاق الذي تزايدت نسبته في الآونة الاخيرة يعتبر احد المسببات الهامة للامراض النفسية اضافة الى الطفرة المادية التي ابرزت هذه الحالات بشكل واضح . . . ويضيف بأن الالم الذي يعاني منه الشخص من الممكن علاجه . . . بعكس الالم النفسي . .

فالمرض النفسي يترك الشخص في عذاب متواصل مدة طويلة وان لم يكن على طول حياته وقد يؤدي به ذلك الى الانتحار اذا كانت الكآبة النفسية تزيد عن حدتها المعتادة . . . وفي السابق كان العلاج يتم عن طريق المطوع الذي يفيد في حالات معينة ولكن ليس كل الحالات . . وينصح بأن من يلاحظ اي تغيير في سلوك احد المقربين منه ان يلجأ الى الطب النفسي قبل كل شيء . .

اما صالحة ذيان الاختصاصية النفسية بالقسم فتقول ان سبب

هذه الحالات يعود الى الانتقال من المجتمع القديم الى المجتمع الحديث . . . وسبب البلاء بنظرها هو احتكاك الفئات الشابة بمجموعة كبيرة من العمالة الوافدة التي سحبت امراضها من مواطنها الاصلية الى مجتمعا . . اضافة الى ان الزواج من اجنبيات ادى الى انجاب اطفال وهؤلاء الاطفال يعانون من الاختلاف بين الاب والام . . . فالام تحمل عادات وتقاليدها القادمة منها والاب تختلف عاداته وتقاليده هو الآخر . . من هنا يضيع الطفل بين الاثنين واغلب الحالات المريضة والتي تقابلنا يوميا منتشرة بين هؤلاء الاطفال كذلك لا يوجد هناك انسجام ما بين الطفرة المادية والوعي الاجتماعي وهذا ادى بدوره الى صدمة حضارية بالنسبة للمواطن والوافد اضافة الى تلك العوامل ، هناك العوامل الوراثية والامراض كانت موجودة في السابق والذي ابرزها في هذه الفترة هو وعي الناس بها .

على ضوء كل تلك الآراء والارقام هل نتدارك الامر قبل فوات الاوان وقبل ان تجر القضية مزيدا من الضحايا والتائهين المحلقين في سراب الخيال وبحر الاوهام . . ابرياء نعم وبملاء الفم . . . فهم ليسوا سوى جزء من هذه التركيبة التي شوهت بفضل العنديد من العوامل منها الثروة المادية التي ضربت بتأثيرها السلبي على البيئة الاجتماعية وادت الى هذه المشاكل التي تتزايد يوما بعد يوم . . من

هنا فان النداء يوجه الى الجهات المسؤولة وعلى رأسها الشؤون الاجتماعية فهي الجهة الملقى على عاتقها رعاية النشء وتهذيب سلوكه وذلك بوضع البرامج والخطط التي تحمي المجتمع . . فالرعاية الاجتماعية احدى مهامها . . . وهناك قسم بهذا الاسم على حد علم الجميع . .

ومن هنا فان التساؤل حول دور هذا القسم وارد . . هل يعلم بهذه الظواهر . . وهل هناك حلول مقترحة لمواجهة ام ان من يعاني من هذه الامراض عليه ان يقبع اما في المستشفى او احدى دور الاحداث والتي هي الاخرى تلاقي الكثير من العقوبات ومن سوء فهم البعض لدور هذه المراكز . . ان الضرورة وعلى ضوء الازقام المبينة لتلك الحالات تقتضي من الشؤون الاجتماعية التحرك لرصد كل هذه الامراض التي بدأت تنخر في العمود الاساسي لمجتمعنا . . وعليها كذلك معالجة مسبباتها لانها هي الجهة المسؤولة عن كل ما يتعلق بالأمن الاجتماعي وهذا لايلغي دور الجهات المكملة من مدرسة وبيت . .

طبع بمطابع مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر والتوزيع

دولة الامارات العربية المتحدة (ص - ب ٧٥٠)

الاخراج الفني: مهاب لبيب

